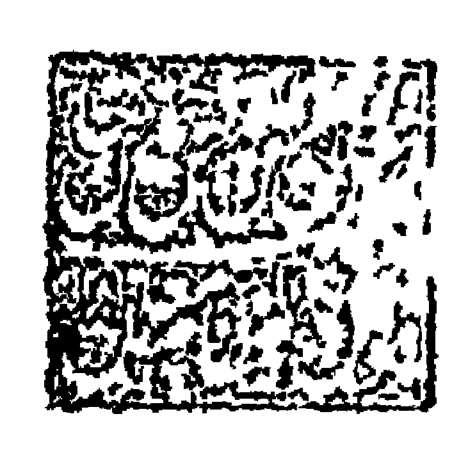
صفحه

صحيفه

صحيفه

هذا كتاب الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار نفعنا الله بركاته آمين





(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين • وقدوة العارفين • ومربي الفقراء والمريدين • شادي قواعد المتمكنين • فاتح أقفال غوامض معنويات اشارات المحققين • ومفسر رموز مغلقات مشكلات العارفين • وواسطة عقد السالكين • وريحانة وفريد الواصلين • الذي أقامته القدرة الالهيه • ورقته العناية الربانيه • والطائف الرحمانيه • وسلك الطريق الالهيه • متبعا الكتاب العزيز والسنة المحمديه • ومعه حتى وصل الى الغاية في مذهب السادة الشافعيه • وفتح الله عليه بالاقتباسات الربانيه • أبو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراوي الانصاري طاب ثراه • وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وبركات علومه واسراره وبحمايته في الدنيا والآخرة آمين • الحمد لله الذي خلع على اوليائه خلع انعامه • فهم بحمد الله حامدون • واختصهم بنفسه واقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون • ودعاهم الى حضرته وأظهرهم بامر آتيهم فالسابقون السابقون اولئك المقربون • وفتح لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه مستأذنون • ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وتوج رضا بزهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون • وصانهم عن الاغيار • وسترهم عن أعين النظار • لانهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون • فادام عليهم ولي من اولياء الله سموه الى الرتبه

والمجرمون

والجنون * وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص
لمقاماتهم * ومنهم الثالب لاعراضهم * ومنهم المعترضون يعترضون على احوالهم *
ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزؤن * الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم
يعمهون * فسبحان من قرب اقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون * وسبحان
من جعلهم نجوما فى سماء الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون * وسبحان من
أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون * فالاولياء فى جنة القرب
متنعمون * والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون * لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون *
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون * وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون * والسر المصون * اللهم فصل وسلم
عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعلى آلهم وصحبهم اجمعين * كلما ذكرك الذاكرون *
وغفل عن ذكره الغافلون * (وبعد) فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من
الاولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن
التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه فقه طريق القوم فى التصوف من آداب المقامات
والاحوال لا غير ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه
مما هو مسطور فى كتب ائمة الشريعة وكذلك لا اذكر من احوالهم فى بداياتهم الا ما كان
منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل
على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا
كما صرح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى
لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من
أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر
عيون كلامهم فقط ما اظن ان أحدا ممن ألف فى طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما
يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البداية * ولا بين
ما وقع منهم فى حال التوسط والنهاية * ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب
الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا
سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد
زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ
أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت فى هذه الطبقات
نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال فى الكتب المسندة كرسالة
القشيرى والحلية لابى نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده اذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره
بعض المشايخ المكملين فى سياق الاستدلال على احكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان
استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض
كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما فى كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح
السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال فى شرح المهذب كذا قال فى شرح الروضة

قوله الثالب لاعراضهم ثلبه يثلبه لامه وعابه وهى المثلبة وتنقصه اللام وطرده وقلبه وثلبه اه قاموس ثم قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

كذا وغير ذلك وجمعت هذه الطبقات بذكر جماعة من أحوال مشايخي الذين
أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زماناً أو زرتهم تبركاً في بعض الأحيان وبعضهم
حكيت أوراده فأذكر عنهم على طريق ما ذكرنا في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ
مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم أجمعين * ثم اعلم يا أخي أن كل من طالع في هذا الكتاب
على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاشر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم
وذلك لأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فإنا نحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم
واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فإن صورة المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا تحتاج إلى
مشاهدة صور الأشخاص ثم إن من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده همة ولا شوق
إلى طريق الله عز وجل فهو والأموات سواء والسلام * وسميته بلواقح الأنوار في طبقات
الأخيار * وصدرته بمقدمة نافعة يزيد الناظر فيها اعتقاداً في هذه الطائفة إلى اعتقاده ويسر
بطريقهم حتى إلى أن الإنكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق
مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة
فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب عقائد أهل الطريق * فهو في جمع نصوص أهل
الطريق وأدلتهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصاً لوجهه الكريم
ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك فأقول وبالله
التوفيق

* مقدمة في بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وأنها مبنية على سلوك أخلاق
الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة إلا إن خالفت صريح القرآن أو السنة
والإجماع لا غير وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به
ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الأفعال وما بقي باب للإنكار إلا سوء الظن بهم
وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعاً ثم اعلم يا أخي رحمك الله أن علم التصوف عبارة عن علم
انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح
له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة
من الأحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام
الشريعة إذا خلا من علل العمل وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم
النحو فمن جعل علم التصوف علماً مستقلاً صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق
كما أن من جعل علم المعاني والبيان علماً مستقلاً فقد صدق ومن جعله من جملة علم
النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة
إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها
أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق
واجبات ومندوبات وآداباً ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله
المجتهدون وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئاً لم يصرح الشريعة بوجوبه أولى من إيجاب

ولى الله تعالى حكما فى الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعى وغيره وإيضاح ذلك انهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة ولكن اصل استغراب من لا إلمام باهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما فى ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيرى لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعى رضى الله عنه لشيبان الراعى حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسى صلاة لا يدرى اى صلاة هى واذعان الامام احمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لابى حمزة البغدادى الصوفى رضى الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى كما سيأتى بيان ذلك فى ترجمة أبى حمزة رضى الله عنه فشئ يقف فى فهمه الامام احمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدرى ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضى الله عنه أن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول فى مدح القوم وطريقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام احمد بن أسعد اليافعى فى روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبى أحد رجال الطريق رضى الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى اولياء الله قلت وسمعت شيخى ومولاى أبا يحيى زكريا الانصارى شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت اسمعه يقول كثيرا الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه يقول اطلب طريق سادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة ارسلها الشيخ محيى

الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص
درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم
الرياسة في الاطلاع على العلوم من علمها اعلم يا أخي وفقنا الله واياك أن الرجل لا تكمل عندنا
في مقام العلم حتى تكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه
مستفادا من نقل او شيخ فانه لم يزل من الآخذين عن المحدثات وذلك معلول عند اهل الله عز وجل
ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة
بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا أخي سلكت على يد شيخ
من اهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من
طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم
الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت
واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي ان لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به
ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة
فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم
ليس فيه سقم ولا مرض فمن تداوي بذلك العلم فقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ
من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس
المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات
الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا أخي الكشف عن
هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما عن
الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله عز وجل وليس طريق
الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن
اذكر لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يحصل لك فيها على الترتيب شيئا فشيئا لكن منعني
من ذلك الوقت وأعني بالوقت من لا معرفة له في اسرار الشريعة من ذوي أهل الجدال حتى
انكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن
الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في
الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو
أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي اطلعناهم على
العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني
وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط
من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعلم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع
للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه
الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره

ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى ان لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التى يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضته ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا اهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكرلهم أحدا الا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى الله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما ترى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع

الساري جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى
وحكى الموصلي في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه كان
يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا عليك عوقبت
وان يصدقوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى في انبيائه واصفيائه أن سلط عليهم الخلق في مبدأ
امرهم وفي حال نهاياتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم يكون الدولة والنصرة لهم في آخر
الامر اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه
الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا
آذاه الناس وذموه وبغضوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم تصبر عنده ركون
اليهم البتة وصارت همومه الوقت معه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى ورائه فانهم
ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم حلة الحلم والعفو والستر
فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فرفع الله بذلك
قدرهم بين عباده وكمل بذلك انوارهم ومعنى ذلك مراسم الرسل في تحمل ما يرد عليهم من
أذى الخلق وبذلك صاروا خير الناس ان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين
الشهودين اما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن
يشهد الخلق يجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه
لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا ينبغي لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
الاولياء والعلماء أن لا يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا
ويتخلق بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم اجمعين وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله
تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاء الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم
لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم
الله بفضله وحرم آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على
اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التأسي بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق
معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليجعل الله تعالى
ذلك ميزانهم فلا يتدنسوا برفعة طاعتهم واسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن
يلحقهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يريد الله
تعالى بذلك الا بعدا ولهذا كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته
بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل على قلوبهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب
الناس ان يكون لاحد شرف عزة او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد نطق الكتاب
العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل
وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى

أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول ومن اين لعامة الناس أن يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الامستورين عن غالب خلقه بجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي سترا واستار نظير السبعين حجابا التي وردت في حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولي فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر عظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر القول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيأ أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر في الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء وجلس في زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن يعتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسئلون في ذلك من يعتقدفيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما في ايديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك * وقد سمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول اذا علم الفقير من امراء الجور انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه

من ماله ويعلم الناس بان ذلك كله من صدقات الناس الاخاص ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس انه اختص من ذلك المال لنفسه وعياله من ورا الفقراء أشيا صوفوله من هذا في هذا الزمان أن يأخذ مالا ويصرفه على الفقرا ولا يعذب نفسه باختصاص في شيء ولا سيما كنا الا الفقر ويكون ما كولا مذموما وهذا من اكبر اخلاق الرجال الذين اسلموا الى معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدي احد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال ع ظهور احتماره في اعين الناس واستهزائهم به فان الرجل اذا اقبل من الخلق صغر في أعينهم ضرورة كما أن من رد عليهم كبر في اعينهم ولعل ذلك الراد اعارقربا وجمعه واستلانه القلوب الناس عليه ليوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلبوا ألسنتهم فيه بالثنا الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بترك الاخذ منهم فانما قصد نفسه وهواه وليس من الله في شيء فليمعن بعد ذلك وكان يقول أنا شيء لي يخاف على نفسه من قسمة الرد أن يأخذ من يعطيه سر الى يحمه ولا يأخذ هو لنفسه شيأ فانه بذلك يأمن في النفس ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يقع بأهله الاعتقاد في أوليا الله تعالى وقوع زلة من زلاتهم والتفات الى مسلط على شهم والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن أين يلزم من اسا واحد ان يكون جميع أهل حرفته كذلك فاهذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر • تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل • سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أوليا الله عز وجل شهود المماثلة والمساكلة وهو حجاب عام وقد حجب الله به اكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه يعني لم ير أحدا يواسيه على ما ادعيه وتأمر نا به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبدا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلاشك وصحبه أشد المحبة واكثر الناس الذين يعرفون الاوليا لا يشهدون منهم الا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشيء وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والادعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته اجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمسلمين لا ثار فأراد الحق تعالى تحسين احبارة لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم فيعتقد مصدق ويعتقد مكذب لعبد والله عز وجل فمن صدقهم بالشكر ومن كذبهم بالصبر اراد الايمان فصار بين صبر وبين شكره رحمه سيدي على الخواص

رضي الله عنه يقول النفس اذا مدحت انسحت واذا ذمت نطقت وكان رضي الله عنه يقول
اياك أن تصغي لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله
عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع
هؤلاء القوم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده
نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر انواع الايمان كالايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
أي بأن الله يراه حال الزنى وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل
فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه
التصديق به ان كان مريدا او التسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها
وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال
وقال في المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل
منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول
ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها
فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فساد ها وفساد
عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره
ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة
التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله
عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا انفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم
في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم فيما
يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم
قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة
على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم
بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي
أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك ناداه هواتف الحق
في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوتك من بني آدم كيف
وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف
الحق أيضا أما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون
بدعائهم الي الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله
عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك
صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من
اقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق

بكمالها علينا تعالى بالامور السلبية ونفى النقائص عن الجناب الالهى كالتشبيه
والتحديد وأما التمجيد فهو الثناء على الله تعالى بما له من جماله وجلاله وكماله بلا لبس
ينفى الكدر الحاصل من قول المنكرين والمشركين وأما التفريد فهو كناية عن طهارة العبد
من طلب الجزاء والرغبة لان الساجد قد فنى عن رؤية الجزاء بشهود معبوده ولذلك شرع للعبد
أن يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى وبحمده وأما السجود فهو المشار اليه بقوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فالمراد به اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهى اشارة الى فناء
العبد ذاتا وصفاتا وذلك موجب لطلب القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله
واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد فى شهود نفسه
عند شهوده ربه عز وجل وأما اليقين فهو يقين من الماء فى الحوض اذا استقر وذلك اشارة
الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون
قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا اضيف
الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحانى يقال له عين اليقين
واذا اضيف الى القلب الحقيقى يقال له حق اليقين واذا اضيف الى السر الوجودى قال له
حقيقة حق اليقين ولا يجمع هذه المراتب كلها الا الكامل من الرجال انتهى * وكان
الجنيد رحمه الله تعالى يقول كان الشبلى رحمه الله تعالى لا يفشى سر الله تعالى بين المحجوبين
وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين
لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا خيف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبى تراب
النخشبى رضى الله عنه انه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب
الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لانه كان من المطلعين
مطلوبهم على حضرة الله تعالى لم يراع أهل حضرته ولم يتأدب معهم وقدحهم واحتقرهم
وقدم تعاليهم حتى يقربوا الى حضرتهم ويعتمدوا ملكهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك
الدنيا * قلت ومن هنا نهى الكاملون من أهل الطريق عن الكلام فى مقامات التوحيد
الخاص خشية على عامة المسلمين وربما المجادل من المحجوبين واذا سمع أصحاب ذلك الكلام
من اكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قعر بيته بعد
أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون أن يكذب الناس
أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما
سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى أن مات رضى الله عنه وكان الشيخ
محيى الدين رضى الله عنه يقول من لم يعلم عليه الصدق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة
فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله
تعالى يقول كثيرا من كلام الله ورسوله لا يجرى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة
فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد ورود ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى ادلتهم التى
استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وانما اخذ بعضهم عن

مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لاسيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها فهى عزيزة المرام شديدة الايهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من اعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه ان أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا فقلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة انهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ما هم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميق على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه انه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبى حمزة البغدادى رضى الله عنه ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع فى ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وخطؤه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادى عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان انكره اولا لان من شأن القوم ان يشهدوا اعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصحح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هى ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وقالت لزهدى والتنسك والتقى * تخلوا وما بينى وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات

والتقوى مذموم بل ذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام
ولو كان له المام بالطريق لعلم أن مراد الشيخ عدم الوقوف على الأعمال دون الله عز وجل
فإن المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف
الصالح رضي الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وأضرابه
وما سمعنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا
ولا عن فرض لفارضه شيء من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله إلى حضرة ربه
إنما يعيب الناس على الإكثار من أسباب الوصول فقط ووجه الإنكار إلا على مواجيدهم
وإلهاماتهم وتلك أمور لا تعارض شيئا من صريح السنة والأمر في ذلك سهل فإن شاء
فليعتقدهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لأنهم مجتهدون
في الطريق والمجتهد لا يقدح إنكاره على مجتهد آخر ونقل القرطبي في كتابه سراج العقول
عن إمام الحرمين أنه كان يقول حين سئل عن كلام علماء الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي
التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فإن كلامهم بعيد المدرك وعر
المسلك يعرف من تعابير التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل
التكفير على وثائق كما نبه بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة
المبتدعة وأهل الأهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها
السائل أن كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا إله إلا الله محمد
رسول الله إذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لأن من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر أن عاقبته
في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين وأنه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح
مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك ألف كافر أهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لأن يخطئ الإمام في العفو أحب
إلي من أن يخطئ في العقوبة ثم إن تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية
الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة
الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الأماكن
ومعرفة الألفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان
من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد
وغوامضه إلى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم وإذا كان
الإنسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم
بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الإسلام جملة
وهذا نادر وقوعه فالأدب الوقوف عن تكفير أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم في كل
شيء قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي * قلت وقد أخبرني شيخنا
الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر المحروسة أن شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير

فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أراد واقتله قال السلطان جقمق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من افتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه يا ولدي أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد ايتبعه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما اعطى أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد وفا أو كتاب خلع النعلين لابن نسي أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربي فان اكبر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائله أصلا بل خاص من دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو اصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الاولياء والعلماء في وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معاني هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقي الكلام مثلي موضع فقالوا له لا بل فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي بأعلا صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب كرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد

صلى الله عليه وسلم حين رآه مع أن محمدا صلى الله عليه وسلم أعلم من موسى وأعاد ذلك
حسدا منهم وعدوانا وسفاهة منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن
لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الإمدادات لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد
أبدا نسأل الله العافية قال فإن قيل إن هذه الكرامات تشبه السحر فإن سماع الأصوات
الهواتف في الهوا وسماع الصدا في بطنه وطي الأرض له وقلب الأعيان ونحو ذلك غير
معهود في الحس أنه صحيح إنما يظهر ذلك من أهل السيميا والبارعات فالجواب ما أجاب به
المشايخ العارفون والعلماء المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر أن السحر يظهر على
يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الأولياء رضي الله عنهم فإنما
وصلوا إلى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا بها الدرجة العليا فافترقا قال
رضي الله تعالى عنه ثم إن كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الأولياء والصالحين يطير
في الهوا لقالوا هذا سحر واستخدام للجن والشياطين ولا شك أن من حرم التوفيق كذب
بالحق عيانا وحسا فكيف بأن هذا في نسبته بالغيبات التي أمر الله تعالى بالإيمان
بها من غير أن يرى به الذم خسر الدارين لأنه إذا أنكر المحسوسات فالحقيق إنكاره المغيبات
وقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول الإنكار فرع من النفاق قلت وذلك لأن
المنافقين لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لا صورته ظاهرا وباطنا ثم قال الشافعي
رضي الله تعالى عنه قولا نصا كيف ينسب السحر وعمل الشياطين إلى الأولياء المقربين
والأبرار الصالحين المطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن
كل شيء يشغلهم عن ربهم عز وجل فيا أيها الأخ بعد اطلاعك على ما بينته لك في هذه المقدمة
من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن تقوم بلزوم الحسد ولا تدعن
للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير فإنك
الحرق عدم عملك بكلامهم الذي هو كله نصح لك حين ورثته مران عقلك الخلق زمان الكلام
لم يزل في هذه الطائفة من عصر ذي النون المصري وأبي يزيد البسطامي إلى وقتنا هذا
بل نقل سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه أنهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم
إلى الريا والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول
إنما هو مراء فبينما الزبير رضي الله عنه ساجد إذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط
وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وقيل له ما هذا فأخبروه قال رضي الله عنه
غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ثم مكث زمانا يتألم من وجهه قلت ودليل هذا كله قوله تعالى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولي له من تلك الفتنة نصيب وافر
وذلك لأن الابتلاء لما كان سرا فجمع الله تعالى لخواص هذه الأمة من البلاء والمحن جميع
ما كان متفرقا في الأمم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبي يزيد البسطامي
رضي الله تعالى عنه أنهم نفوه من بلده سبع مرات فإنه لما رجع إلى بسطام من سفره
وتكلم بعلوم لا عهد لأهل بلده بها من مقامات الأنبياء والأولياء أنكر ذلك الحسين
ابن عيسى البسطامي إمام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا

أبا يزيد البسطامي

ابايزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك الهم الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو يتنقى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فأعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتي في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه يأتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز وافتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها في كتبه منها لو قلت من اين والى اين لم يكن جوابي غير الله مع الفاظ اخر وتعصب من فقهاء الجيم على ذي النون المصري رضي الله عنه ونزلوا في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق واخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لاغير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته واخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت اكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين قال انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات واخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء واغلظوا عليه فجمع كتبه كلها والقاها في البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها واكثر زهاد الري وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه واخرجوا أبا الحسن البوشنجي وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات واخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في اسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد

ذي النون المصري
سمنون المحب
ابا سعيد الخراز
سهل بن عبد الله
حسين حلاج
جنيد
محمد بن فضيل بلخي مذهبه اهل حديث
شيخ عبد الله بن ابي جمرة
حكيم ترمذي
يوسف بن حسين
ابا الحسن البوشنجي
ابا عثمان المغربي

فلم يزل بها الى أن مات وشهدوا على السبكي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته
واشاعته للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه يشهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه
فادخلوه المارستان وقال فيه أبو الحسن الجوزري أحد مشايخ بغداد ان لم يكن
لله حجة فانه على خلقه ما نسب السبكي أي جعلها الله لمن اراده وانكروا عليه وكفروه
بالباطل هذا مع قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل السبكي الجنة فمن
يدخلها وقام أهل المغرب على الامام أبي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة
طريقته وتصدره للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر
وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاحيد وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو
منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال
اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سيأتي
في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه
وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واشاعته للسنة وأخرجوا
أبا عبد الله المصري صاحب أبي حفص الحداد فقام عليه أبو عثمان الحيري وهجره وأمر
الناس بهجره حتى رجع الناس بعده على أبي عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبي الحسن
الحصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه الفاظا كتبت في درج وحمل الى أبي الحسن
قاضي القضاة فاستحضر القاضي وناظر في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات
وتكلموا في ابن سمعون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات ولم يحضروا له جنازة مع علمه
وجلالته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن [illegible] بالعظائم الى أن مات ولم يزل عماده وعلمه
من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهد في الدنيا حتى لبس الحصير
رضي الله عنه • وكان أبو بكر [illegible] يقول كان أبي دائما يحط على الجنيد وعلى رويم
وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم يغتاظ ويتغير وأما
الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح ولا يعتنى بشأنه وان كان من غير القوم فلا كلام لنا
فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه
جلس على دكان حلاج وبها قطن غير محلوج وذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع
فوجد القطن كله محلوجا فسمي حلاجا وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء
وعكسه ويمد يده في الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان
وأما سبب قتله فلم يكن من أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حتى احضروه الى مجلس
الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشرع فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم
فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته
فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا
فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن
البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مباح الدم ليس في كتب
الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي له يا مباح الدم مسك الوزير هذه الكلمة

على

على القاضي قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال القاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب ام رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نشره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من انكر على الغزالي وافتى بحرقه كتابه القاضي عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات فجأة في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدي هو الذي أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب اسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فالحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ احمد بن الرفاعي بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتي في ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن برجان والخولي والمرجاني مع كونهم ائمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين فارسل لمن قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك ان الملك الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول بها الحنفية انها صواب وماعليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا نجابا بدرج مكتوب امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا ومحن الائمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا أخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك اسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم ولنشرع الآن في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(فأولهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة بن كعب

الامام الغزالي

الامام ابو الحسن الشاذلي

سيدي احمد بن الرفاعي

ابو القاسم بن قسي وابن برجان والخولي والمرجاني

محيي الدين بن العربي وعمر بن الفارض

عز الدين بن عبد السلام

سيدي عبد الحق بن سبعين

محن الائمة ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد

ابو بكر الصديق رضي الله عنه

ابن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه إذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاء من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الأمعاء وكان رضي الله عنه يقول إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي إن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وكان يقول إن العبد إذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان إذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فقيل له هلا أمرتنا نناولكه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئا وكان رضي الله عنه يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت أمركم ولست بخيركم فأعينوني وإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فيه رائحة الكبد المشوي ● توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه

● (ومنهم الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورحمه) ●

يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وأجمعوا على أنه أول من سمي أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وإنصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين إدامين وقدمت إليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال إدامان في إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد مرة في قميصه أربع عشرة رقعة إحداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال لا تنسانا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك وكان رضي الله عنه إذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلكه اهتماما بأمرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين ضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر إلى الناس وقال إنما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يسرد الصوم وعام الرمادة صام سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لم يشف

لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أن لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي وكان في وجهه خطان اسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني واخرجوني عذرة ولم اكن بشرا * ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت أن اخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنهما فقال له كيف وجدت الامر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أضر وا بالفانية خير لكم من أن تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم الك شيأ ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان اذا صلى بالناس هجم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي واحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه)

سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم * وحصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ * وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته

ولا نسيت ذلك وكان إذا أمر على المنبر يكثر حتى إن لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه)

سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة إليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط يزاحم على الدنيا كما هو مشاهد وإنما يزاحم طالب الفضول كما الدنيا لتعلق قلبه بها لأن الكلب مأخوذ من التكلب وكل من غلب عليه حب شهوة فهو كلب فافهم فما توسع من توسع في مأكل أو ملبس إلا الهلع ورغبة والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشهوات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الأطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الأدب فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التي في الأدب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يعصي الأمرين ولا يعصي الأمانين وكان آخر كلامه قبل موته لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الإنسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لأن أقل ما يناله أن العبد يعاين ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لأهل لا إله إلا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فإنه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل وكان رضي الله عنه يقول إذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي لا أنت شيء ولأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره وكان يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتذكرون به في الأرض

وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار مبتلي الرهبان ثم خرجتم من اموالكم وأولادكم في طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضي الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا واشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضي الله عنه بفالوزج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني اكره أن اعوّد نفسي مالم تعتد ولم يأكله ولم يأكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيأ يجيبه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترعد اعضاؤه من البرد فقيل له الا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم شيأ لي وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شئ وكان يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم اهل الدين والمساكين وكان يصلي ليله ولا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتمامل تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول ما نالك من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الادهان في دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت ❊ ويكفي المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ❊ وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب ❊ الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعي رضي الله عنه وكان لعلي رضي الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله عنهم اجمعين ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة

❊ (ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) ❊

الامام طلحة بن عبد الله رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا

وعشر بن جراحة وشلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت غلته كل
يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يتيسر له
شيئا وكان رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته لا يدري ما يطرقه
من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها
قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضي الله عنه

•(ومنهم الامام الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه)•

الامام الزبير بن العوام رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل
يدخل يده في الجراح من ظهره وعاتقه • ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال
فقالوا له ما نفعل في دينك فقال لاولاده توسلوا بمولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه
جميعه وكان قدره ألفي ألف ومائتي ألف وكان الزبير يوم فكان يعلق الزبير في حصير ويدخن
عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك
يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه

•(ومنهم الامام سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه)•

الامام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس • ومن محنه رضي الله عنه فقال
يا رب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان يقوم
ومن شأنه كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة
عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد ألف سهم وأوصى
أن يكفن في جبته التي كان قاتل المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله عنه

•(ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه ورحمه)•

الامام سعيد بن زيد رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي وكان مجاب الدعوة وقد
ادعت عليه أروى بنت أويس عند مروان انه اخذ لها شيئا من أرضها فقال سعيد اللهم
ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي
تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت • توفي بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس
وخمسين رضي الله عنه

•(ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ورحمه)•

الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة كان رضي الله عنه يتصدق
بالسفينة بمراحلها واكثر الفقراء والمساكين بجمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا
من حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه
ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله
قرضا حسنا يطلق الله قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم
المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه • وروي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه
عبد صالح وكان رضي الله عنه من شدة جوده وتواضعه لا يعرف من بين عبيده •

توفي سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

أبو عبيدة عامر بن الجراح

(ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه)

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضي الله عنه

ابن مسعود

(ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ورحمه)

وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه واعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع اقراءته في الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب أن اكون من المقربين ولا احب أن اكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه هاهنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال الهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون مني ما اعلمه من نفسي لحثيتم على رأسي التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضي الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن اكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب *ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال له الا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال الا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

وكان من دعائه اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والذل أحب إليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه لبعض أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل إلى من حمده ولا يكره من ذمه وكان يقول لأن يعض أحدكم على جمر حتى يطفأ خير له من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لأصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة وكان يقول إن الرجل ليكون غائباً عن المنكر فيبوء بالوزر ويكون عليه مثل وزر من حضره وذلك لأنه بلغه فرضي به وسكت عليه والله أعلم

خباب بن الارت

• (ومنهم الإمام خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه) •

وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الإسلام فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول إن إخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيئاً ولم تفتنهم الدنيا فإنا بقينا بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعاً إلا التراب ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لي ناراً ما أطفأها إلا ودك ظهري رضي الله عنه وتوفي بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أبي بن كعب

• (ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه) •

كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيئاً لله إلا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

سلمان الفارسي

• (ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه) •

كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها فإذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من عمل يده ويستظل بالفيء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان ينهى عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا تجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من

صدقات

صدقات الناس وكان الناس يسخرونه فى حمل امتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون يحملون عنه فيقول لا حتى اوصلكم الى المنزل وهو اذ ذاك امير على المدائن وكان رضى الله عنه يقول انما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان اكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهى اشياء كثيرة فيمنعه الله عزوجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضى الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بغفول عنه وضاحك ولا يدرى أربه راض عنه ام ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة احدكم مثل زاد الراكب * عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه

تميم الدارى

(ومنهم تميم الدارى رضى الله تعالى عنه)

كان كثير التهجد قام ليلة حتى اصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكى وهى قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها فى الليلة التى يرجى انها ليلة القدر والله اعلم

ابو الدرداء

(ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضى الله تعالى عنه)

كان يقول والله الذى لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول انى لآمركم بالامر لا افعله ولكنى ارجو به الاجر من قبلكم وكان رضى الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام اربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل واعظم وارجح من امثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه فى معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما اكلتم طعاما ولا شربتم ماء عن شهوة ووددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضى الله عنه يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر الله عزوجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الاعمله فاذا تركه فهو اخوك وكان رضى الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت ام الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملى وكلى فان ضعفت عن العمل فالتقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة وخطبها معاوية فابت وقالت لا اغير على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء رضى الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عنى وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه فى جانب الله أشد المقت وكان يقول ما فى المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضى الله عنه يقول انا لنضحك فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه

لأجل ذلك فإن الأخ يفرح مرة ويغتم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصوفي وجماعة لا يحصرون عبادة الله ويقولون لا تعتدوا بزلة العالم فإنه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر وكانوا يحضرون عندها يذكرون فتذكرهم وأرسلت إلى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

عبد الله بن عمر

(ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما)

كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس نخلة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله أعلم

(ومنهم أبو ذر رضي الله تعالى عنه)

كان يطال نهار أجمع يتفكر فيما هو صائر إليه وكان يقول لو أن صاحب المنزل يدعنا فيه لاتخذنا أمتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخار ما زاد على قوت اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئاً من أمتعة الدنيا رضي الله عنه

حذيفة بن اليمان

(ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه)

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أحب يوم أكون فيه حين يأتيني أهلي يقولون ما نجد شيئاً نأكله لا قليل ولا كثير وبكى يوماً في صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلاً فقال لا تعلم هذا أحداً وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يقال للرجل فيه ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

أبو هريرة

(ومنهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه)

كانت له خرقة صفراء فيبكي بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم شيئاً أبداً إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس في صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيئاً وكان رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ديتي ورفع يوماً على جاريته سوطاً فقال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الأجر بسبب عموم الجسد بالوجع * وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل هو أجر محض وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الرضى والصبر والدرجة

ما صاحبه

ما صاحبه الرضى وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول أوسعوا الطريق لاميركم * ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال ابكى على بعد سفرى وقلة زادى وانى اصبحت على مهبط جنة أو نار لا أدرى ايهما يأخذبى توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

عبد الله بن عباس

(ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما)

كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لا تدرى ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب اعظم من الذنب وكان يجرى الدموع فى وجهه كأنه الشراك البالى وكان رضى الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان يقول يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لا تجد فيه أحد اذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لايام العرب قلت ومعنى الشعر ان يذكر استشهاد اللغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرئ فى جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله اعلم

عبد الله بن الزبير

(ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حائط وكان يحيى الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان اطلس لا لحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

الحسن بن على

(ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما)

ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا وعادته ورعه وحمله الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولى الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه اكثر من اربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل اكثر الاخرى فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان ايام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى وأربعين * وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف

درهم فانصرف المسن وأرسل بها اليه وكان يقول انى لاستحيى من ربى عز وجل أن القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة الى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يعطى الواحد مائة ألف وكان اذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع رد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطى لاحد عطية الا سمعها منه وكان يقول لبنيه وبنى اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال انى قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة فقال له الحسين رضى الله عنه يا أخى من سقاك قال لم قال لتقتله قال ان يكن الذى اظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برئ فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى احتسب نفسى عندك فانى لم اصب بمثلها ثم توفى سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

(ومنهم الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما)

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب فان الاشراف الآن منه وجعفر وفاطمه وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة وحج رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضى الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا وقتل رضى الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء فى المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبى وروى ان الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى انه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا

أترجو أمة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب

واسند احمد زيني المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة رفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبى لكم • ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى • منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم • أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وحمل رأسه الى مصر ودفن بالمشهد المشهور بها ومشى الناس امامها حفاة من مدينة مر الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

(ومنهم رجال من سادات الناس أولهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه)

كان من اكابر الزهاد رث الثياب ملازم الجوع وكان اهله ياخذون به ويتعجبون منه فيقولون المسكين معذول

٥

الحسين بن على

٦١

أويس القرنى

القامة آدم شديد الادمة ضاربا بذقنه الى صدره رامبا ببصره الى موضع سجوده واضعا
يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر
لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم انى اعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس فى بيتى
من الطعام الا ما فى بطنى وكان رضى الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا
من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم * قال بشر الحافى رضى الله عنه وبلغ من ورع
أويس رضى الله عنه أنه جلس فى قوصرة من العرى فهذا هو الزهد * وكان رضى الله عنه
يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس اجمعين وقال له رجل
أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن اين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك اتفر الى الله
بدينك وتتهمه فى رزقك وكان رضى الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روى انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت
رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتى ولا شج وجهه حتى شج وجهى ولا وطئ ظهره
حتى وطئ ظهرى هكذا رأيت هذا الكلام فى بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته
مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لانه لما نسبوه الى الجنون بنى له
خصا على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا فى النادر وقال له رجل مرة أوصنى فقال
وصيتى اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق
قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم
فتدخل النار وقال له رجل ادع لى فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير
وجعلك لما اعطاك من الشاكرين * وطلب شخص أن يجالسه فقال يا اخى لا أراك بعد اليوم
فانى اكره الشهرة والوحدة أحب الى انى كثير الغم ما دمت مع الناس فى هذه الدنيا
فلا تسئلنى ولا تطلبنى بعد فراقك فانى لا أنساك يا أخى وان لم أرك وترنى وكان رضى الله
عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما فى بيته وبلغ من عريه انه جلس فى قوصرة وكان يلتقط الكسر
من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصنى فقال
توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل
من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء * ولما دفنوه فى قبره رجعوا فلم يجدوا
لقبره عينا ولا أثرا رضى الله عنه

عامر بن عبد الله

* (ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضى الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت لى بحذافيرها ثم أمرنى الله تعالى باخراجها
كلها لاخرجتها بطيب نفس * وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفى رواية ثمانمائة
ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة
والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا ابالى حين أحببت
الله عز وجل على أى حال أمسيت أو أصبحت وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت الله
تعالى لم أخف سواه وكان اذا انشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم اكثر ماله وأصح

جسمه وأطول عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شيء كنت أحسبه أولاً الآن إني لا أحسبه
وثابني على ما احتسبت من الخير إذا لم أعمله وكان إذا استبرأ إن شاء صب من الركوة ما
للوضوء وإن شاء صب منها للشرب وكان إذا دخل عليه شيء من الدراهم يضعها على
المساكين ماشيا ولا يتخير منها شيئاً وكان إذا أعطى السائل الرغيف يقول إني لأستحي
أن يكون في ميزاني أقل من رغيف * وقيل لمسروق من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا
وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء
وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه
وكان رضي الله عنه يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من آخر منه وكان يطعم الناس
فقيل له الناس إنهم لا يدرون الأكل فيقول إن لم يكونوا يدرون فإن الله تعالى يدري
وكان يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من كل شيء ضاق على الناس
وكان يقول إذا أصبت فلا تعلوا في أحدا وسلوني إلى ربي سلاما رضي الله عنه

مسروق بن عبد الرحيم

(ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضي الله تعالى عنه)

سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم
أن يخشى الله عز وجل وكان يقول إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره
وكان رضي الله عنه يصلي حتى تورمت قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على
صلاته ويخليهم ودنياهم وكان يمشي بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضي الله
عنه يقول ما من شيء اليوم للمؤمن خير له من اللحد رضي الله تعالى عنه

علقمة بن قيس

(ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه)

قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له
ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله
وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا نزداد إيمانا أي فقها وكان يتزوج بنات
الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته إلا رداءه وبرذونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه

الأسود بن يزيد

(ومنهم الأسود بن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه)

كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضي الله عنه يقول
إن الأمر جد إذا الأمر جد فلم يقصر نفسه في العبادة وذهبت إحدى عينيه من البكا
توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم

الربيع بن خثيم

(ومنهم الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه)

كان يقول رضي الله عنه كل رمية سددها الحق وإلا هلك وأصابه الفالج فقيل له
لو تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عرفت لا يبقى المداوي ولا المداوى
وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه إلا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه
بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان إذا وجد غفلة من الناس
يخرج إلى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فإذا أصبح كأنه نشر من
قبر وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس إن الله قد

رخص لك فيقول فماذا أصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان يقول أي لحيه أي دمه كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول اني أحب أن آخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كانت أنفسنا في جنبهم لصا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام معاوية رضي الله عنهما

(ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول صاحب الكلام اما ان يعصي فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان تتردد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم ويرون اعز اخوانهم على المعاصي فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع أن يزيد في عمله شيأ وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

(ومنهم أبو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه)

كان والده من اهل ميسان فسبي فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس تنبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرط التواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا اذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يؤدون عليهم قضاء دينه وكان يقول ادركنا اقواما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول اكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك لابغضت غرور أملك وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضي الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان يتشدد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت ان اكلت اكلة تصير في جوفي مثل الآجرة فانه بلغنا انها تبقى في الماء

بلاغاً بنفسه وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيهاً قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله انه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف مما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال والا أمسك وان الجاهل قلبه في طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس يتقارون الله يوم القيامة كاسياً بلا اباطيله وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء في الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت في ولدك ما تكره فاعلم انه في ارادة أبيه فاحسن وكان يقول اذا أردت عدوا رجل فان كان مطيعاً فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يقلل يدك فيه وان كان عاصياً فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من أسبغ طاعة الله زاد مودته ومن أحب رجلاً صالحاً فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبداً الا خلاف العكس وكان يقول يا بني اتقوا الله اذا ما تطلبون هذا العلم جميعه وليس لهم نية تسعهم في طلبه كي لا يسمع العلم ورضي عليهم بعضه وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله وتسلم منك كل مسلم وكان رضي الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا بمشاهدة محبوبه

• (ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه) •

كان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفين زحف البعير وكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شيء أخوف عندي من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لأحد جالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فرجع الناس عنه وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مسيجداً ولا مصيحفاً بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يتأدبون عليه من هيبته كما يتأدبون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه

(ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه)

كان رضي الله عنه يقول اذا رأيتم من رجل حسنة فأحموه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فأبغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول ازهد الناس في العالم أهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما اقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي اختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت * مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام علي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلاثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وانا أرجو أن ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه

(ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله)

وهو علي الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم اجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين أبو الحسنيين كلهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتي الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد أن اقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن أحد انه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فيغفر الله لي وان كان باطلا

يغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يصب على رأسه في المسجد فما ترك شيئا الا وقاله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما انصرف يوم الرجل ورا وبلغه من خلقه ويبكي ويقول لا عدت أسمع منى شيئا تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الأحبة غربة وكان يقول عبادة الأحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا اقتحم كيسه فأخذ منه صاحبكم لم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه أحبونا بحب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث تظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان اذا حج خر مغشيا عليه • ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فيهم واستطال عليه رجل فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال له علي زين العابدين وعنك اغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصته التي عليه وأمر له بعطاء بألف درهم فقال الرجل اشهد انك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام • توفي رضي الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحمل رأسه الى مصر ودفن بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضي الله تعالى عنه

• (ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين) •

قال النووي رحمه الله تعالى سمي بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وعرف خفيه وكان رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق انهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم اني بريء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو انني وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يبغضهما وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان يقول ليس في الدنيا شيء أعون من الاحسان الى الاخوان وكان

لايمل قط من مجالستهم وكان رضي الله عنه يقول بئس الاخ رجالك غنيا ويقطعك فقيرا
وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب اخيك بماله من قلبك * قال الاصمعي رضي
الله عنه ونسل الحسينيين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسنيين كلهم رضي الله تعالى
عنهم اجمعين * مات رضي الله عنه سنة سبعة عشر ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى
رضي الله عنه أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه)

ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم اجمعين
كان رضي الله عنه يقول اربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منهما قيامه من مجلسه لابيه
وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضي الله
عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك
اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضي الله عنه يقول اذا اقبلت
الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول
اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر وأحدا الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا
فقل لعل له عذرا لا اعرفه * ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال
له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن
ثم قال يا ثوري أرني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان
ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضي الله عنه
فقال يا أبا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضي الله عنه
يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا
أنفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة
من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم ما قلت انا وكان يقول اذا اذنبت
فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك
الاصرار عليها وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا فما
يستتم دعاءه الا وذلك الشيء بجنبه موضوعا * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين
ومائة وكان رضي الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله عنه
يقول من أعجب بشيء من امواله وأراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس
الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس
الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضي الله عنه يقول
أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك وكان يقول الفقهاء امناء
الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك
وكل ما انا فيه من فضلك رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

وكانت الشياه والذئاب في زمنه ترعى سواء من عدله واتته الدنيا وهي راغمة

فتركهما وزهد فيهما وكانت تغيب إزار عمامته في عكنته فلما ولي الخلافة فلو شئت أن تعد
أضلاعه من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولي الخلافة صار
ثمنها كل سنة حتى ما بقي له غير خمسين واحد لا غلة له حتى يسرج فإذا أسرج عليه
وسكب في البيت حتى ذهب وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت
جميع مالها في بيت المال فصارت كآحاد الناس * قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ
ولي الخلافة ما اغتسل قط من جنابة إلى أن مات فإنه لما ولي الخلافة هجر جواريه وقال
قد نزل بي أمر شغلني عنكن إلى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحب
منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحب أن أمسكها على أن لا يكون مني إليها شيء أمسكتها
فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وهجر فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك إلى أن فرق بينه
وبين أن يلقى ربه أما إنها أمسكت وعلا صوتها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحدا
من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان إذا دخل عندي البيت ألقى نفسه في مسجده
فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فيفعل مثل ذلك ليله أجمع * وكان يعطف الناس
فيقصون من موضع الجيب بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد
أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند
المقدرة * وكانت بنته لم يزل عمر ابنها يدعو واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها إليه
فقال ما فعل إن تجيبي فقالت إني عريانة فأمر لها بقميص فألبسها إياها * وكان رضي الله
عنه يبكي الدم وكان يجمع بالحسن عليه السلام وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد
بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليس له حاجة إلا السلام وكان رضي
الله عنه له سرب يدخل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي ويتضرع إلى الصباح
وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان
رضي الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس وكان رضي الله عنه يقول المتقي
ملجم وكان رضي الله عنه يقول لو تعلمون مني ما أعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي وكان
رضي الله عنه يقول إنما الزهد في الحلال وأما الحرام فنار تسعر ربع فيها الأموات ولو كانوا
أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضي الله عنه مشهورة في الحلية لأبي نعيم وغيرها * مات
رضي الله عنه في رجب سنة إحدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان
من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت
عبد الملك رضي الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان أقوى سببا
من السم رضي الله تعالى عنه

(ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه)

كان رضي الله عنه يقول لو أتاني آت من ربي عز وجل فقال أتخير بين الجنة والنار
أو تصير ترابا لاخترت أن أصير ترابا * ولما مات ابن له رضي الله عنه خرج لجنازته ولبس أحسن
ثيابه فقيل له في ذلك فقال أتأمروني أن أستكين للمصيبة والله لو أن الدنيا وما فيها كانت لي
ثم وعدني الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء في الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان

رضي الله عنه يقول لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي من ان ابيت قائما وأصبح معجبا وكان رضي الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان اذا دخل بيته تسبح معه آنية بيته * وظلمه رجل فقال اماتك الله على عجل فمات في الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هي الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت اني مخلص فيه واني اردت به وجهك وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضي الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار والكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضي الله عنه يقول المتقي عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضي الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى امير وانت لا تعلم ما فيه وكان رضي الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات في أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله * وسئل رضي الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له في ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى ان له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحي وكان رضي الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده وكان يقول اذا أمرت غلامي بحاجة فقدم حاجة صديقي عليها ازددت في ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم اني أعوذ بك أن يكون غيري أسعد مني بما علمته وكان رضي الله عنه يقول رأيت اني نزلت الى الأموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي منهم أحد السلام فقلت لهم في ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من اجلي فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو اكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضي الله عنه يقول يود أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا قراء انما هم مترفون في الدنيا وكان يقول ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا ترد السائلين مني من أجلي * توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضي الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أواب وقال في صفة ايوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى

٨٠٢

وهذا مبني على وجدانا السكر فقد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه

* (ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله تعالى عنه) *

كان يقول ما أبالي على ما أهلي بالجراد إذا لم أحمل فيه ما ليس لي لم أحسن شيأ وكان رضي الله عنه يقول إذا وجدت رغيفا أكسره وماء أشربه فعلى الدنيا العفاء وكان له رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو أن صاحب المنزل يدعني أن أقيم فيه لأصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته إلا للصلاة ثم يرجع سريعا رضي الله عنه

* (ومنهم أبو العالية رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه يقول يؤتى بكل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به إلى النار مع الجبارين والسلاطين وكان رضي الله عنه يكره للرجل أن يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة وإذا جلس إليه أكثر من أربعة قام وتركهم خوفا من اللغو وكان يقول ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فهي خداج وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفي رضي الله عنه سنة تسعين رضي الله عنه ٩٠

* (ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه يقول أودى أعمال عبدي بي للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل تقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول كلما ازددت من الناس وأنسه بالدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت بالأعمال إساءة ازددت من الله طردا وكان يقول إذا وجدت من إخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب إلى الله تعالى وإذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيا لعيوبه فاعلموا أنه قد مكر به * مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه ١٠٨

* (ومنهم صلة بن أشيم العدوي رضي الله تعالى عنه) *

كان يقول إذا مر بقوم يلهون أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فحادوا النهار عن الطريق وناموا الليل متى يقطعون سفرهم ومات أخ له في بلاد بعيدة فنعي فأخبره فقال رضي الله عنه قد أخبرني الله تعالى بذلك قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف إلى فراشه رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه) *

كان قد ترك مخالطة الناس كلهم إلا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله عنه

يقول

يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاء رجل فقال اني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم في زمان اقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان اقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه

(ومنهم ابو حازم رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول كل مودة يريد فيها اللقاء مدخولة وكان يقول ادركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بايدينا خير مما بايديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت في شر ناس وشر زمان

(ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه)

كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشي بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم امه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة امانتك وكان يقول سبب حبسي اني عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك ان تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو ان للذنوب ريحا لما قدر أحد ان يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة فلا يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال اني اكره ان احل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه في فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن اكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما ادركته عقولنا * توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه

(ومنهم ثابت بن أسد البناني رضي الله تعالى عنه)

كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان رضي الله عنه يقول ان أهل الذكر ليجلسون للذكر وعليهم من الذنوب امثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره * وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان رضي الله عنه

يقول كانت الملائكة تمر بين يديه وتتعجب من بيته ولما مات كان الناس يسمعون
من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه

•(ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه)•

كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له اذا قال
لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم

•(ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه)•

كوفي نزل البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود
كونوا على حذر من الله عز وجل ما لكم لم تشكروا اذ أعطاكم ولم تصبروا اذ ابتلاكم
وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة
فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا فيشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى الى نبيهم
أن قل للعابد قد أوجب الله لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه

•(ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه)•

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك
الى لبس الصوف فسكت فقال له الا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي
أو فقرا فأشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا
والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول
أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبل الوسادة من
دموعهم غير أن نساءهم لا تشعر بذلك رضي الله عنهم

•(ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه)•

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان غنيا فأنفق ماله على
الفرقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه

•(ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه)•

كان رضي الله عنه يقول لولا أني أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني اذا مت أن أغل فأدفع
الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه. وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب
الدنيا أن يكون دائم البطنة فقليل البطنة همه بطنه وفرحه يقول متى أصبح فألهو وألعب
وآكل وأشرب متى أمسي فأنام حسبه بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس
الصوف فقال رضي الله عنه اما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من
روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله
سائل والصبابة مارة يقول اصبر حتى تزهد الصبابة فاني اخشى أن تكون فيها حجارة
ترميها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد ربيع يساعده على عمل الآخرة
الا ما هم يسعدون على المرء عليه وكان يقول اني أكره أن يأتي أحد من اخواني الى منزلي
خوفا أن لا أقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة من يفسد ولا يصلح من أن ما عدا

التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر وربي معه كلبا فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اعلى وادنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان رضي الله عنه يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو يبعدو يمنعه عن لقائك الشغل الذي هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان ادامه في جميع سنته أن يشتري له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في اضحية لما ورد في الاكل منها وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك أصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضي الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف ادعو لكم وألف واحد يدعو عليكم وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم

١٣١

(ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه)

كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالاطفال ويقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول اني استحي من الله عز وجل أن اعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة

١٣٠

(ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه)

كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد في الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ما هو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم

١٣٢

(ومنهم موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه)

أحد الائمة الاثني عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين كان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد انه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضي الله عنه سنة ثمان

وعشرين ومائة وأقدمه المهدي إلى العراق ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفي بها مسموما رضي الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه

• (ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه) •

كان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصره بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت إن أعطيت الله عز وجل عهدا أو ميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال له محمد فمن أعظم منك جرما وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره • توفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يقص على الناس فسقط عليهم المسجد فماتوا كلهم رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضي الله عنه يقول لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على المعصية وكان رضي الله عنه يقول إياك وكثرة الأصحاب فإنك لا تقوم بواجب حقهم ووالله إني لا أقدر على القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من إله غيري وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة وكان يقول إذا اجتنبت الصغائر غفرت الكبائر وكان رضي الله عنه أعرج فكان يتعاتب معه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا فيقومون فيقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا فيقوموا فيقوم معهم فأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة • توفي رضي الله عنه سنة أربعين ومائة رضي الله عنه

• (ومنهم عبدة بن عمر رضي الله تعالى عنه) •

كان رضي الله عنه يقول من صدق الإيمان إسباغ الوضوء في المكاره بالليل وأن يمر بالمرأة الحسناء لا يلتفت إليها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في الدنيا شيء للمؤمن يلتذ به إلا الأمر يتحلل منه إلى أن يموت وكان يقول طوبى لمن رزق السهر بعينه ولم ينسه الطعام باطنه وكان يقول علامة الإخلاص أن لا تطمع في الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضي الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه إلا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتخلي من الدنيا أن يصل إلى حد لم يأخذه لائم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يخرجهم عنه الجفا وكان رضي الله عنه يقول والله ما أحمد لكم إلا كلا غب ما مضى رضي الله تعالى عنه

• (ومنهم مجاهد بن جبر رضي الله تعالى عنه) •

كان رضي الله عنه يقول إني لأرى الرجل يصنع شيئا مما أكره فأستحي أن أنهاه عن ذلك أي مع نهيي له وكان رضي الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول إن الملك

التى كانت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا و يوجد من قوله و يترك الا النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت اعلم فيقول الله عزوجل وهو أعلم ما كان ظنك بى فيقول أن تغفر لى فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدرى لعلها تكون منية * توفى رضى الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضى الله عنه

(ومنهم عطاء بن أبى رباح رضى الله تعالى عنه آمين)

كان رضى الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ فى قيامه فى صلاة الليل المائتى آية أو اكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلى من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلى وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضى الله عنه مولى لابى ميسرة الفهرى * نشأ بمكة وكان احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا وكان الحسن البصرى نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالى أيضا مكحول وطاوس والشعبى وميمون ابن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهرى وكان عطاء يعلم الأكابر العلم وجاء سليمان ابن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فانى لا انسى ذلنا بين يدى هذا العبد الاسود * وحج عطاء رضى الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم آمين)

وكان يقول فى قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضى الله عنه يقول من قرأ سورة يس فى يوم لم يزل فى سرور ذلك اليوم حتى يمسى وكان رضى الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلى والله أعلم

(ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول قم للقرد فى دولته وكان يقول يا ابنى تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول افضل العبادة اخفاها وكان رضى الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضى الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رؤاسا يخرج رأسا من التنور فغشى عليه وكان لا يسقى دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه فى الله لومة لائم رضى الله

عنه

•(ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه)•

كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح أن يغتابه ومنه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا فلا شوك وأما اليوم فشوك لا ورق فيه ان تركهم انتقدوك وكان يكره النظر بالعمر ويقول اني أكره أن يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره الطعن في الدين ويقول أخاف على العالم أن تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا رأيت الشريف متواضعا واذا رأيت الوضيع متكبرا وكان يقول من لم يسمع لعدوه بالمال لم يعد الى عدوه سيلا وكان يقول ما اتضع أحد الا زيد فيه ومن عجب بنفسه وأشتغل بالناس وكان رضي الله عنه يقول المثل المؤمن كالمثال للدابة وكان يقول ان الله إعطانا كالعطاء المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول قال ابن آدم اتي ولولا جعله ما هما الليس وأنا وجل تعالى أنى مررت على فلان وهو يسهل بعضه وذهب وقال ما وجد الشيطان عمل يتوصل الى ذلك الشاهد الا فأحلف الى بنيه وكان رضي الله عنه يقول قرأت بعيد وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر وكان يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لي عليك من نعمة على عاصيا عليك اذ كرك نسيان وادعوك تقرب مني الى منازل وسريك الى تصاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوا منهم فيها وأبى لهم ذلك وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كان نفسه والديانس الاوديه كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا لأحد لفعلته لي وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا نام الانسان زاغ بصره فاذا نظر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعدا ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم ان أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يريد وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء رضي الله عنه الصبح يوم الجمعة عشر سنة وتوفي بصنعا سنة أربع عشرة ومائة رضي الله عنه

•(ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه ورحمه)•

كان يقول كراهة الرجل لا تنفعه الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصي • وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية فقالت من يكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال نعم فقالت له يا شقي ما بقاؤك الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يبكي كالطير المذبوح فسمع

الحسن

الحسن بكاء فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا اخى رضى الله عنهما * وقيل له ان هاهنا اقواما يقولون نجلس فى بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة * وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما اكره فى وجهى لان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا اقاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا باس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لاستحى أن اطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف امشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران نشيجه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى استحى من الله تعالى أن اخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو اعظم وكان يقول كم بينكم و بين القوم اقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضى الله تعالى عنه

(ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه)

توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال انا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فالقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حلتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو كلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما رضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى انك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما اكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان

يقول إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه رضي الله عنه

(ومنهم إبراهيم بن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون إذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض إذا سئل كيف تجدك ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من الصبر على الأذى وكان رضي الله عنه يخفي أعماله ويتوقى الشهرة حتى إنه كان لا يجلس قط إلى أسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس إليه وكان رضي الله عنه يقول وددت أني لم أكن تكلمت وإن زمانا صرت فيه فقيه الزمان سوء وكان رضي الله عنه يقول لا بأس أن يسلم على النصراني إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف قلت والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لأنه لا يسلم إلا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب إذا تعارض مفسدتان ارتكب الأخف منهما أو مصلحتان فعل أدونهما عند تعذر إعلائهما والله أعلم وكان يقول إن الرجل ليتكلم بالكلام من العلم ليصرف به وجوه الناس إليه فهوى بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه إلى أن فرغ وكان إذا استأجر دابة ليركبها إلى موضع فوقع سوطه منها أو وقع نزل عنها وأخذه ولا يعرج بها ويقول إنما استأجرتها لأذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء إثما أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدري من رآه أنه من القراء أو من الصبيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه

٩٥

(ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه)

كان يقول إن لكل رجل سيدا من عمله وإن سيد عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصي الله تعالى به وخرج أصحابه يوما إلى البرية فرأوه بأعلى الحزن والغمامة تظله فلما أتته أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا ولا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو داخل في الفرار من أرضهم وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال القلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلي وألبس الصوف لئلا يهابني المساكين أن يجلسوا إلي وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان إذا سأله عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضي الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم والاعتبار لقوم طلب الزيادة من العلم لاتباعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره وكان يقول من ضبط نيته فقد ضبط الأعمال الصالحة كلها رضي الله تعالى عنه

(ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يختم القرآن في كل ركعة في جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية فأستحي أن انهاه لحقارة نفسي وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لايدعو على شيء بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أراني الامقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد في رجليه فبكت فلما دعي لمقتل صاحت وقالت ويلاه يا أبي فقال يا بنتي ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من اطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من اعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لايتكلم الابذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني انا أهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لاتسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد ابن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه

(ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لأن أقيم في حمام احب الي من أن اقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الأربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا احاديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتني لم اتعلم علما ووددت أن اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة

٩٥

قال الشعبي رحمه الله اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين

لم يحضر وقعة الجمل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير

سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وستين سنة رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه) *

كان يقول أما يستحي أحدكم أن يكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه

* (ومنهم ربعي بن حراش رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه يقول لا تودوا أنفسكم الراحة فتتعبوا غدا وكان يقول إن استطعت أن لا تعرف فافعل فقد ذهبت الدنيا وليس فيها العيش إلا العزلة فيها وكان رضي الله عنه يقول الجوع ينقي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه أن لا تضحك سنه حتى يعلم أين مصيره إلى جنة أم إلى نار فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم * توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه فقال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يبكي في حضنه ودموعه تسيل ويقول لما قل ما في يدي جفاني أصحابي والله أعلم

* (ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه) *

كان يقول إن السلطان ليصلب على المؤمن ما أكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا ودخل في دار سارية فأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى أسوي لطلحة قديده الذي يقطر عليه على سقف الحديد لم يذقه وقال حتى يرسل إلى سيدتها فأديت إلى سيدتها ثمن النار وشرى القديد على حدتها وكان إذا دعوه على أحد من أمراء الدهر ومن أهله ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكان يرى مقرونا في شيئهم لموضعنا وكان يقول العجب مصباح التناسي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول أكرم مواسيها كم فإنهم يكونوا كم العار والنار وكان يقول إذا اعتذر إليك أحد ولم يقبله طاق إلا أن يكون سلمته قربة إلى الله تعالى * توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم زبيد اليامي رضي الله تعالى عنه) *

كان ورعا زاهدا إذا نسي زاد الرحل فرجع عوادة من هيئته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء إلى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا فيقوم فيقول لهم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتي إلى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول لهم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

* (ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه) *

فكان

كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لاتصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه أحد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا الدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء انما انتم متلذذون بسمع أحدكم العلم ويحكيه واما مرادمن العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا الان العلم ليس فيه شئ يدل على حبها وكان يقول من اعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان رضي الله عنه يقول اللهم لاترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما اعطيت لي مما تكره فخذه مني

(ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله تعالى عنه)

كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد * وكان اذا قام من النوم ولم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول اخاف ان اموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول اما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى ان يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنامت فلا تعلموا بي أحدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني في اللحد فاني احقر من أن يمشي أحد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أويس الخولاني رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضي الله عنه يقول لايهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لي كذا وكذا سنة ماعملت عملا يستحي منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول انا احق بالسوط من الدواب وكان اذا اخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في دجلة بغداد رضي عنه

(ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله عنه)

كان يقول من أحيا الليلة في ذكر الله عزوجل أصبح كيوم ولدته امه وكان يقول اذا كان

الفضل في الجماعة فإن السلامة في العزلة وكان رضي الله عنه يقول إذا كان في أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الأمة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم

(ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول إذا بلغك عن الرجل القول فأنكره خذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كما يضحك ويلعب ويمرح فلما بلغنا الحجل الذي يبدي ساقه فما بالي إلا الإمساك عن ذلك وكان يقول إذا تكلم القديم بالأعراف ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الأخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ الشقيق وكان يقول طول البكاء أحب إلي من إسالة الدمعة الجارية وكان يقول إن العمل إذا طاش سدد المرء فإذا اسدد الحرة قلبت الدمعة وإذا تب العمل بهم صاحبه الموعظة فأحرقته خرق وبكى وكان رضي الله عنه يقول ما زالت تعد بنيانا وتجدك في قلوب سابلو تعلم ذلك لهم بنيان بين جوم طالما عاد ساهم منه وكان يقول كانت العلماء إذا علموا عملوا وإذا عملوا اشتغلوا فإذا اشتغلوا فقدوا فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبدل قط عملك لي لا بدله وكان يقول كان أصحابنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا من اسمه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت أحبار بني إسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون إلا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه إذا مشى

(ومنهم كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أبردوا سوء ظنكم بذكر الله تعالى كما تبردون ثلوجكم به وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسألة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق إلى النار إلا وهو مسود الوجه وقد وضعت الأنكال في قدميه والأغلال في عنقه إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون إلى النار بألوانهم من غير تسويد وجه لأنهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول أغاثني الخليل أواها لأنه كان إذا سمع ذكر النار قال أواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما تغار النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما

(ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام راحته رغبة مثوبته وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس

ساعة من ساعات الدنيا الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التى لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون فى أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك فى الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة * وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحامى فى حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظنى فقال ما أحد من الرعية الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليه اوظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضى الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا فى اعينهم رضى الله عنه

(ومنهم حسان بن عطية رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه اذا صلى العصر تنحى فى ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من اطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد فى علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما و بكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل اربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله اعلم

(ومنهم عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه)

ادرك الحسن البصرى وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد فى الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان رضى الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد فى اليقين وكان رضى الله عنه يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه فى الدنيا لطاعته كان احب اليه وان أخذه كان احب اليه وكان يقول ما من عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء اربعين سنة رحمه الله والله اعلم

(ومنهم أبو بشر صالح المرى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يبكى كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كان مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضى الله عنه

(ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسى رضى الله تعالى عنه)

واسمه رباح وكان يقول لى نيف واربعون ذنبا قد استغفرت الله عزوجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما تم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم

يبقى الملك أو يبقى صاحبه وكان يقول إزالة الجبال من مواضعها أهون من إزالة محبة
الرياسة إذا استحكمت في القلب وكان يقول رحم الله أقواماً زاروا إخوانهم في دورهم
وهم في مقابرهم وكان يقول إياك أن تقف على أبواب الجبابرة فإنها مواضع الزنا
وكان يقول إذا قال الرجل نفسي فليس برجل حتى يقول نفسنا وكان يقول لما
التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا تتعلمه لتحدث به فيكون عليك
بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الأبصار الضعيفة إلى شعاع الشمس كذلك لا تنظر
قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك
زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوي إلى منازل الكلاب وكان رضي الله
عنه لا يزيد في أكله وإدامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشوى والمريس في الدار
الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى
بها خبراً رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه) *

غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من
البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي
الله عنه يبكي الليالي والأيام فلما مات لا يرى له دمع وكان إذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر
الوضوء وإنما هي دموعه وكان إذا خرج إلى حاجته يغشى عليه في الطريق مرات ويعرض
على الدابة ثم يرجع * وكانت كل ملمة تنزل بالناس يقول هذا كله من أجل عطا
لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضي الله تعالى عنه) *

وسمي بالغلام لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا له عرسه وقال عتبة الغلام
رضي الله عنه بت عند عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما زال فلان يصف من طيبه
منزله لا أعرفه سامني على فضلك لابد أن آكل مع خبزك عرقاً فقال فإذا أدركت الثمر وطلب إليها
فطلب له تمر فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي إلى المقابر والصحارى ويخرج
إلى السواحل فيقيم بها فإذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فشهد الجمعة ثم يأتي إخوانه
فيسلم عليهم * وكان قد غلب عليه الحزن * وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي
الله عنه * مات رضي الله عنه شهيداً في قتال الروم وكان يصوم بعد العشاء شيئاً يسيراً
ثم يقوم إلى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه إلا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أعزي
يتزر بواحد منهما ويرتدي بالآخر وكان له بيت مغلق لا يفتحه إلا ليلاً فلما مات فتحوه
فوجدوا فيه قبراً محفوراً وغلاً من حديد رضي الله عنه

* (ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه) *

وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث * ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من
الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة إحدى
وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول

لا بد

لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم بميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب الى عابد من العباد اعلم يا أخي انك في زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان وعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن في تركهم فيما نرى واياك يا أخي والامراء ان تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الاشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجاراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم اهلا للحديث ولا أرى نفسي أهلا لأن احدث وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسألة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن امور يشتهي الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن انا نعيش لها وكان يقول ما كنت اظن ان اعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكر الاموات حييت القلوب وكان رضي الله عنه يقول الهي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها واراني لا يزجرني كتابك عما أهواه فياسوء تاه * وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من اين هو * وقيل له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا في خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى اسرافه في ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضى الخلق غاية لا تدرك * وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول احب لطالب العلم أن يكون في كفاية فان الآفات والسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضي الله عنه يقول لا طاعة للوالدين في الشبهات وكان يقول انما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل * وكان يقول للمهدي في وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من القراء فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتى النعل فبلغ

درهما وأربعة دوانق وكان رضي الله عنه لا يجلس في صدر مجلس قط إنما كان
يقعد في جنب حائط ويجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف
إلا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل في ذلك وقال له رجل ذهب الناس
يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبر فقال الثوري ما أحسن حالها لو كانت في الطريق
وكان رضي الله عنه يقول إذا بلغك عن قرية أن بها رخصا فارحل إليها فإنه أسلم لدينك
وأقل لهمك وكان يقول لا تجب إجابة الدعوة إلى طعام إلا إن كنت ترى أن قلبك يصلح على
طعامه ويصح توبة ما أنت ما رأيت في خدمة الولاة فقال فأصبح تعالى فقال ألا تسمعون لهذا
يقول إنه إذا عصى الله زوي عنه ماله وإذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقصد واط
صاحب عيال فإنه قل صاحب عيال إن سلم من التخليط وعدم ذا اتفاق أكل الشبهات
والحرام لقوله عيالي وكان يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات إلا أنه يحب
الدنيا إلا نودي عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع ألا إن هذا فلان بن فلان قد أحب
ما أبغض الله تعالى فيكاد يسقط لحم وجهه من الخجل وكان رضي الله عنه يقول لأن أخلف
عشرة آلاف دينار أحاسب عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس فإن المال كان
فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه من سؤال الملوك والأغنياء وكان يقول
لا ينبغي لمحتاج إلى الناس أن يبذل لهم دينه فمن احتاج فليمسك على ما بيده من المال وكان
يقول لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فإنك إن ساويته في النفقة أضر بك وإن تفضل
عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت
مرة في الليل فنظرت إلى السماء ففقدت قلبي فقد كرهت ذلك لأني قد ألفت أن لم أنظر إليها إلا نظر
اعتبار وإنما نظرت إليها تلذذا وكان يرد ما يعطاه ويقول لو أني أعلم منهم أنهم لا يفتخرون
علي بعطائهم لأخذته منهم وذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول إنهم لا يكتمون ذلك
بل يروح أحدهم ويقول جاءني سفيان الثوري البارحة واقترض مني وكان يقول الأذان
بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل
الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد في الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول
إذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص وإذا رأيتموه يلوذ بباب الأغنياء فاعلموا
أنه مراء وكان يقول إن الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وإن الرجل ليكون
فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول إني لأحب أن أكون في مكان لا أعرف فيه وكانوا
إذا ذكروا عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول إذا عرفت نفسك لا يضرك
ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام وكان يقول
إذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤمر فأخره وكان يقول لأن أشتري من فتى أحب إلي
من أن أشتري من قارئ لأن القارئ يتأول عليك في دراهمك والفتى يعطيك دراهمك
كأنه مروءة أو ديانة وكان يقول ما بلغت مقاربا الأحمق منه أن يبسط يدي وإذا كان
لك إلى قارئ حاجة فلا تسترسل له فإن القارئ مسلم يغضب عن قضاء حاجتك وسئل عن القراء
فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره

ولو

ولوان أهل العلم أخلصوا فيه ماكان عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ماأدرى لواصابنى بلاء لعلى كنت اكفر وكان يقول عجبت لكون النساء اكثر أهل النار مع ان الرجال اعمالها اقبح من اعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشياء ان لايخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط اجر عمله وعلمه ولعل اخاه يكون أورع منه على حرم الله عزوجل وكان اذا أخذ فى التفكر صار كأنه مجنون لايعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل أن يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاءك وذلك لانه لايمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على ذلك فكما لايؤذونك لاتؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهن ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لاعرف محبة الرجل للدنيا بميله لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن * وقيل له الا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تأمرونى ان اسبح فى بحر ولا تبتل قدماى انى اخاف ان يترحموا بى فاميل اليهم فيحبط عملى * وشكا له رجل مصيبة فقال قم عنى ماوجدت أحدا أهون فى عينك حتى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا ارضيت ربك أسخطت الناس واذا اسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام احب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله اعلم

(ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه)

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف * ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل

الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة وأقام بمصر اربع سنين ثم توفي بمصر
ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين * ونشأ رضي الله عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش
وضيق حال وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام
ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل
في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضي الله عنه وقرأ عليه الموطأ
حفظا فأعجبته قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعي رضي الله
عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها
ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث
وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب
كانوا عليها الى مذهبه * ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه
الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار
الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان
يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق
تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف * قال شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا
الانصاري وقد أجاب الله الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا قال اصحابه قال الرافعي
قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر
الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد
الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا يأنس بالعلماء من
الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت
منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب
ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أنفع ما في الانسان ضعفه
حتى يشهد الضعف في نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز
النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه
قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دونوا مسائل العلم لئلا
تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان
رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول
ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار
وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس
في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء
الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا
وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا
وما ترك غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة

الاشبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله
وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل
التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاتذكرانى مسافر من الدنيا وكان
يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا
لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب ان يفتح
الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم
الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد للعالم من ورد من اعماله يكون بينه وبين
الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له
فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول
لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف الى الزهاد. وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة
الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد
ينقص مروءتى ماشربته وكان يقول اصحاب المروءات فى جهد وكان يقول من احب أن
يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسال اخوانى الذين
تزوجوا عن أحوالهم فى تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس بأخيك
من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق فى اخوة اخيه أن يقبل علله ويسد
خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وكان
يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس
فى بيته دقيق وكان يقول لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من
يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك وكان يقول من نم
لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ماليس فيك كذلك اذا اغضبته قال فيك ماليس فيك
وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين
بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من اخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث
الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله
وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطأ رجل الا ثبت
صوابه فى قلبه وكان يقول الاكثار فى الدنيا اعسار والاعسار فيها يسار وكان يقول
الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين
المنقبض والمنبسط وكان يقول ما اكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقدارى
بقدر ما زدت فى اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من
لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه
صار حاكيا ومن اصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من
الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل
الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول

من ولي القضا ولم يشعر به فليس وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه
وكان رضي الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضي الله عنه من أكرم الناس قدم من اليمن
بعشرة آلاف دينار فضرب خبا خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها
وما سأله أحد شيأ إلا احمر وجهه حيا من السائل وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحنا
حمرا قانية وتارة صفرا اتباعا للسنة وكان كثير الأسقام بها البواسير كانت دائما تنصب
الدم ولا يجلس للحديث إلا والطست تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الأعلى
ما رأيت أحدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان
نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان داهية وكان أصحابه لا يقدرون أن يشربوا
الما وهو ينظر إليهم هيبة له وكان يشرب باردا ويتكئ على الوساد وعمره عشر ثمان
وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يحزن به يترنم به وكان يقول
كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهوا ما قبلته وكان يقول
من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان إذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لأنه كان
عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخا يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن
لا تلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم
يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر
والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فإن فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب
الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيرا
استحقروه وإن كان كبيرا استهرموه وكان يقول لسوا لمن يعمر وبدل من بعمر
وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا
فقبل مني الحجة واعتمدت ودّه ولا ردّ أحد علي الحجة إلا سقط من عيني ورفضته *
وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا
راحلا ولإخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم
بكى * ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة رضي الله عنه والله تعالى أعلم

(ومنهم الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض
وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان إذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان إذا دخل بيته
يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه
ويراه من المثلة وكان يقول بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبيا
عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافق في المسجد كمثل العصفور في القفص إذا
فتح باب القفص طار العصفور * ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة

فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة ان أرى منكرا احتاج ان اغيره قال وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقرّ على ذلك والله تعالى اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضى الله عنه اذا قال في المسألة لا او نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضى الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه * ولما ضرب به جعفر ابن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضى الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس اقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال ادركوه وانزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا استحي من الله تعالى أن اطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضى الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه)

ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * واكره رضى الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما اطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب على وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا اكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضى فكيف اكون مأمونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزي دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فاحتال واتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة

رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه كان يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت قط إلا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علماً أو علمته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل ويسمونه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعاً فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد * وكان نومه دائماً ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزله الإمام * وسئل رضي الله عنه أيما أفضل علقمة أو الأسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ولله الحجة عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وكان يقول سماني المرجئة بذلك لأنهم سألوا عن حالة العصاة أين مقرهم في الآخرة فقالوا أمرهم إلى الله تعالى فيه وأخرجته لإرجائهم أمر العصاة إلى الله تعالى فإن الكفار في النار والمؤمنين في الجنة * وكان له جار يهودي وكانت قصبة بيت خلائه تنصب على بيت أبي حنيفة فمكث عشرين سنة وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره منها ويذهب به إلى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فتكلم معه وأسلم وكان رضي الله عنه يقول لو أن عبداً عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم إنه لا يدري ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي زلة ولا وصلني حين قطعته ولا ستر علي عورة ولا أمنته على سر إذا غضب فالاشتغال بهم حمق كبير * وكان يقول لو لم تبغض الدنيا إلا لأن الله تعالى نهى عنها لكان يبغض وكان يقول الفقه مع المروءة رضي الله عنه * ورؤي رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات إن للعلم شروطاً وآداباً قل من يعلمها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس فيّ ما ليس فيّ وكان يقول من هان عليه بدنه هان عليه دينه وكان يقول إذا لم يتكلم العبد بما يعنيه فلا إثم عليه وكان يقول ما ينبغي أن يسير في البلد ساعة إلا بفقيه ورع * وقال له رجل إلى أي حد تصل وما يقول بن يحيى ولست بأعجوبة ولا حاذق وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي أن يترك على القضاء أكثر من سنة لأنه إذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ونسي وفضائله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت بفهم

ترجمة الإمام أحمد

يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس * وقال أبو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وكان يأتي العرس والاملاك والختان ويأكل * وتعرت امه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في غضارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه * ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة * وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما * ولما قدم للسياط أيام المحنة اغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لا قرّفا أقررت وانا أعرف اني على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه * ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق * وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه حبس الامام أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا اسكن في بلد أنت فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن غسان ولما جاءت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموعه وهو يقول عز علي يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى

بقول القرآن مخلوق جثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الأول
من الليل الا وقد سمعنا صيحة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام
الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين * وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من
العباد فقال احذر يا أحمد أن تكون قدوة مشؤوما على المسلمين فإن الله تعالى قد رضي بك
لهم وافدا والناس إنما ينظرون إلى ما تقول فيقولون * فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل
ولما حمل رضي الله عنه وضعوا في رجليه أربعة قيود وكان ابن أبي دؤاد هو الذي
تولى جدال أحمد عند الخليفة وقال للخليفة إن أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت إلى أحمد ويقول
قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد ضرب إلى أن تموت فما زالوا بأحمد
رضي الله عنه يناظرونه بالليل والنهار إلى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال مجلسهم قال
قال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد
فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه
على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت إلى الضرب والناس بين يدي الخليفة قيام قال لي إنسان
امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم ما قاله فتخلعت يداي قالوا ولم يزل أحمد
رضي الله عنه يتوجع منهما إلى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يطعموا اللحم
والثلج فقعد أحمد سنين عديدة إلى أن مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحارث
رضي الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضي الله
عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا
الأمر في كل زمان وكان يقول إذا كان في الرجل خصلة من الخير كان يستر الخير جميعها
كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده
فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني إنه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول
لم يجئ لأحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه * وأرسل له
الخضر مرة فقال يا أحمد إن ساكني السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك
لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفي رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد ٢٤١
استكمل سبعا وسبعين سنة * ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه
لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب * ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكا
وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحرا يصلون عليه فحرروا من حضر جنازته
من الرجال فكانوا ألف ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان في الأطراف والسفن
والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف
وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه)

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا
ينفعه علمه فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس
ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة حق عن معارفه وصار كأنه

مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول اعطوه لفلان فانه أحوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بايدي الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذي كتبت وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرّفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقوله الناس فانه طعامي منذ ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارات له ولو انه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضي الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضي الله عنهم اظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك اظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم غافلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك * وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول تعارفوا الاثم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما علمك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء * ولد رضي الله عنه بالكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون

وهو ابن احدى وستين ومائة رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان السلطان صار يلعب بالفقرا كما يلعب الصبي بالكورة ويكتب شعر الفقرا وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا ثمنه ثمانية دراهم ويقول هلا اشترى ثوبا بأربعة وتصدق بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال اي شيء نتجمل لهم وكان اذا مر سائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا اسوائي للصادع والفقرا ما جلست مع أحد وكانت ثيابه لونها لون التراب وكان اذا احل جلده اشترى به التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل اعطاه ثيابه ومضى وكان اذا اهدى زودي اعطى الاجرة من جيبه ويوم مات قوموا ثياب شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهما وقوموا اثاثه بضعة عشر دراهم وبقي حصير وازار وبردا * وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله محتاجون الى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وسبعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

١٦٠

* (ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه) *

وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما نزل القدر لاسقطوا اسفا الاحجار عليهم ولقدره فكيف نكرهه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتك علي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تبعدوا اذا فاجأ الموت فيكم وكان شديد الفزع عند الصلاة ويقول ان الذي يكون هكذا او هكذا * وسئل رضي الله عنه من افقه اهل المدينة فقال اتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفاء عمله وكان يقول اشتهي أن اسمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد أن يعيبني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم امه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا ادري اين اهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان ابنه اذا احدث عنه يقول اخبرني أبو سلمة ولا يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن تبني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بها الآخرة *

وطلبت امه بعد العشاء شربة ماء فخرج بها بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها * ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا اشتري لكم فيقولون لا رضي بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال لله لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى * وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول اعرف الناس بعور الناس الاعور توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه

(ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما)

كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم امهما الثلث الآخر فلما ماتت قسماه بينهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت امه وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل في داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطونك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة ويدفعها وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا * وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول أنا استحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح في المسئلة وكان رضي الله عنه يقول أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جني في صورة كلب وذلك انه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبرا فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات * قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه

في المسجد فيقول أنا شيطان فيقال حتى تروح وكانت له جارية تأكل من غزلها الخبز اليابس
وكان رضي الله عنه يتهم الدم من شدة الخوف وكان يقول قتلنا الورع ولم نجد في شيء
أقل منه في اللسان وكان إذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان إذا خرج إلى جنازة
ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع إلا محمولا في سرير الميت وكان إذا بكى
سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصائب وكان يقول العمل بالسنة قوة في البدن ونور في
القلب وضوء في البصر والعمل بالبدعة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان
يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح إذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها لإخوانه *
توفي علي رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسن بثلاث عشرة
سنة رضي الله عنهما

(ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين)

ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه في الأدب على سفيان الثوري
رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت جهدي على أن أدوم
ثلاثة أيام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم الفقراء في سائر العبادة
والناس على غاية علما عصره وكان يقول إذا كانت سنة مائتين فعزوا من الناس
الأخصور والأحب وكان يقول إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فليشتغل
بالعلم فإن به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا أحد أعرف أنه
يأخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا
على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل
أنه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه
أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان
يجري هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية
وكان رضي الله عنه يحمل بيت الشعر من كلامه

وهل يدل الدين إلا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها
لقد ربع القوم في جيفة * يبين لذي العلم إنتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل
وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان إذا اشتهى شيئا
لا يأكله إلا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت تجرة
ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو إسحاق الطالقاني رأيت بعيرين عليهما دجاجا
مشويا للسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبز وينظل
هو بهار صائما * وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة
الناس فقال إن كان المال قد قل فإن العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول أربع كلمات
انتخبتهن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق
وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان إذا بلغه عن أصحابه أنهم أساؤوا إليه مسألة يرسل إليهم

بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تعجب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه * ولما قدم هارون الرشيد الرقة وردعبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ماهذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هارون الرشيد الذى يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والأعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا يدنو منه ولا يسأله عن شئ * وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لأن أرد درهما من شبهة أحب الي من أن اتصدق بستمائة ألف ألف * وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء * وبلغ ابن المبارك عن اسماعيل بن علية انه قدولى الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فما هكذا * قد زل حمار الشيخ في الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكر تم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعدة أنواعا من القرب * وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قدهم بحسنة فقال رضى الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع اعانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضى الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا صحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشئ لا ان قلت لا * وان قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى اكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أعز فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال في اللحاء والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط

وكان يقول ما أودعت قلبي شيئاً قط فخانني وكان ينشد إذا ودّع صاحبا

وهوّن وجدي أن أراه سالما ⁕ فراق حياة لا فراق ثياب

وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد إمساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له إن سفيان يزعم أنك مرجئ فقال كذب سفيان أنا أخالف المرجئة في ثلاثة أشياء فإنهم يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول إنه يكفر ويزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول إنه يزيد وينقص * توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت إقامته بخراسان رضي الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضي الله عنه

(ومنهم عبد العزيز بن أبي روّاد رضي الله تعالى عنه)

ذهب بصره عشرين سنة ولم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست إلى عبد العزيز خمسمائة مجلس فما أحسب أن صاحب الشمال كتب عليه شيئاً وقال يوسف بن أسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري أيصير إلى جنة أم إلى نار * توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

(ومنهم أبو العباس بن السماك رضي الله تعالى عنه)

كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بزوال الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ ودخلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي هب أن الدنيا كلها في يديك فانظر ماذا في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر بالله تعالى وهو ناس له وكم من داع إلى الله تعالى وهو فارّ من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى * توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

(ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه)

كان كثير العبادة رآه حفص أربعين يوماً وليلة جاثياً ما نام لا ليلاً ولا نهاراً وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلاً وشغلته العبادة عن الرواية وكان إذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول بالسلام سلّم رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن يوسف الأصبهاني رضي الله تعالى عنه)

كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك ناسك فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب أنك محدث فكان يكون ماذا الأمر من وراء ذلك وكان إذا رأى نصرانياً أكرمه وأضافه وأطعمه يبغي بذلك ميله إلى الإسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا إلى رحمة الله تعالى وبقينا

نحن الى حشوش هذه الدنيا * وبعثوا اليه بمال ليفرّقه فأبى وقال السلامة مقدمة
وكان رضى الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم
ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس * توفى رضى الله عنه وهو ابن نيف
وثلاثين سنة فى سنة أربع وثمانين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم يوسف بن اسباط رضى الله تعالى عنه)

كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت انه خير منك
وكان رضى الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له
زاهدا وذلك ان الزهد لا يكون الا فى الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم * واقام
أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده
ويتقوت حتى مات رضى الله عنه * ومرض مرة فأتوه بطبيب من اطباء الخليفة وهو لا يعلم
فلما أراد الانصراف اعطوه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال اعطوه هذه الصرة
ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال اعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد
ان الخليفة اكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع
فى أشر منه فاصبروا حتى يحوّله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن
ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير
أعماله اضرّ عليه من ذنوبه وكان رضى الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها علىّ
فما وجدت قلبى الا بعد ستين * توفى سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم
رضى الله تعالى عنه

(ومنهم حذيفة المرعشى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه يقول والله لو قال لى انسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب
لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك
فأنت هالك وكان يقول لولا اخشى أن اتصنع لاخى فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عنى
السلام وكان يقول لا اعلم شيأ من أعمال البرّ أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لى
حيلة فى عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصنى لفعلت * توفى رضى الله عنه سنة سبع
ومائتين

(ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضى الله تعالى عنه)

كان يقول كل اخوانى خير منى لانهم كلهم يرون لى الفضل عليهم وكان يقول يقبح
على حامل القرآن أن يسعى فى تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد
ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ فى المصحف ردّ الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب
بصره واستطال شخص فى عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفى ثم قال اللهم اغفر لى
الذنب الذى سلطت به علىّ هذا وكان يلتقط الخروق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها
على بعضها ويستر بها عورته ويقول امامنا اللبس ان شاء الله فى دار البقاء رضى الله تعالى
عنه

* (ومنهم سليمان الخواص رضي الله تعالى عنه) *

مات بطرسوس رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت اقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوة ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام يبلغه على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك سمعتيه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا غفر الله لنفسه رضي الله عنه

* (ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه) *

كتب رضي الله عنه إلى إخوانه إنكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه وأحببتم أن تعرفوا بحمله وكرهتم أن تعرفوا بإضاعة العمل به فنطقتم فيه بالرأي لتدنسوا ما دخلتم فيه من الخطأ فذنوبكم ذنوب لا يستغفر منها * ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره إلى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول إنا لله وإنا إليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضي الله عنه يقول بأيت غرورا من توجه بعدنا يمضي بيديه أو يجر الباطل يعدونها أو يصفقون * فلما ماتت بنت ابنه على وقال آه لو طمرت لك بعت بك ما صنعتم ولا ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت عند الصبح من زلة واحدة وبعت منها * توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم أبو علي الحسين بن علي الجعفي رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة إلا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة الله أن لا يطأ بساط الأرض ذاهب أو راهب فأما الراهب فسلك فأدب مجلسه وجمال في وجهه والبالة والتمرن وزيه وأما الراهب فيستلطف ويطوي له الناس مع صفاء الباطن ويذل له النوال قبل السؤال فإن من أملاه إلى السؤال أحدث من حر وجهه معنى ما أعطيه رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضي الله تعالى عنه يقول الزهد لا يكون إلا في الحلال والحلال فقد فقد فأين الدنيا وإنما يحل منها ما يحل فإن كانت حلالا لأكسب قد زهدت فيها وإن كانت حراما كسب أحدث منها ما يحل لأنه هو الذي يحل لك فيها وإن كان شبهات كان عائقها يسير الملك وقوله فقد فقد أي بالنظر إلى الله وسماعه فإنهم كانوا يعدون النفس لغاية

١٩٣

دله

قبله واجما ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا آذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه

١٩٧

(ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجالس هذا معي شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لأنه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل أن يريد به العمل * وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام عن لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره * ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه

١٩٨

(ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه)

وكان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو أمكنني أن اخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه وما كتحل وكان يخرج بصدقة بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه ولا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه

٢٢٦

(ومنهم محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى اكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة * وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت أحدا وما اشتريت شيأ ولا بعته قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع رأسه

٢٥٦

وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه
في ليالي رمضان كل ليلة ثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة
وما وضع جنبه ثاني الصبح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه
يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم في مالي درهما حراما
ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي الله تعالى عنه) *

قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه أسطوانة
وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان إذا صلى
العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نحوا من أربعين سنة وكانت عيناه جميلتان
فلم يزل يبكي حتى ذهبت إحداهما وعمشت الأخرى وقال له مرة إنسان أين تلك العينان
الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الأسحار في الأسحار توفي رضي الله عنه سنة ست
ومائتين رضي الله عنه

* (ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم وكان رضي الله عنه
يقول الورع كله قد تيسر لي الا ما كان من حفظ اللسان فإنه من الورع ولا تيسر لي شيء وذلك
لأن الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع
في الغيبة وشهادة الزور وإذا حفظ لسانه أرجو أن يتم عمله كله وكان يقول لو أني
وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم بعثته للمريض فكل مريض
شرب منه شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان إذا صلحتا من العبد
صلح ما سواهما من أمره صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله
وكان يقول إني لأعرف مائة خصلة من البر ما فيّ واحدة منها توفي رضي الله عنه سنة تسع
وثلاثين ومائة

* (ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه) *

قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا
هذا فإنه إن عاتبه أغضبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون مازح
أحدا قط لشغله بنفسه وغناه وفقاره إليه وكان رضي الله عنه إذا صلى الغداة جلس
في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل إلى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان
مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الرفيع حسن اللبس وكان يعلو في بيته
فما سمع منكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شيء من أعماله
وأخلاقه الحسنة * وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول مكث عبد الله بن عون أربعا
وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه
لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن تسبق بصرهما إلى لقمة فآخذها
ودعته أمه يوما في حاجة فأجابها رافع الصوت فأعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته

على صورتها وكان له دور كثيرة يسعها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضى الله عنه

١٥١

(ومنهم عبد الله الصورى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان رضى الله عنه يقول فى القلب وجع لا يبرئه الاحب الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من الزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن مجالسه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمرى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى أموال المسلمين * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضى الله عنه

١٨٤

(ومنهم ابو اسحاق ابراهيم الهروى رضى الله تعالى عنه)

صحب ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفى رضى الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه فى تلك الحجة اللهم اقطع رزقى فى اموال اهل هراة وزهدهم فى وكان بعد رجوعه من الحج يأتى عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق فى كل يوم وليلة كذا كذا درهما وكان يقول اقمت فى البادية لا آكل ولا اشرب ولا اشتهى شيأ فعارضتنى نفسى أن لى مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقال يا ابراهيم ترائى الله عز وجل فى سرك ثم قال اتدرى كم لى هاهنا لم آكل ولم اشرب ولم اشته شيأ وانا زمن مطروح قلت الله اعلم قال ثمانين يوما وانا استحى من الله عز وجل أن يقع لى خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى أن يجعل لى هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم ابو نعيم الاصفهانى رضى الله تعالى عنه)

صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضى الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفى باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة اخرجه أهل اصفهان ومنعوه

٤٣٠

ن الجلوس في الجامع فتولى على أصبهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان وقتلوه فرجع محمود إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من فيهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وإلا كأنه الحلبة من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن

(ومنهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها)

كانت إذا جاء النهار قالت هذا اليوم الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي وإذا جاء الليل قالت هذه الليلة التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت إذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار إلى الصباح مخافة الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين عاما * ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها

(ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول ما لي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها الشن البالي تكاد تسقط إذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان موضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها إنسانا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هنأك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة

(ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها تقول ما حركة سمع ولا قدم يوضع إلا طمعت أن أموت في إثرها وكانت رضي الله عنها تقول بالناس عقول ما أصحها كأن دارا آذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عني بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان

(ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله)

المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي فأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها

(ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت إذا مضى الربع الأول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول

قم يارباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول له قم يارباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يارباح ما أنت الاجبار عنيد * وكانت رضى الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا اهون على من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضى الله عنها

* (ومنهن فاطمة النيسابورية رضى الله تعالى عنها) *

كان ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول فاطمة استاذتى وكانت رضى الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى فى كل حال فانه يتحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى فى كل حال أخرسه الاعن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت فى طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

* (ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضى الله تعالى عنها) *

كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضى الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوى عمله فيتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى ينظر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جرادا الا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيؤن وربما رأيت الحور العين يستترن منى باكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها

* (ومنهن أم هارون رضى الله تعالى عنها) *

كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها احسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فى رزق فكل فيولى راجعا عنها رضى الله عنها

* (ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها) *

كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها

* (ومنهن امة الجليل رضى الله تعالى عنها) *

كانت من العابدات الزاهدات * واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا إلى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس للولي في الدنيا شأن فمن زعم منهم أنه يبغي دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثك أن وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها)

كانت تتردد إلى مالك بن دينار وتتعبد قصصا تقول لا يبلغ التقي حقيقة التقوى حتى لا يكون في شيء أحب إليه من القدوم على الله عز وجل لحب مصاحبتها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

(ومنهن عمرة العابدة رضي الله عنها)

دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما وزاروها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من ثمر الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الإيمان إلى الممات وهو أرحم الراحمين

(ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها)

كانت رضي الله عنها تكثر من البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لوددت أن أبكي حتى تنفد دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر إليه وكانت تبكي وتقول إلهي إنك تعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكان الى عبدها يقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط إلى الدنيا ببركتها ولا استصغرت عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد إليها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها)

كان بشر بن الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر إلى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الإمام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت إلي رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم

(ومنهن [illegible] بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها)

كانت

كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك امامى خير عندى من تأخرك بعدى ولصبرى عليك أولى من جزعى عليك ولئن كان فراقك حسرة فان فى توقع اجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه

وانا القوم لاتفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

(ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

ولدت رضى الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة ونشأت فى العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضى الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف فى ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلى بها التراويح فى رمضان فى مسجدها رضى الله تعالى عنهما

(ومنهم سعدون المجنون رضى الله تعالى عنه)

كان يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يانيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضى الله عنه

(ومنهم بهلول المجنون رضى الله تعالى عنه)

اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهى رؤيتك من زمان فقال لكنى انا لم اشتق اليك قط فقال له عظنى فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا اقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة * وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها فى الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضى الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا وفى العيش فلاتطمع
وماتجمع من المال فماتدرى لمن تجمع
فان الرزق مقسوم وسوء الظن لاينفع
فقير كل ذى حرص غنى كل من يقنع

رضى الله عنه امين

(ومنهم ابو على الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه)

ابن مسعود بن بشر التميمى ثم اليربوعى خراسانى المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفنذين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه أهل الفضل هم اهل الفضل مالم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فانه

كما اغتابك كان في حسناته . وكان رضي الله عنه يقول ستشتد الغفلة في آخر الزمان
ما يتهاون بها رجال بعد زمنهم لا يجدوا دواء له . وكان يقول فر من الناس فرارك من السباع
وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح إنما هو زمان غموم . وكان يقول لكل شيء
زينة وزينة القراء ترك الغيبة . وكان ينكر لقاء الإخوان بعادة التزين بعضهم
وكان يقول رغبتهم في القرآن أسمى من كتابة الحديث . وكان رضي الله عنه يبقى على
الدوام ويبقى في ذلك على نفسه وعياله . وكان رضي الله عنه يقول إذا أحب الله
عبداً أكثر غمه في الدنيا وإذا أبغض عبداً وسع الله عليه دنياه . وكان يقول لو حلفت أني
مراء كان أحب إلي من أن أحلف أني لست مرائياً . وكان يقول لا ينبغي لحامل
القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الأمراء والأغنياء إنما ينبغي أن تكون حوائج الخلق
إليه هو . وكان رضي الله عنه يقول ما عذر القراء جهلك فإنهم إن اشتغلوا قد حولك
على الناس مثلك وإن غضبوا اشهد وأعلنك زوروا ونقل ذلك عنهم * ودخل إليه سفيان بن عيينة
فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجاً للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوماً
يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم
وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره إلى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان
فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب إليه . وكان يقول قراء الرحمن أصحاب
خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة . وكان يقول الغيبة فاكهة
القراء . واجتمع رضي الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب إن كنت تظن
أنه شهد الموقف والموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت . وكان رضي الله عنه يقول
من طلب أخاً بلا عيب صار بلا أخ . وكان يقول لا تؤاخ من إذا غضب منك كذب عليك
وكان يقول قد تطلب الأخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى
يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده . وكان يقول ليس بأخيك من إذا منعته شيئاً طلبه غضب
منك . وكان يقول كان لقمان قاضياً على بني إسرائيل مع كونه عبداً حبشياً لصدقه
في الحديث وتركه ما لا يعنيه . وكان يقول طول الصراط حجة عمر أنت فرح ما تنظر
ما أي رجل تكون * وسأله إسحاق بن إبراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضي الله
عنه لو طلبت مني الدنانير لكان أيسر علي من الحديث ولو أنكم تعملون على ما علمتم لكان
لكم شغل عن سماع الحديث . وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة
كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فإنه وارثهم . وكان يقول عالم
الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن
تجالسوه فإنه يفتنكم بغروره وزخرفه ودعواه العلم من غير عمل أو العلم من غير صدق . وكان
رضي الله عنه يقول لو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت
الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس
ومن علامة الزهد أن يفرحوا إذا وصفوا بالجهل عند الأمراء ومن داناهم . وكان
رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقاً فانظر من أين يكون

مطاعمك يا مسكين

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضي الله عنه)

كان من كورة بلخ من أولاد الملوك *ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون اكبر همه الخير والعبادة واكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون في باطنها علة كان يعطاها الاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الامن يعلم منه انه يحبه على اى حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان اثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفى الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين *وصحب رضي الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت فى عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخي عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسئل غيري وكان رضي الله عنه يقول انى لأتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة في جماعة ولا أرى الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبوا وكان رضي الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغني أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون ابلغ فى فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن اعين على نفسي ما كان لى طعام الا الطين حتى اجد الحلال الى أن أموت وكان يقال الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب *وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى انى اريد ان اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله اعلم

(ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه)

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا *توفي سنة خمس واربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه *ومن كلامه رضي الله عنه اياك

٢٤٥ هـ

ان يكون بالمعرفة مدعيا أو بالزهد مغرورا أو بالعبادة معتلا وفرّ من كل شيء الى ربك
وكان يقول كل مدّع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو
الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهده لا يحتاج مدّعيا فالدعوى علامة
على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء ادركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما
ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وانتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد في الدنيا
حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون
العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق
العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت فيه وذلك ليزيده العلماء
علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى
ولا يتعرّفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس
فيك والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يتبركون بالفقراء في كل عصر لكون الفقراء رضي
الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام * وقد جاءته امرأة فقالت ان ابني أخذه
السباع فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت السيل وقلت اللهم اظهر السباع فخرج الى
فسقط عن حرقة فاسترحت انها حقا فأخذته ومضت فقالت اجعلني في حل فاني
كنت اذا رأيتك هربت منك وأنا تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله
تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن
حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن
المحزون لم تبق له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ جفا * وذكر الفقراء
عنده يوما في الجمعة فقال لهم كفوا عن هذه المسألة لئلا يسمعها المتمرس فتدعيها وكان
يقول من القلوب قلب يشعر قبل ان يذنب فتاب قبل أن يطبع وكان يقول ان الله
تعالى انطق اللسان بالبيان وافصحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان
الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس
أيسنا من خيره وكان يقول من لم يصبر على الزهد من الحلال لا يفلح في طريق الله
عز وجل * وقال له رجل ان امرأتي تقرئ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرئنا من
النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول
سلبني العمل وأخرسني الكلام فكيف يعلج فلك وكذلك كان ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه يقول من آنسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم
فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم
ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة
اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسألك
ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن ولو تواضعت له يكون له عونا على

التكبر وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما امرت تاركا للتكلف ما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من احوالك واعمالك فانت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد الدنيا لا علماء بالشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا الحوا وان سئلوا شحوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه رفع اصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من اركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فجعوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به * وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين انتصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية اولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع اعداءه المحبة له بخلا وانما صان أولياءه الذين اطاعوه أن يجمع بينهم وبين اعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيفا بشعرة وارسل على بابه سبعين ضاربين فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فانى له السرور وانى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاربان اللذان على الباب الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه * وقال رضي الله عنه لما جاءت من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق

عندي فأقبل عليه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين إن قلت لا كذبت المسلمين وإن قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه إلا الله تعالى مني فأقبل ابن مارى على عمر مسعر لمسي فقال المتوكل هو رجل بري فأقبل به فخرجت إلى الحجرة فقلت لها جزاك الله خيراً فقلت ما أمرني به فقيل إن هذه اشتغلت بحسب ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وتحقيق التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط إلا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً رضي الله عنه

(ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه)

وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستشفى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلاً ونهاراً رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا امتزاج حب الدنيا بقلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف رجع إلى الدنيا اضطراراً والمفتون رجع إليها اختياراً وكان يقول إذا عمل العالم بالعلم أشربت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيراً زوى عنه الجدال وأسكنه بين الفقراء الصادقين وإذا أراد بعبد شراً عطله عن الأعمال الصالحة حتى يكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الأغنياء

(ومنهم أبو نصر بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه)

أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وكان عالماً ورعاً كبير الشأن أوحد وقته علماً وحالاً ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والأراذل على أهل العقول والأكابر وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري يوماً فإذا أنا برجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري بغير إذني فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لي فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدي الناس لإقامة الجاه فقال إن كنت متحققاً بالزهد منصرفاً عن الدنيا فخذ من أيديهم لتنحط منزلتك عندهم ثم أخرج ما تأخذه بطريقك إلى الفقراء فرقه عليهم ولا تدع منه شيئاً وكن بعقد التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاشدد هذا

القول على اصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان اعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان اعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك اقوام موتى تحيى القلوب بذكرهم وان اقواما احياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير ولو عملت بما علمت انجرعت مرارة العلم وبحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجىء ويراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول انى لاجل الله تعالى أن اذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضى الله عنه يقول امس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض لى كلام ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث ان يحدثه فابى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد امرتنى بمخالفة نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم اعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان اجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان اكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف افخاذهن ولو ان رجلا جمع اربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتروج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الردية وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظنون بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادى وكان رضى الله عنه يقول فى مرض موته كثيرا الهى رفعتنى فوق قدرى ونوهت باسمى وشهرتنى بين الناس فاسألك بوجهك الكريم ان لا تفضحنى غدا يوم القيامة وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر ان يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير فى هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان

رضي الله عنه يقول دخلت داري فرأيت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فلما فرغ من صلاته قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيئا ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت إليه وأستغفر الله عز وجل من كل عقد عقدته على نفسي فنقضته ولم أوف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه من كل نعمة أنعم بها علي فقويت بها على معصيته وأسأله الحفظ والعصمة من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي وكان يقول سكون النفس إلى قول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يبصر الناس من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحدا فيه خصلة واحدة فكيف أعظمهم أو آنس في وجوههم وكيف يتقي هؤلاء العلم وهم متغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويعززون أمراءهم عند الأمراء ويصافونهم كل ذلك حرصا أن يميلوا إلى غيرهم بقلوبهم وعطاياهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء وأعقاب وورثوكم العلم فجهلتموه وزهدتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر بهم النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يده من الزهومة بما تقطعت السمك أو كمثل الذي يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل شيء أكرمت لأجلها الله فتأمل عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فإن كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت وإلا فلا وكان رضي الله عنه يقول إذا افتقر العبد غنا به ومن الله تعالى أحد منه من كان يؤنسه • وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت لو أعطي هذا الله نص فقال حتى يفنى صاحبه • وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل

• (ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه) •

خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنه صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والأحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد وإليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد • ومات بها سنة إحدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيب نفسه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الربا لا سيما إن كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين أتى إلى السري رضي الله عنه شيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي

بكم ثمنه فقالت له لم يجبرني بشيء فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا يأكلوا بأديانهم أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه اسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت ان جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة مقت الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى لا يقول أحدهما للآخر يا أنا وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم بمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب الناس لاسيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه في الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء واطبقت أهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا انما هي قلوب العلماء وعمارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى اداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارقه الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الاولياء وكان رضي الله عنه يقول من آنس بربه في الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرح * فما ابالي اطال الليل ام قصرا
لاني طول ليلي هائم دنف * وبالنهار اقاسي الهم والسكرا

رضي الله عنه

(ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه)

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو استاذ اكثر البغداديين بصري الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وانشدوا بين يديه مرة

انا في الغربة ابكي * ما بكت عين غريب

لما كان يوم خروجي * عن مكاني عصيته
فقال لي ولتركي * وطاعته حسبي

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره * وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضر شيأ وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة وأعجبت به فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له إذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فأخذت الكتاب وخرقته وقلت لا عدت أتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول أول ذلة العبد تطلب الطب من ذكر الآخرة وسببه تحدث النفس في الطلب * وقيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه إن الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة إلى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيأ قال لأني رأيتهم لما أذن المغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهكذا من السنة فلما فرغوا من الطعام غسلوا أيديهم وجلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شيء فليسأل فسألوه عن الرياء والإخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليها بالآي والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحارث قارئا فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحارث بدعوات خفاف ثم قام إلى الصلاة فلما أصبحوا أخبرني أحمد رضي الله عنه فقال وقال كنت أسمع عن الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضي الله عنه

* (ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى إنهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إياكم أن يجد أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب إلى البلاد البعيدة * وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس إليه ننتفع فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول إنما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا فإذا أفنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به * ومكث رضي الله عنه أربعين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النسا قال قاسيت شهوتهن عندما أدركت سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة ساعة ويقول وددت أن أعفى من النار فأصير رمادا وكان يقول قد قل الحياء لكثرة ما نعمل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها لأنه كاسه فلا تعاشره ولا توده والله تعالى أعلم

* (ومنهم أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل إنه أول من تكلم في علم الأحوال بكورة خراسان * صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو

استاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضى الله عنه يقول عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فاصبته فى حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وكان يقول الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه وكان رضى الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله * وسئل باى شئ يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر * وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شئ فاته من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لى اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لى قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لى كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال انى سمعت الملائكة تقول من اعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا فى الدنيا والنعم يلابسها ومنا كحها فبمن يقتدى الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعى هو الذئب فمن يرعى الغنم رضى الله عنه

(ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى رضى الله تعالى عنه)

مات سنة احدى وستين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه مددت ليلة رجلى فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك ينبغى له أن يجالسهم بحسن الأدب وكان رضى الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد ولقد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضى الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهى انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم * وسئل رضى الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم ازلية فيجب أن يكون لها شكر ازلى وكان يقول رأيت رب العزة فى النوم فقلت يارب كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال الى * وسئل رضى الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان فى الخلق من هو شر منه وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله تعالى مخدورون عنده فى جنان الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من اربعة اسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فاصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته واصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجرى فى السرائر واصحاب

الأمة الأول يطالبهم بما نسي وأصحاب الأمة الآخر يطالبون بما نسيناهم فكل مكلف على قدر طاقته الأمين ولي الحق تعالى بقدره وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل عن المعرفة الحق أحوال ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره لآثار غيره والعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد إني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد * ودخل إبراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري أن أشفع لك إلى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا إنما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه * ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه * وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الألفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد سلم له حاله ولعله تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد رتبي إلى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله)

ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال * صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين * ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا ولم تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الأرض إلا وهم جهال بالله إلا من يؤثر الله على نفسه وروحه ودنياه وآخرته وأدنى الأدب أن تقف عند الجهل وآخر الأدب أن تقف عند الشبهة وكان يقول إن الله يطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الإنسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول الناس على ثلاثة أقسام قسم العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وقسم الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وقسم العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر وكان يقول أصولنا ستة

أشياء

التستري نسبة إلى تس[تر بضم]
التا الأولى وفتح التا[ء الثانية]
بلد من كور الأهواز
خوزستان اه

أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالماً كان أو جاهلاً زاهداً كان أو عابداً في الأكل والشرب والضرورة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم * وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الأمور وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي إلا جعله الله تعالى إماماً يقتدى به هادياً مهدياً وكان غريباً في زمانه * وسئل عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الموافقة * وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهراً في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والأبصار لا تدركه ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وإنما حجبهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت ولياً لله عز وجل إلا منفرداً وكان رضي الله عنه يقول ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبلغ ذلك أبا زكريا الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا إليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان جسوراً لأنه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زماني فبماذا صرت هل أنت نبي أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا بما ظننت هذا لأني صححت أكل الحلال دون غيري فقال له وأنت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائماً إلا حلالاً فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة أجزاء فأترك الأكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فإذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي أكلت بقدر البلغة خوفاً أن أكون أعنت على نفسي وأترد على السنة الأخرى فبهذا صح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنه وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالأذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الأعداء ولا يجد لذة العيش إلا عبيدهم وعيالهم وتكون ساداتهم في بلاء

قوله والمعلوم هكذا بالميم آخره بخط الشيخ النبتيتي والنسخ الصحيحة اه

وشماتة وعنا ويخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش ويعد الاغنياء لا يبالي من أين اشتد
ولا فيما انفق ولا كيف أنفقه وحينئذ يكون رتبته التزام الجهال وغيبهم عن
التمييز وهم من أهل الغدر والضلال وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص
من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام
فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها علي من ايام المسيح فتعجبت من ذلك
فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت
فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي أوحي اليه في حقهم قل أوحي
الي انه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا صح أن الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه
لا يعصي الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم
؛ دموية كما وقع لبعض الاولياء فوجد بدنه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان
رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية فانه كان بالبصرة ولي
لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم اجمعين في ليلة وكان يقول طوبى
لمن يعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا
عند الله فيه لانهم أهل الصفوة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على عدو الله من
جملة ما حرم عليهم أن ينالوا منها شيئا كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن
أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل معصيته شيئا من الدنيا لزمته فدية [illegible]
الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما افترضه الله تعالى عليه حق على الله أن يقوم بما كان
العبد قائما به لنفسه وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن
قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه ولا صدقته وكان
رضي الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم
وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه اذا رأيتم النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع
والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ما شاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت
وسئل رضي الله عنه عن الذي لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه
نور القلب وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت
وكان رضي الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يبق من شيء سوى الله تعالى وكان يقول خيار
الناس العلماء العاملون وخيار العاملين الخائفون المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت رضي
الله عنه

● (ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني رضي الله تعالى عنه) ●

وداريا قرية من قرى دمشق بني تميم وكان كبير الشأن في علوم المعاني والورع ● مات
سنة خمس عشرة ومائتين ● ومن كلامه رضي الله عنه لا ينبغي لفقير أن يزيد في نظافة ثيابه على
نظافة قلبه بل يساوي ظاهره باطنه قال احمد بن الحواري وسمعت أبا سليمان يقول يوما
ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضي الله

عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد ابن أبى الحوارى قلت لابى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شئ ألذمنها قلت كونه لم يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم اما الذى يرى انه مستعمل فباى شئ يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما تعجب من أعجب الا باقول من المعلين وأنا اقول لك لا تفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه انى لآكل الشبهة وأجد نارا على قلبى من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفرلى وما كان شئ أضر على من اشارات القوم لما فى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الأقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه يا أحمد من اكل طعام أخيه ليسره باكله لم يضره اكله شيأ وانما يضره اذا اكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شئ ايضا اذ ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لان الاكل يغير العقل رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه)

وهو من أقران بشر بن الحارث والسرى السقطى وكان كبير الشأن فى باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاه بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضى الله تعالى عنه)

هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخى وهو استاذ أحمد بن خضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم انه قد أظهر

بالله وبذكره وكان رضي الله عنه يقول من ادّعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادّعى محبة النبيّ صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب * وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت ان في أخذه ذل نفسي وفي ردّه عزها وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخيّ فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السما من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا في غيره فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل قاضي الريّ يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطنفسة وغلمانا ووجد ما بين يديه ثم سلم عليه وقال يا محمد من اين بنيت هذه الدار وفرشت هذه واتخذت هذه أبالنبيّ صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة الصالحين أم بفرعون ونمرود فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء أمثالكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلما العاملين ان اتسم فساد العامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فما أتسع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمي اريد منك أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له نعم وأنا انظر فغسل حاتم يديه في المضمضة والاستنشاق فلما بدأ الذراع غسل يده أربعا فقال له أسرفت في غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر عليّ الاسراف في كف ما ولا تنكر على نفسك في هذا الاسراف في جميع ما أنت فيه فعلم محمد ان حاتما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه النصيحة فتنبه محمد لنصيحته وخرج من داره وغلمانه وولي بالفقرا رضي الله عنهم اجمعين

(ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه)

ابن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورّع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من اولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين والقرا المداهنين والمتصوّفة الجاهلين الذين يعتمدون على علمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال سيده لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متخرقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة حطب يتولد منه الاحراق فلا تطفى ناره حتى تحرق

صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لا يرائى ولا ينافق وما اقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج أن تقول له ادع لى وبئس الاخ اخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بامة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة واهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لأهل العلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاهد منها والمقبل فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من افواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره الا واحدا لكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه الهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم

* (ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه) *

هو من اكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبى وحاتما الاصم ورحل الى أبى يزيد البسطامى وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لا يوسم نفسه بسمى ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره هو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من افشى سره على مثلك رضى الله عنهم

علمهم

* (ومنهم أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضي الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام * ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عكف عليها وقام من أصحابه لأن حاجاتها فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما طمع منها بلغ طلب ما بعده وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال إذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان إذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضي الله عنه

* (ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه) *

من قرية يقال لها كورداباذ باب مدينة نيسابور على طريق بخارى * صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق أحمد بن خضرويه البلخي وإليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أوحد الأئمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار إليهم * مات سنة سبعين ومائتين وكان إذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا علي أن لا أبخل بها على أحد وقيل له إن فلانا من أصحابك يدور حول السماع فإذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال أيش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضي الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة صرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه * وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن أدب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر وترك الخصومات في الأرزاق وملازمة الإيثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة الإخوان في أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فإن وجدت منها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الأحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين إطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارهم هواهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول إذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله عنه

* (ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رضي الله تعالى عنه) *

صحب حاتما الأصم وأبا حاتم العطار وهو من جلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع * مات رحمه الله تعالى بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه إن الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما

يشاكل

يشاكل اعمال ذلك الزمان وكان رضى الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت وكان يقول لا اعلم شيأ اضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغى الفقير قط أن يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى حيث قال هى عصاى وادعى الملك لها قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها بالجأ وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رجلا فى البادية فقلت له من أنت فقال أنا الضمير الموكل بالاولياء ارد قلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف فى أول قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكى رضى الله تعالى عنه)

صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس فى اكل الحلال والورعين فى جميع الاحوال أصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه صحب أصحابه رضى الله عنهم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو أن العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يقول يارب كم اعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى الى نبى من بنى اسرائيل قل لفلان كم اعاقبك وأنت لا تدرى الم اسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك رضى الله عنه

(ومنهم أبو على أحمد بن عاصم الانطاكى رضى الله عنه)

هو من أقران بشر بن الحارث الحافى والسرى السقطى والحارث المحاسبى وكان أبو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضى الله عنه وكان يقول ما كنت أظن انى أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيرى وان ترغب فيه الى عابد معتزل فى جبل تجده مفتونا جاهلا فى عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف زمانك من اهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا أولى الابصار وكان رضى الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضى الله عنه

(ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أهل مرو واقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان فى التقلل والورع وكان رضى الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس كان بها به ما حمله شيأ من ذلك وكان رضى الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب

المرء أوجبه للساعة وكان يقول عجب للمرء كيف يصبرون أحوالهم بسبب على رأيه ربهم ولا يعملونهم على القناعة والتوبة وإذا رأوا طالباً ما أخذوا ما لا يستحق ثم تواري عنهم عداوته ولون هذا إخلال لا احتمال أن يكون بيده شيء ولا يرون أن ذلك الواقع في أزله ثابت عن رأيه بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه

(ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه)

وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية * صحب أبا تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله عنهما وكان فقيهاً عالماً يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه * مات حمدون سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال * وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتماد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء إذا أشكل عليكم علم ما تكلم به القوم لكن بذل النفوس وإظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزول عنكم الإشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فإذا تكبر فقد زاد على الأغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول إذا صحبت فاصحب الصوفية فإن للقبيح عندهم وجوهاً من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع فيعظمونك به رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن المصري رضي الله تعالى عنه)

كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تغره دار الدنيا وكان يقول يجب على قارئ القرآن أن لا يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب رياء القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله الغافلون كالجبال الصم ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم طالما أضعتموني في الدنيا فلا تضيعوني في الآخرة

(ومنهم السيد عبد الله رضي الله عنه)

من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس إليك من أهلك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الإمام الليث رضي الله عنه

(ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه)

ابن محمد الزجاج رضي الله عنه كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيهاً يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وراوي مذهبه القديم * صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الألسنة * مات رضي الله عنه يوم الجمعة سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام

ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول اكثر الناس علما بالآفات اكثرهم آفات * وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال ان لون الماء لون انائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا افتراق قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة * وجاءه رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال اتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضي الله عنه يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الارض أحد يستحي منه من كان يستحي منهم تحت التراب قد اكلهم الثرى * وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع اخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه * وسئل عن الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون

الامن منه ولا يؤمنون الامن وحده وعند اكل الطعام فانهم لا يأكلون الا من فاقة وعند
غلبة النوم فانهم لا يذكرون الا احوال الاولياء وكان رضي الله عنه يقول دخلت على
السري يوما فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى
فقلت له تقرأ عليه الآية مرة اخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السري من اين علمت هذا
فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهبت بسببه عين يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به
فاستحسن ذلك مني وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحاق والصبر وهو لايوب والاشارة وهي
لزكريا والغربة وهي ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو
لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وحكي انه لما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه
جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال احببت ان لا يراني الله تعالى وقد
تركت شيئا منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهر الناس وكان يقول
لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فاطرق ابتداء امرك على اخراج
الدنيا من قلبك واحذر ان لا يبقى عليك مهاد من هوى كل رشد منك فقلل ذلك عن العباد
والتزين ولا تتزين بشيء من ذلك سطوة ما دمت كذلك فاسمع له واطع وسئل رضي
الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب او ضرورة فقال رضي الله عنه يا عجبا الاشياء تدرك
بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى
غائبا ظاهرا كانت معرفته بالدليل والفكر اذ كان لا يعلم الغيب والغائب الا بالدليل
ولا يعلم الحاضر الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت احدا عظم الدنيا فقرت عينه
بها ابدا انما تقر بها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه بابا من
حسن نية فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه بابا من سوء نية فتح الله عليه
سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول ما اصطحب صاحب من
صاحبه فاستوحش صاحبه الا لعلة في احدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى
تأخذوا ثمنه فقيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه وقيل له مرة ما بال
اصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا يهمهم ورعهم فقال
لانهم لم يدعوا الطعام الردي ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون
قال واي شيء في القرآن يطرب في الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق
عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه
في الآخرة من قائله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار والغناء فيطربون
فقال لانها مما عملت ايديهم ولانه كلام الحبيب قيل له فما بالهم محرومين من اموال الناس
فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في ايدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق
تعالى فاورد الصدق منهم اليه اعتناءهم ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري
رضي الله عنه فقال الك حاجة قال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى
الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال وما هي فقال تجمع

لاصحابنا

لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الحريرى ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغانى وكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه * قال الحريرى وكان فى جوار الجنيد رجل مصاب فى خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أترانى ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشأ يقول

وا أسفى من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسى * والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالى * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من الرى صحب قديما يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ فى سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف فى نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور * ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردنى مدة وقال لا تجلس عندى فقمت ولم أوله ظهرى وانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت فى نفسى أن احتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بأمره فلما رأى منى ذلك ادنانى وجعلنى من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع فى المال وفى اكرام الناس وفى قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس فى نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت فى سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذى سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو أن لا يبالى بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان

يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منهم المبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لأهل الاستقامة من العارفين رضي الله عنهم

* (ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى ورضي عنه) *

بغدادي المنشأ والمولد يعرف بابن البغوي وكان من جلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه * صحب سريا السقطي ومحمد بن القصار وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين (٩٥) وكان يقول أعز الأشياء في زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وإنما هو أخلاق وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما استحسنت شيئا ولا استقبحت شيئا وكان يقول من رأيته يركن إلى غير أشياء جنسه ويخالطهم فلا تقربنه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين الجنيد ما وقع خرج إلى البصرة فأقام بها إلى أن توفي الجنيد رحمه الله فرجع فأتت الجماعة إليه في حاجة فلما مات الجنيد عاد النوري إلى بغداد وأصل الوحشة أنه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه إلى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يتيه في كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقف على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألف سوط وما كف فاستعجبت من صبره مع كبر سنه فلما دخل الرجل السجن دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخي إنما يحمل البلاء الهمم لا الأجسام قال الثعلبي رحمه الله تعالى وكان النوري إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من صفاء وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان إذا حضر مجالا ود سائر الراغب رضي الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله) *

ويقال أحمد وهو الأصح بغدادي الأصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جلة المشايخ بالشام صحب أباه وذا النون المصري وأبا عبيد البسري وكان عالما وهو أستاذ محمد بن داود الرقي * ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ومن رأى الأفعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فإن مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى أنه لم يجعل لأحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول إليه وترك الخلق في مفاوز الحيرة يركضون في بحار الظن يرجون

فمن ظن انه واصل فاصل ومن ظن انه فاصل وصل فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استتر عنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد رويم بن احمد رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو بغدادى الاصل من جلة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضيق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا اهلكوا وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وانشد

ولو قيل لى مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقى ولا عارف نقى وكان رضى الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لى منذ عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة اصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب احمد بن حضرويه البلخى وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيرى يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضى الله عنه يقول لو وجدت فى نفسى قوة لرحلت الى أخى محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضى الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك فى بطنك تزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وامتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى ان أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضى الله عنه ورحمه)

كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة المتفقهة وكان يقول لا يصلح هذا الأمر إلا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضى منهم واختيار وكان يقول غلطت مرة فاستمليت حديثا فسلبني سره فعادت فاقتي إلى ثلاث سنين رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة وإلى أبي عبد الله النباجي وأبي سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وإمام الطريقة في الأصول وله كلام حسن وروى الأحاديث عن محمد بن إسماعيل البخاري وغيره * مات رحمه الله تعالى سنة إحدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لأحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد ذم الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبر به عن الكفار أنهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه ويحكى أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيئا فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين)

سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه * مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا تعبر عن شيء إلا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فبم تعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنونا جالسا على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد * عيل صبري في تطلبه
وأغث ما دام لي رمق * يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير له شيبة في الحرم فيها أقمت بلا شيء فسألته حدثني بأعجب ما رأيت في الفقر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم الفقر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيئا يزيل تلك الوحشة وإذا بشيء عظيم فاح فإذا المسة قد حلت في فمه وجلس على باب من أبوابه وصليب ركعتين فزال بها

الوحشة

الوحشة وحصل عندي انس عظيم رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل الغفلة الامن الامن ولا يوجد المزيد الامن الحذر حذر اقوام فسلموا وامن اقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضي الله عنه

(ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجورجاني رحمه الله تعالى)

كان من اكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الآفات والرياضات والمجاهدات والمعارف * صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في افعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول اصح الطرق الى الله تعالى واعمرها وابعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا وقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضي الله عنه

(ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه)

كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لاغير وكان رضي الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم اشد لكونها غلبت نور العلم رضي الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه)

شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما اديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص * صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحوا من نظره أن يراعوا شيأ سواه وكان يقول في دعائه اللهم انا بات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك

وكان يقول أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذمًا لها عند أبنائها لأن ذمهم لها عندهم زينة وما اشتهاؤه زينة عندهم فهم يتهمون بأحدهما ويهيمون في الغلبى وكان يقول رأيت في آفات الصوفية فرأيتها في معاشرة الأضداد والميل إلى النسوان وكان رضي الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضي الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث أرحنا بها يا بلال أي أرحنا بالصلاة من اشتغال الدنيا وحديثها لأنه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان يقول إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق فحدثه بالمحال فإن قبله فاعلم أنه أحمق وكان يقول إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص ومواصلة القوم فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على ممر الأيام إلا عطشًا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدي الله تعالى يجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون في جريان حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول في كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فإن يكن منهم في هذه الأمة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعرًا قامت قيامته ثم يلتفت إلى الحاضرين ويقول لا تلوموا أهل الزار على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي رضي الله عنه)

ابن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله عنه لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفًا عن تدبير ولا لينسب إلى شيء من المؤلفات ولكن كان إذا اشتد علي وقتي أتسلى به وسئل رضي الله عنه عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبًا أن يسره ما يضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئًا من عطاياه سبحانه وتعالى فالأفعال كالأطعمة والأقوال كالأشربة وهو عرس الموحدين وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكتب وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح النساء في البيوت وكان رضي الله عنه يقول المجذوب والمتكلم إذا اجتمعا في درجة ما لم يكن أمر حديث النفس كانت النفوس محفوظة بالنسخ لإلقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ عن إلقاء النفس محروس بالحق رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه)

اهله

أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقى أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات ومن كلامه رضى الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك قال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقرا والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم الزمام وكان رضى الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق بغضه الخلق و بغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو ان أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه و بين الله تعالى رضى الله عنه

(ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى وبشرا الحافى وغيرهم وهو من ائمة القوم وأجلة المشايخ * قيل ان أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول العارف يستعين بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس فى الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأ وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات فى نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة

يشكون فيها لسان الأدب ويعبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا أن الله تعالى أدخل موسى عليه السلام في كنفه لأصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبداً فلا يغيب عنه ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات فهم أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبداً من عبيده فتح له باب ذكره فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد فانياً فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الأشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضي الله عنه هل يصل العارف إلى حال يجفو عليه البكاء قال نعم إنما البكاء في وقت سيرهم إلى الله عز وجل فإذا نزلوا إلى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فإن لم تبكوا فتباكوا أي نزلوا إلى المقام المبتدي بكم السائرون وكان لأبي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصاً فما لبس أبو سعيد قميصاً بعد ثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن يكون لطيف النفس ملازماً للخلوة حسن الصيانة فلا يطالب الأعبد وجود الفاقات والأذهب والكذابون سوا وكان يقول أشد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم إليه إشارة أبعدهم عنه وكان يقول لقيت مرة صبياً ظاهر الجنون فأدخلته فتبعته فالتفت إلي وقال لي أتدري من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الأذكار زاده والتراب فراشه وكان يقول لا يعيش العبد في العبودية فإن فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يستعمل الربوبية في إقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن إلى ربه فهنالك يسلم من الاستدراج وسئل رضي الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضاً مع أنه لا رئاسة عندهم فقال إنما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم إلى بعض ولكن إذا وقع لهم كمال التجرد ذهب البغضاء لأن الكامل لا يرى فعلاً من رسل غيبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد الأشياء جميعاً إلى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي ناظراً إلى الأشياء قائماً بها متمكناً فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سيناء مع أستاذه علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وتسعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت إليه يد بني آدم رحمه الله

تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال اهل الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واجل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الاهذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن في الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهواء وأنت من بني آدم فقال توكلي على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تغفل رضي الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه)

من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال اماما في العلم وأما امثالنا فلا يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان ابحنا لها رخصة ان تتعدى الى رخص وكان رضي الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي وقوة همتي وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها أنا الآن في أيام الفترة اتأسف على أوقاتي الماضية واتمنى صفاء وقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك احسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله علي ان لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بأي شيء كانته وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقالوا لي هذه للصوفية فقلت انا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحب التميز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت فاقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت في بدء أمري البس المسوح واللبد وكنت اجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا انصرف الا عليلا من تأثير كلامهم في وكانت رؤيتي

أيام ونحن من الجمعة إلى الجمعة يعني عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوي إلى مسجد
فيه سدرة يأوي إليها فقيران فقعد أحدهما صاحبه وفي الآخر على غصن فلبثا أياما لا ينزل
برهة ولا يلتقط من الأرض شيئا فلما كان آخر اليوم الثالث ثم له ليل فصاح فذكره صاحبه
فسقط من الغصن ميتا فروي أنه كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع
هذه الحكاية رضي الله عنهم أجمعين

* (ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الأصفهاني رحمه الله) *

وهو من قدماء مشايخ أصفهان كاتب الجنيد وراسله وكان من أقرانه صحب ابن معلان
رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان إذا بلغه عن أحد من المسلمين أن عليه دينا أرسل
يوفي عنه الدين بغير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم
الناس بذلك إلا بعد موته رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه من لم يصح مبادي
إرادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن إلى
غيره فإن سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام وإلى الآن يقولون
القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لي أي شيء القلب فلا أرى وكان يقول العفة هي
التي لا يدخل تحت المشتبهات البتة وكان يقول لأصحابه تزودوا بالله من غرور حسن
الأعمال مع فساد بواطن الأسرار وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب
من الظنون بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى علي الشوق بدا في أغناني ذلك
عن الأكل والشرب والنوم رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي الله تعالى عنه) *

كان من أكابر أصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري أقعد بعد
موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه * مات رحمه الله
تعالى سنة أربع عشرة وثلثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من استولت
عليه نفسه صار أسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد
فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وإن قرأ كل يوم ختمة لأنه تعالى يقول سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم
تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد
عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في حبس عقولهم وآرائهم
فلا يعرفون طريق الحق ولا يعرفونه بل يتكبرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم إلى معان
لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم إلا ليصغروا نفوسهم ويذلوا للعباد
إذلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله
التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة فإن من لا يقوى عقده يوجه قلبه ومن
لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي
القاسم الجنيد لئلا يتعنى إلي فسلمت عليه ثم ذهبت إلى منزلي فلما صليت الصبح فإذا أنا به خلفي
في الصف فقلت له إنما جئتك أمس لئلا تتعنى إلي فقال لي ذاك فضلك وهذا حقك وقال في قوله

تعالى كونوا ربانيين أى سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجرنى
لله تعالى لوضعت له خدّى وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد
رضى بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة
القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن
فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا فى مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به اسود مكتوب فى وسطه بالنور أنا وحدى فغشى على
الى الصباح وقال فى قوله تعالى ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك
لان الله تعالى اطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت
ياليتنى مت قبل هذا أى ولم احمل بمن يعبد من دون الله تعالى فانطق الله عيسى عليه السلام
انى عبد الله فلا يضرنى أن يدّعوا فىّ الالهية جهلا وكفرا رضى الله عنه

(ومنهم أبو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى)

كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن يختص به صحب الجنيد
وابراهيم المارستانى ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم شأنه
حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء * مات سنة تسع أو احدى
عشرة وثلثمائة رضى الله عنه * وسئل رضى الله عنه عن المروءة فقال هى ان لا تستكثر لله
عملا وكان رضى الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله
تعالى الا من ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضى الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله
عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى والزمهم كلمة التقوى وهى لا اله
الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضى
الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء
صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصدّيقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضى الله عنه يقول
لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ فى الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى
اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكى على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى
لاجعلن قيمة كل شئ بكما ولاجعلن بنى آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف
الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة
الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وإياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت
وكان يقول فى قوله تعالى واسجد واقترب أى اقترب الى بساط الربوبية لتنقلك من بساط
العبودية انتهى والله أعلم قلت وفى هذا نظر لا يخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة
اقامة على الاعتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا انما لم يعطف الرب
على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يارب لم ادنيتنى وانما اكلت من الشجرة طمعا
فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا منى والخلود بيدى وملكى

والسركة في رأسه لا شعر ولكن سهل بالخروج حتى لا تنساني في وقت من الاوقات
وكان رضي الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني
وان منعتكها اشتغلت بطلبها عني تتفرغ لي وكان يقول من حكم المقتدى أن يقتدى
بالعلماء في نشر العلم وبصدق في العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة أي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعادات المرضية
دون البواطن والاسرار والاشارات الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

(الا كل شيء ما خلا الله باطل)

اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله
عليه وسلم لا تطيق حملها أحد من الخلق لانه بان امته بالمكان والمباشرة من أجل ذلك قال
صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه استر سري تكن مؤمنا وكان رضي
الله عنه يقول من صحت عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يستعبد كره في الدنيا لم تتنعم
رؤيته في الآخرة وكان يقول الهمة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت همته وكان يقول
العارف يربح على ما مضى منه في معصية الله تعالى أضعاف ما ربح عمره في طاعة الله تعالى
لان ذنوبه ذنب ما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه بتوبيخ الخلق بنصب مع قسم النبوة فلما توفى
أبو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته
ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كاستقامه لصاحبيه
فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على شيء يقوّم به الخلق غير السيف اذ رأى
ذلك صوابا وفي حكاية اخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه نسيم نسيم الرسالة
وعمر رضي الله عنه نسيم نسيم النبوة وعثمان رضي الله عنه نسيم نسيم الاصطفا وعلي رضي
الله عنه نسيم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم ما حصلوا به من الكرامة في ذكرهم فكان
ذكر أبي بكر لا اله الا الله وكان ذكر عمر الله اكبر وكان ذكر عثمان سبحان الله وكان ذكر علي
الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدار غير الله فكان يقول لا اله الا الله
وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فيقول الله اكبر وكان
عثمان رضي الله عنه لا يرى المنزه الا الله تعالى اذ الكل قام به غير معرى عن النقصان
والتمام بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله
في الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع
بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه
وسلم أقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة
أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى
أحب اليه من اعراضه عن نفسه وكان رضي الله عنه يقول انما ابتلى الخلق
بالفراق لئلا تكون لا سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول دوام الاسلام
بمراعاة المباشرة ودوام الايمان بمراعاة الفارقين بالله عز وجل وكان رضي الله عنه

يقول العارف سكونه تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أى ازوال التعب والنصب عنه فأفعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه باقى الخلق عنه ويسره وبمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى اعلم وكان يقول لو لا ورع الورعين من خوف مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة والغفلة ولولا ذلك ماصح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض اصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا اصلح ان أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقال ما احسن الصدق واقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيأن مراعاة ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضى الله تعالى عنه)

هو من اجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من اقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء ومات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعتزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا يبدو منه حاجة أقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن اشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل

تأمله فلا تستغرب ومن ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام في البادية فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلي بالسكون اليه ففارقته وكان رضي الله عنه يقول الصابر والمكابر يعطيان الراحة والصبر ينتج من معرفة قدر النفس والشكر ينتج من معرفة الصواب والعقل ينتج من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقرا مواخاة الاغنيا ولا من صفة أهل المعرفة موالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعي المقت الدنيا في العلانية واعتناقها في السر وكان يقول الانسان في طلبه أحسن منه في حديثه عمر والى السما يصل في آخر سفر وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له من عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على جميع حاله وكان يقول لم يؤت السلف من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفا بالعهد قال أبو الحسن القرافي صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية في علو همتهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يكلم عليهم فسمعت كلامه فدل على صدق قوله فرأيته عالما صحيحا لا يتخالى من استعماله فلزمته من ذلك الظن ولم أفارقه وعرفت ما كتبته من الكتب وكانت صحيحة ومع هذا لم يلتفت الى ولم يكلمني بكلمة أياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه أدناني وقربني رضي الله عنه وكان ابراهيم رضي الله عنه اذا دعي الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد ضيع حق الله تعالى فيه اذ يبس ولم يخرج منه بوجه وقال في قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة أن ترجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم أن ربك الله وعليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النسا وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النسا بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة بايثار الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصدق قوته اخوانه والخلوة بيته والوحدة انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله ملكه والقرآن صحبته والتكاثر به والجوع ادمه والعبادة رهبته والمعرفة عتاد والحيا سمره والامام من أهله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثار والصدق مطيته والعبادة حرفته وخوف الموت شدته وكان يقول اذا اعترك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فعاد الله لفساد القصد فيه وبين الله تعالى فلو صح عقد نيته مع الله تعالى واستعانته في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا راكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الما وأردفني خلفه ثم قال انظر الى نخل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها مني السلام وقل له أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لا يمكن أحد أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع الاشعار ترويح فيتحرك فيه والله أعلم

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه)

من كبار مشايخ الرازي جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكي عن أبي حفص انه قال رضي الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وهمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضي الله عنه)

كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والمكرمات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه اجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره اعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت ان لا اشبع بعدها أبدا وكنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بأبي جعفر الحداد الفرجي رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كلمة واحدة انتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى اعلم

(ومنهم محمد واحمد ابنا أبي الورد رضي الله تعالى عنهما آمين)

وهما من كبار مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحرث المحاسبي وبشر الحافي وأبا الفتح الجمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فأما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فأهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة

فيه المساجد وإما بسط بساط الهمة للأعداء ليستوحشوا من قبائح أعمالهم ولا يشاهدون شيئا غير ربهم في المشهد الأعلى وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بالولي ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء إذا زاد علمه زاد تواضعه وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده رضي الله عنه

• (ومنهم أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز رحمه الله تعالى) •

صحب السري السقطي وحسنا المسوحي وكان ينسب إلى المسوحي أكثر وكان إماما عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة • تكلم يوما في مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان من أقران الجنيد وكان من رفقاء أبي تراب النخشبي في أسفاره وكان الإمام أحمد إذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لأبي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا يا صوفي ودخل الغزو مرارا وصحب بشرا الحافي ومات رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين ومائتين رحمه الله • ومن كلامه رضي الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجد طعم ذكر ومن المحال أن يوجد طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضي الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت هل عندك شيء من خبر من تعاني فقال نعم فرّبني في الجبل وقرّبني في السهر وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه إلا الصديق وكان يقول إذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه وإياك أن تنظر إليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فإن نظرك إليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريقه هان عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضي الله عنه يقول قد يقطع قوم في الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فإنه شغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر دون هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروي أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا لأن المحب في بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها رضي الله عنه

• (ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رحمه الله تعالى ورضي عنه) •

أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم أمر بالعراق حتى إنه خرج منها وهو شاب وسائحة أحيانا وتكلم في خراسان في أبيورد ومرو وأكثر كلامه غرر وكان يقول الشطار من ليس معه آداب الإسلام ولا إسلام الجاهلية ولا إسلام ذوي المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقته عنه

وكان

وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته رجوته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر في ذكره أشد غفلة من الناسي لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقي العبد من تقواه يعني من رؤية تقواه وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لخوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله ولا افتقار اليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك هذه اخلاق من بعدهم ماهم فأما الذين نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله عنهم اجمعين

(ومنهم أبو عبد الله السجزي رحمه الله تعالى آمين)

صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقدير الا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول انفع شيء للمريدين صحبة الصالحين والاقتداء بهم في افعالهم واقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل رضي الله عنهم اجمعين

(ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله تعالى عنه)

من اصحاب أبي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور واجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى ان مات وكان من اورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسالما الباروسي وعليا النصراباذي وغيرهم من المشايخ * مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص الحداد وكان يقول التائب هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك ثم لك انما ينبغي لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله اعلم

(ومنهم أبو طاهر المقدسي رضي الله تعالى عنه)

وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه إنما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بأنواع الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش إلا لمن وطئ على بساط الأنس وعلا إلى سرير القدس وغيبه الأنس بالقدس والقدس بالأنس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز إليه منقطعة والطرق إليه مظلمة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام

(ومنهم أبو عمرو الدمشقي رضي الله تعالى عنه)

وهو من أجلة مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يدعون إليه لأنه كان إماما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال بتقدم الأرواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه إن الله تعالى افترض على الأولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إظهارها ليأتوا بها للخلق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل نقص لتشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الاضطراب أبعد من مقام الوثبات لأن الخواطر لم تفن والوثبات تدوم ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لأن المدعي يطلب أن يلاحظ ولا دعوى لصاحب الوثبات بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي إلى الفتن والطلبات والله أعلم

(ومنهم أبو بكر محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه)

هو من أجل مشايخ خراسان وأظهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقي قدماء المشايخ بلخ مثل أحمد بن خضرويه ومن دونه وله أصحاب ينسبون إليه ومن كلامه رضي الله عنه إذا تمكنت الأنوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول إنكار الآيات للأولياء في قلوب الجهال من صنو صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي داع إلى سبحانه والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاشتباه بالأولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد إلى مقام وهو غير محترم لأهل الاحترام بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما إلا من وقف عند حده ووالله لم يجاوزها في وقت من الأوقات وكان يقول ما استصعب أحد من المسلمين الأوحدت بقضاء أعيانه ومعرفته وكان يقول ما منع القوم من الوصول إلا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على من ورد ذكر الله على القلب من أعوجاج الباطن وكان يقول رأس مال الفقير قلبه وقد يشغل قلبه ثم وأحسن الظنون وصحبت أوقاته بالاشتغال بالله حتى يخرج من حسن رأس ماله

والله

والله اعلم

(ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الورّاق رحمه الله تعالى آمين)

من كبار المشايخ وقدماء اصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال * مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية اخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنى العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت احكامنا في مبادى أمرنا بمسجد أبي عثمان الحيرى الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحيا سره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم بامر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله واسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة اذبلت نفوس المحبين وأحرقت اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن على بن سهل الصائغ الدينورى رضي الله عنه)

كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل واكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك ان يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة اعظم منها وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى اعلم

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقى رضي الله عنه)

من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلاء الا انه عمر عمرا طويلا وصحب اكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولى وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله اعلم

(ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله تعالى عنه)

كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرتبة في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة * مات سنة تسع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال الأولياء والمقربين لما تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى وتثق بما عندك وضمن لك وكان يقول من لم يكن الله همه لم يسعه الا قدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت على شيخ قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته أو كلامه وذلك لأن من دخل على شيخ بحظ انقطع عنه بركات رؤيته ومجالسته وآدابه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا قد وسمته الحيرة فطلب أن يعطى بكلمة فقال فيمل أحفظها ان الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال والأحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الأمور وكان رضي الله عنه يقول أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة وأرواح الأولياء في القربة والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول تمدنت على مدة عشرين سنة مع الله تعالى وتركت تولي الشيء كي يكون ضيعة عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه أنه كان يرجع إلى قلبه ثم يرجع بقلبه إلى الله ومعنى ترك تولي الشيء كي يكون أنه كان مجاب الدعوة فما دعا أحب ثم ارتفع عن ذلك إلى الله تعالى فصار يريد ما أراد الله لا بإرادة تنزل الدنيا وكان يقول كان عندنا رجل أحمد في التطلع حتى وقف على قوائم صار دونه الماء وقيل له إذا جاع الفقراء يعمل قال يصلي فقيل له فإن لم يقدر قال ينام قيل له فإن لم يقدر ينام قال إن الله تعالى لا يخلي فقيرا من أحد ثلاث إما قوة وإما غذاء وإما أحد والله أعلم

(ومنهم أبو الحسن خير النساج رضي الله تعالى عنه)

أصله من سر من رأى الا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادي ولقي السري السقطي وهو من أقران النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضى من أخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي يبلغ العبد إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله عنه يقول قص موسى يوما في بني إسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه يا موسى بطيبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي

(ومنهم أبو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى آمين)

قال ابن أصله من نيسابور من محلة ملقاباذ * صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد

هو بلدة من سر من رأى اسم بلد بالعراق دون بغداد سماه المعتصم بذلك وقال لأن من رآها سر وسمتها العامة سامرا اه

رضى الله عنه وسافر مع أبى تراب النخشبى وأبى سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم * مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام أحمد رضى الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ماتقول فى هذه المسئلة ياصوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أى كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصبحى رضى الله عنه)

كان من كبار أهل البصرة * مكث فى سرب فى داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده مشهورا بالا يقدر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره ظاهر هنالك يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضى الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع مايشكل الا على مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك شئ عن شئ الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق بامرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا لها أنا لها ولم تزعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضى الله عنه

(ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى)

هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص وهو احد الخائفين الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة متوالية * نعى بموت أبى بشر فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة وثلاثمائة وكان رضى الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضى الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط مايشغله عنه من مصايب الدنيا وغيرها رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلى رضى الله عنه)

ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراسانى الاصل بغدادى المولد والمنشأ تاب فى مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد فى مقبرة

الحيران وغيره منها طاهر برار رضي الله عنه ووجهه وكان مجاهدا نفسه في بدايته وفي المد
وكان رضي الله عنه يقول اكتحل بالملح كذا كذا سنة لا عتاد السهر ولا يأخذني النوم
فلما زاد على الامر صب الملح واكتحل به وكان يقول عن علم النوم ما طلبنا علم
الطب فيه بجمعه * وقيل له ان أناسا من أصحابك يصيحون ويأتون بالبدعة فرأى البدعة كأنها
طعاما ما سال هذا عمد روى به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى أظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت
حالاته في السهر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر نعلي وكيف
علا * وكان يقول في مناجاته أحسنت الخلق لنعماك وأنا أحسنك للائقك وكان رضي الله
عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم فلو أجرى على الاولياء درجة كما كتب للانبياء
عليهم الصلاة والسلام لطاروا واعطوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب
فقام وصلى وأنشد هذا عاد وهو يضحك ويقول ما أحسن ما قال بعضهم

شيب النوم من عشق صلاتي * فلا أدري عذابا كمن عذابي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة وكذلك فلما دخل البيمارستان دخل عليه الوزير
فقال أين فرقك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله
في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد همة ولا للعارف علامة ولا للمحب شكوى
ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لأهل عصره أنتم
موتى فسئل لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في شأنه فقال له رجل وعن تعدى
الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات * وقيل له من قبح جميع ملوك
والعبد قد أعمل والناس معرضون وأنت هكذا فقال ربه العقر عسره وعسره على عذر وكان
يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام
وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس
طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضئ وقال
له رجل مرة من أين قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت ساحدى ما لم تجعل لنفسك مقاما
وكان رضي الله عنه يقول ذل عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معنا أي
لان ذل الدليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والسلى فلا شك أعرف بعظمة الله تعالى
من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل
حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت رزقه على
الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعطاه صوف أو ملبوس أو عمامة لبسها وأدخلها النار
فأحرقها ويقول كل شئ مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب ازالته وسئل لم لا تتصدق
به فقال صورته ناشبة من عادة النفس اذا رأته على الغير مكان الاحراق أسرع في ازالته
سادرة للاتصال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حتى أمر بالقاء ابنه الى الماء
فاحتسبها فسئل هل لا صرف حتى تعد المؤمن فقال عليه السلام بأحسن أمر الله علم
وكان يقول لا أسمع خالا دام أرقه دا كراعلى وجه الارض قال بعضهم مراده لا أسمع

الا ان دخلت حضرة الشهود لانه لاذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا
شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل
له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية
وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان
رضى الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان
أبو بكر الدينورى خادم الشبلى يقول سمعت الشبلى يقول قبل موته على درهم واحد
مظلمة ظلمته أيام ولايتى قد تصدقت على صاحبه بالوف وما على قلبى أعظم منه وسئل مرة
عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يكون
لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا
لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره
واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن
بالذى أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه
فكيف خطابه لامثالنا ولامره فى قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لى من نام غفل ومن
غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالى بالملح حتى لا أنام وقال للحصرى فى بداية أمره ان خطر
ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرنى وكان يقول
فى بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفى القلب آثار الله عز وجل والبيت أركان
وللقلب أركان فأركان البيت من الحجر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان
رضى الله عنه يقول قيل لمجنون بنى عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال ان المحبة ذريعة
للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع
بالشبلى والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم فى خمس من الابل
فسكت الشبلى فاكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلى فى واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا
كلها فقال له ابن بشار هل لك فى ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه
حيث أخرج ماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله
فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلى * وقال فى قوله تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله وأبصار القلوب عما سوى الله
وقال فى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من
خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل رضى الله عنه عن حديث اذا
رأيتم اهل البلاء فاسئلوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس
رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم
فطرح ثوبيه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا
زرقا وسودا * وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر وعندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا علما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس

الحروف كلها من الله • ويحكى أن رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمى به في دجلة وقال إن كان صادقا فالله تعالى ينجيه كما نجى موسى عليه السلام وإن كان كاذبا فالله يغرقه كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله إلى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل إليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت • وسهيل إذا ما استقل يماني

الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري تزوجها ونقلها إلى مصر فقال عمر بن ربيعة المروي ضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين في البيت الآتي

رضي الله عنه

• (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله تعالى) •

صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الإشارات والمرتعش في النكات وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله تعالى مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب إلى غير الله تعجيل عقوبة الله له في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت معاني الأشياء وبقيت أسماؤها فالأسماء موجودة والمعاني مفقودة والدعاوى في السر مكنونة والألسنة بالصحة وعن قريب تفقد هذه الألسن وتجد الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا دع صائب وكان يقول المسلم يعرف إلى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤون فقطع الاعتكاف وخرج فسئل في ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني إلا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه

• (ومنهم أبو علي الروذباري واسمه أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه) •

٣/١

هو من قرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الأدب ثعلب وفي الحديث إبراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول الإشارة الإبانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لأني قد وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب إلا مات وكان يقول كيف تشهده الأشياء وبه فنيت ذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت فسبحان من لا تشهده شيء ولا تغيب عنه شيء وكان يقول لما قربت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت وركبت إليها والذات مستورة إلى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها الآية أي تقربوا بها على إدراك المعاني وكان

يقول

يقول أظهر الحق الاسامى وابداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمى عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شئ لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لاعن مواعدة ويفترقون لاعن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق فى مجالس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الامن الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحدا من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا للتأخير عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فسألوه بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب فى غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرصوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء * واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه

(ومنهم أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى رحمه الله تعالى)

لقى أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما فى أكثر علوم الشرع مقدما فى كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس وآفات الافعال * مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كلام العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شئ وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق فى معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات وكان رضى الله عنه يقول يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول فى كلامه يا من باع كل شئ بلا شئ

والسري لا ينكل في شيء رضي الله عنه

•(ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه)•

شيخ الملامتية وأوحدهم ينتمي إليه طريقة تفرد بها • صحب حمدون القصار وأخذ طريقته وكان عالماً بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع مقداره • مات بنيسابور سنة بضع وعشرين وثلثمائة • ومن كلامه رضي الله عنه لا خير فيمن لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول غير ملبسك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكياً لأحوال غيرك وكان يقول إذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئاً لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه ولا بد له منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبل أحد من الفقراء بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لأحد في حال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وثم أوصاف الربوبية وكان يقول من أحب أن يصل إلى شيء من علومه فلا ينظر إلى شيء من عيوبه فإن نظرك إلى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه

•(ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى)•

وهو من أهل بيضا فارس ونشأ بواسط العراق • صحب الجنيد والثوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن خفيف وأبو القاسم النصرآبادي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني • قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة • قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري إلى تركه حيث ذكره عقيده مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فعلمنا حسن الظن به ثم ذكر في أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم • ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الإدراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله إليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير

الله أن يقول عرفت الله الاحد الذى ظهرت منه الآحاد وكان يقول من أسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذى ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس من الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا يأكل وفى البلد من هو أحق منه بذلك الاكل * وسئل عن الصوفى فقال هو وحدانى الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذى تشيرون اليه فقال معل الانام ولا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام فى وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم أفنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى فى حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازى كان أخى خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة التى وعد من الغد بقتله يا سيدى أوصنى قال عليك بنفسك ان لم تشغلها اشغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر فى قيده ويقول

نديمى غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقانى مثل ما يشرب * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشئ حتى فعل به ما فعل * قال القصاعى وقتل فى خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال القناد لقيت الحلاج يوما فأنشدنى

ولى نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بى الى أمر عظيم

وقال

لم يبق بينى وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وقد وجدناه فى علم وفرقان
هذا وجودى وتصريحى ومعتقدى * هذا توحد توحيدى وايمانى
هذا تجلى نور الحق نائرة * قد ازهرت فى تلاليها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعته * وانتم حدث ينبى عن ازمانى

وكتب الى أبى العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمنى وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع ما لك فى قلبى من لواعج اسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب إليك وإنما * كتبت إلى روحي بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها * وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد * إليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه

(ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتي رحمه الله تعالى)

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله ابن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب سارية القبلة بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة فقلت أنا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فطلبت منه شيئا فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر * وكتب إلى جعفر الخلدي قد جهل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لأنكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاستعجلتم فتأدب مريدوكم عن تأديبهم * وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فإذا قام له عوض خرج عن ذكره * ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا سادتي أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان إبراهيم الرقي يقول قصدت أبا الخير التيناتي مسلما عليه فصلى المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت إليه وقلت له إن الأسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الأسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الأسد وكان يقول إياك أن تطلب من الله أن يصرف ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لأن تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا * ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة إلي يا زكريا وانفرجت له فدخل في جوفها وانطبقت عليه فتعلق بها فنادى إبليس إن هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار إلى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله إليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت منك أنة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين * وكان سبب قطع يده أنه عاهد الله عهدا أن لا يمد يده إلى شيء مما تنبت الأرض بشهوة فمد يده وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه إذ تذكر العهد فرمى بالعنقود وبقي ما في فيه فيه وجاءني بأنا قال فبينما أنا كذلك إذ حتى دار بي فرسان ورجال وقالوا قم فساقوني إلى أن أخرجوني إلى ساحل بحر إسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدوني أسود اللون في زمن وخرقة وشيبة فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرسلهم إلى

ان وصل الى فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت الهى وسيدى ومولاى يدى جنيت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بابى الخير التيناتى فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدى المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ما قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه)

أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وابا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السمة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد فى الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه فى شئ من احواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والامانى لان الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه أفضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه انه مشى خطوة فى طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وانما مثل الفقير ان تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال قل فى كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرضت حاجة من أمر العامة

يسأل فيه النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسألته حتى تجاب دعوته وكان يقول الأنس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأهلها معصية والركون إليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا إحدى وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد أصبح في الدنيا وفي قلبه همان إلا وأنا منه بري هم المعاصي وهم المال رضي الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله تعالى عنه)

صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضي الله عنه، وكان يقول في معنى قولهم أحسن سوا من الناس سوء الظن أي سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن قصد بحاجته إلى الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمره بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله المعاني فساد الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لأن الطلب لا يكون إلا لمفقود ولا يطلب تركه لأنه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وإنما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال في قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو عقلوا عنه عليه السلام لكان عندنا في مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الأرواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضي الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضي الله عنه للسائل يا أخي غرائب القلوب ودائع الصدور من حيث خاطبها الحق وهي في صورة الذر فأجابتها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون نسب إلى العلم وما رأته القلوب نسب إلى اليقين وسئل رضي الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت أدنى أهل الطريق رضي الله عنه

(ومنهم علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى)

صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول من ظهر بالآخرة غيب منها الدنيا ومتى ظهر ذكر الله تعالى غيب عنه الدنيا والآخرة وإذا غيب الأذكار في العبد ذكره وبقي المذكور وصفاته وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال أن توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع إليه في كل ما لك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الإشارة إليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لأوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه يقول كان الطريق إلى الله تعالى

بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهي طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله لسيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان مجهولا في أحواله لايشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضي الله عنه يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا لايعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها الاجل اخوانه ليصرفها عليهم لايفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطي الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من اهل الطريق الامن حلاوة الغنى في نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذي لااله الا هو اني أعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لايحتسب فليأكله فاني عرض على مرة طعام فامتنعت من اكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت اني قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب في العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدي الى مقت الابد نسأل الله العافية

(ومنهم أبو علي الحسين بن احمد الكاتب رضي الله تعالى عنه ورحمه)

من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروزباري وغيرهم وكان أوحد المشايخ في وقته حتى قال فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله تعالى أبو علي بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه * مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطأوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فاصابوا وكان رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا . وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضي الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحح همته أتت عليه توابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لايصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره

فإن فرحه وشكره آنسه بربه وإن نفسه في السكر أجرى الذكر على لسانه وقلبه حلاوته رضي الله عنه

• (ومنهم أبو الحسن بن بنان الحمال رحمه الله تعالى) •

من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والنوري مات رضي الله عنه في التيه وسبب ذلك أنه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل ففتح عينه وقال ارتع فهذا مرتع الأحباب وكان رضي الله عنه يقول يطلبون في الداري وأنا عطشان على ساحل النيل وكان يقول كل صوفي يكون همه الرزق فالثمن عليه ملازمة العمل أقرب له إلى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه إلى الله تعالى أن يكون هو ما إن زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول استتروا دائما بالأخلاق كما تستتروا بالحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الإكثار من الوحدة حلية الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

• (ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري رضي الله عنه) •

من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلي رضي الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازي وأبا مظفر الترمذي وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضي الله عنه في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة • ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فإذا جمعت قلت الله وإذا فرقت نظرت إلى الكونين وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان إذا ذكر ذلك وجد غمة في قلبه فاستغفر الله لأمته وقيل له ما بال الإنسان يحمل من قلبه ما لا يحتمل من أذى بدنه فقال لأن أذية بدنه بسبب حياته الفانية ومؤذيه بسبب حياته الباقية ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول في الحج ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لأهل الصفا وكان رضي الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد في الصواب وهمة العارفين إعظام الله تعالى في قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب إلى الله تعالى

• (ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله تعالى عنه) •

من كبار مشايخ الجبل وأقدمهم من الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن دونه من المشايخ وكان واحدا في طريقته وكان رضي الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الأمل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضي الله عنه يقول من صحب الأحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف من صحبهم على غير شروط السلامة وكان رضي

الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أي حال كان قلت وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضي لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي وكان يقول ليس لك من عمرك الانفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبعوه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضي الله عنه يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أن يكتفي بعلم الله بحاجته وانه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغني عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله عنه)

من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفرا الحذاء وعمرو بن عثمان المكي ومن فوقه له الاحوال العالية والمقامات الزكية كان رضي الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها في معدنها وكان رضي الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته في قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الاممقوتا وان حسنت اخلاقه وصلحت أحواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم رضي الله عنه

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني رحمه الله تعالى)

كان شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ما عليه ابناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضي الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه

(ومنهم أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين)

من أهل أرمينية له طريقة في التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق
أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان علي بن ابراهيم الارموي
يقول سمعت ابن يزدانيار يقول رأيت يكتب في الصوفية مما تكلمت به انكارا على
التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأظهروها
بين الناس من أهلها والادعياء للسادة يحسبهم أقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضي الله
عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول
من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول
الحياء على اقسام منها حياء الجناية كما روي ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد
الجناية في الجنان فأوحى الله اليه أفرارا مني يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء
التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روي
ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روي ان عيينة
ابن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قد سترها عنه فقال له يا محمد من هذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الحياء الذي أعطيناه ومنعوه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى في
تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم ومنها حياء المعروف كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
ان الله لم يكافئك هذا فقال ما أصنع ساواني وأبى الله في الفضل ومنها حياء الخلق لما روي
ان عمر بن الخطاب دخل في الصلاة وقد كرّ به على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني أردت
ان أمر في الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التصفي واسقاط رؤية الخلق لما روي ان
بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتي المسجد فلقيه الناس منصرفين فانصرف ووجهه حياء
ملأ عليه حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روي ان موسى عليه السلام قال في بعض
مناجاته اني لتعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحيي أن أسألك يا رب فقال الله له سلني عن ملح
عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت
في جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله
ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد
ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وأنا أستحيي
أن أسأله لمكان ابنته مني ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روي ان عائشة رضي الله عنها لما
سمعت أم سليم رضي الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت في المنام
كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها
حياء أو ترى المرأة ما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فبم
يكون الشبه ومنها حياء الفرية كقوله تعالى في حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشي
على استحياء ومنها حياء الامتثال لسان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق

الحياء على اقسام

وكقوله

وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن ومنها حياء المراقبة في الاتعاظ لذي الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي ومنها حياء قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن محارم الله عزوجل فقال ان الله تعالى يقول اني لاستحيي أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة في السؤال كما روى في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله تعالى اني استحييت من عبدي من كثرة مايقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذي عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحيا من ربه عزوجل فلا يزال في تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي عزوجل أن أخاف شيئا سواه ومنها حياء الصلاح كما روى في الخبر استحي من الله كما تستحيي من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية رضي الله عنها فذكر لها ماذكر الى أن قالت اني لاستحيي أن اسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى أن عائشة رضي الله عنها اثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعني من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أبا موسى الاشعري قال لعائشة اني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحيي أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبي الدرداء رضي الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين في منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا أعلى حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان ومنها الحياء في الجنة ومنها حياء الزينة كما روى في الحديث ما كان الرفق في شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين * وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به من عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاي وقت دفعت فيه

الى حمو أو ى لا تحصه الله منك مارجع الى الله فانه أولى بك وأمل أنه يصلك بفضله وكرمه رضى الله عنه

(ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى)

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولا رعاية الحق أجل من تولية سياسة العلم بك لان رعاية الحق تعالى تبصره بالمأمن العلل التى تضعه فلان رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الاورع فى أمرى عن تولية رعاية الحق حكم من سلك على تدسيج ومن تولية رعاية العلم حكم من سلك سبيله من غير سبيج والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول حلت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وحلت الاجساد من الاكباد فهى لا تزال ترجع الى كمد فاس طلب السموات العاليه والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

ولولا مدامع عشاق ولوعتهم ‌ * ‌ لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ‌ * ‌ وكل ما فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الاكل أن لا تمدوا أيديهم الى الارفاق الا وقت الضرورات ثم يأكلون قدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالخيال وبتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله سبحانه كان بين مقبول ومردود ومن قام بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول العبرة بعد المجاهدة من فساد الابتدا واطلب بعد الكسب من السكون الى الاحوال وكان يقول مثل سائر بك ومثل طائر بك فكيف مع أسرعهما وصولا وأنشد فى ذلك

سيرك يا هذا كسير سفينه ‌ * ‌ بقوم جلوس والقلوع تطير

رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه)

صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لا ينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة أستاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسن أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وسئل لم تعرف الاوليا رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن خلقهم وبشر وجوههم وكال السمعه على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن عوره يستر ولا تهتك فليصلح على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى الدنيا واسبابها وذلك لانهم يشغلونه عن ذكرها وما هم عليه مما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنيا رضى الله عنه

(ومنهم محمد بن علبان النسوى رحمه الله تعالى ورضى عنه)

من كبار مشايخ نساوس أصحاب أبى عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب حتى يدخل نيسابور فيسأل عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفو للسخى سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لعرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه

(ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه)

بغدادى الاصل صحب الجنيد والنورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيه يحيل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلوه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله فى فضيلة وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو على الروذبارى بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما وكان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الروايه ورث علم الدرايه ومن تعلم علم الدرايه ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصحة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقهما ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الهوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه

(ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه)

ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنورى وعمرا المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد

وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم * ومن كلامه رضي الله عنه قد يجب الوعد والوعيد من الله فإذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد وإذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فإذا اجتمعا فالغلبة والسبق للوعد لأن الوعد حق العبد والوعد من الله والكريم يتفضل بمرحمته وكان رضي الله عنه يقول قل من ادعى في أمر الآجل وترك يومه وكان رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تمن في الدنيا لما تمنى أو لو قيل لأهل الجنة تخرجون منها لما أبوا لكن إنما طابت الدنيا للعارفين لا ذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لأهلها إلا لذكرهم الخلود فيها وكان رضي الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج المعاني فلا تكون إلا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الأوقات وقت يكون الخلق منه راضيا عني وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والأنس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله عنه

* (ومنهم أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجي رضي الله تعالى عنه) *

نيسابوري الأصل صحب الجنيد والثوري وأبا عثمان ورويما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور إليه فيها * وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكونون صدر الحلقة وإذا تكلم في شيء رجعوا كلهم إلى كلامه وصار أبدا أكثر من أن يحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما تقضى حاجته إلى الحل وكان رضي الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل إليه كان كلامه فتنة لمن سمعه ودعوى يورثه الله في قلبه وحرم الله عليه الوصول إلى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرى سببا بالحرم من الخارج إلا ما فيه ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالسعي وأطلق لسانه بالشكوى ووسع قلبه من المعارف وحرمت منه أنوار اليقين ومنعه من حلقته قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت الله المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كالجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرهما من المساجد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربنا لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين ضالتي ويقرأ بعدها سورة والضحى فلا بأس وقد وقع مني قميص في دجلة فدعوت به فوجدت القميص في وسط أوراق كتب أتصفحها * وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر في نسيان النفس والله أعلم

* (ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله تعالى عنه) *

ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته وانتسب إليه وكان ثقة وصحب النوري ورويما وسمنونا والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع إليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين

الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق انه كان من اكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم في معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخل من طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي الى الله بكون غيره سبقه الى ما دعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه من أدق المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا * حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد وكان رضي الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيئا ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة كله لاخواني لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من أخلص في المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوي الكاذبة * وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر اسماعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله عنه يقول لا أعرف شيئا أفضل من العلم بالله وبأحكامه فان الاعمال لا تزكوا الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا متقرص وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذي هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقير أن لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضي الله عنه

(ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدي رحمه الله تعالى)

ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم

في معاني الأحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطي وإليه كان ينتمي في علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا وفيه يتكلم في علوم التوحيد وجمع من بلده ممن أهل السنة والجماعة * مات رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء قد كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضي الله عنه بالصبر على الأوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضي الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضي الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا انبساط وكان رضي الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضي الله عنه يقول الخطرات للأنبياء والوسوسة للأولياء والفكر للعوام وكان رضي الله عنه يقول ظلمة الأطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لأهل الدنيا ولباس الملا للأولياء ولباس التقوى لأهل الحضر قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضي الله عنه يقول من دق على العارف دينه وسع عليه الصراط في دقته ومن وسع على الطريق دينه ضيق عليه الصراط في دقته ومن غاب عن شهوته غاب عن كل شدة وعقوبة رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن داود الدينوري الدقي رحمه الله تعالى)

أقام بالشام وكان من أقران أبي علي الروذباري الا أنه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصري وغيرهم كان ينتمي الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضي الله عنه بعد الستين وثلاثمائة وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال أن يكون مشغولا بما هو أولى في كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤوا الأدب مع الله تعالى في أحوالهم خلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء حقا معروفهم بالحياة حقيقة الا لأهل المعرفة لا غير رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي رحمه الله تعالى)

عرف بالشعراني رضي الله عنه رازي الأصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيري ورويما ومحمد بن الفضل وسمنونا والخراساني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبي عثمان وكان أبو عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيرا ويبجله ويعرف له فضله وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته له من الرياضات ما يعجز الاجماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة ثبتا مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويعرفون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضي الله عنه لأنهم

اشتغلوا

اشتغلوا بالمباشاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بأبحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لايعبد الا الله تعالى على الموافقة للخالق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة يهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه

(ومنهم أبو عمرو اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله)

وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من اكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة * ومن كلامه رضى الله عنه كل حال لايكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لا يصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول مايشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضى الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك فى حال من أحواله وكان رضى الله عنه يقول الملامتى لا يكون له دعوى قط لانه لايرى لنفسه شيئا يدعى به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى أمر ما أمكنك وكن خاملا فى الناس فبقدر ماتتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لايملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضى الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لايعوج به أحد ومن أعوج لا يستقيم به أحد رضى الله عنه

(ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى رضى الله تعالى عنه)

كان من أوحد فتيان خراسان لقى أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والحريرى وبالشام طاهرا المقدسى وأبا عمرو الدمشقى وتكلم رضى الله عنه مع الشبلى رضى الله عنه فى مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة فى الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق * مات رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لاحقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولى ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف فى ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة رضى الله عنه

• (ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله تعالى عنه ورحمه) •

إمام شيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم في وقته كان عالماً بعلوم الظاهر والمعاني حسن الأحوال في المقامات والأحوال وجميع الأخلاق والأعمال مات رضي الله عنه سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله تعالى يفرد الذاكر بالمذكور ويفرده عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقاً إلى الله تعالى فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين وكان رضي الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضي الله عنه

• (ومنهم أبو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله عنه) •

سكن أرجان وكان عالماً بالأصول والشأن وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المتطهر بجهده مع كون رغبته في الدنيا وتربية نفسه وكان يقول لا تخاصم بلسانك فإن النفس التي تدعيها مالكها يفعل بها ما يريد وكان رضي الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على الخدمة رد بسبب صلاته وكان يقول رؤي محمود بن عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على الجن وكان رضي الله عنه يقول من أدل على الأسرار وركن إليها أحرقته نورها وصار بذكره مفتخراً ومن أدل على الله أخرسته أنوار التوحيد وصار بجوهر الأشياء له وقيل له ما في الدنيا فقال رضي الله عنه ما دبر في الغلف وسئل عن الحلق رضي الله عنه

• (ومنهم أبو بكر الطمستاني رضي الله تعالى عنه ورحمه) •

كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالاً انفرد بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه في أيامه ولا بدايته وكان الشبلي رضي الله عنه يقول به ويجله ويكرمه • صحب إبراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جماعة عرفوه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه سلوا الله كثيراً وسلوا الناس قليلا

يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك ابرى تقصيرنفسه عما كلف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لأهل اليقظة لعمارة الآخرة كان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر على أحد أن يرد عليه كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدولى وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفئت فى موضع تأججت فى موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضى الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله رضى الله عنه

* (ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى رحمه الله تعالى آمين) *

صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريرى وأبا العباس بن عطاء ولقى رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول العلماء متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوامع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا معانيها بأسامى أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد فى الحظوظ رضى الله عنهم أجمعين

* (ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى رضى الله تعالى عنه) *

من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه * صحب أبا على بن الكاتب وحبيبا المصرى وأبا عمرو الزجاجى ولقى النهرجورى وأبا الحسين بن الصائغ الدينورى وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله فى علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو فى اعتكاف على الدوام وكان رضى الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يجبر أولياءه

سلط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فإن صبروا على قوى عدوهم حلاهم له
وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته وأمدهم بذكره وأوصلهم بمعرفته
وجعلهم أئمة يقتدى بهم ودعاة لعباده ووجهة في أرضه فلهذا المعنى صبرهم على عدوهم أن
يصبروا على مجاهدته في ترك ما أمرهم به ولا يستلذوا من كيده ووساوسه فيطيعوه والله أعلم
وكان رضي الله عنه يقول إن الله جعل أنس عباده في رؤية أوليائه وكان يقول في معنى
حديث أكثر أهل الجنة البله معناه البله في دنيا الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه
يقول من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول
العاصي خير من المدعي لأن العاصي يطلب طريق التوبة والمدعي يتخبط في حبال دعواه
وكان يقول أنوار العارفين قاهرة لساحات القدرة وكان يقول الولي قد يكون مشهورا
ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهي الجار يسمع ما يسمع من ضرب
العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضي الله عنه

(ومنهم أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي رضي الله عنه)

شيخ خراسان في وقته نيسابوري الأصل والمولد والمنشأ يرجع إلى أنواع من العلوم من حفظ
السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب
أبا بكر وأبا علي الروذباري وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج في
آخر عمره إلى مكة حج سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان
رضي الله عنه يقول من الأدب إذا اشتهر الإنسان بالزهد في الدنيا أن يتظاهر بأسبابها
بين الناس ليقطع نسبة الزهد إليه والمدار على القلب إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر
إلى قلوبكم وكان رضي الله عنه يقول إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت
معه إلى جنة ولا إلى نار ولا تخطرهما ببالك ثم إذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله
وقيل له إن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه
ما دامت الأشباح باقية فالأمر والنهي مخاطب بهما العبد لاسيما الغراب وكان يقول من
عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والإحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته
المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى إنما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء المحبين تغيض وتغلي والمحبون
مع الحق على مقام إن تقدموا غرقوا وإن تأخروا حجبوا وكان يقول الجذبة
أسرع من السلوك فإن كل جذبة من الحق تغني العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول
أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ
وإقامة المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل
أحد عن هذا الطريق إلا لانحطاط عن مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد
غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول إنما سمى الله تعالى
أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ليس للأولياء

سؤال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا بالله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه

(ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه)

بصرى الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقين وبه تأدب من تأدب منهم * صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا اقرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم واقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا يبقى منها شيئا وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان شهوده كالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله احمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى رحمه الله تعالى) *

ابن أخت أبى على الروذبارى رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع الى أصول يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوف يمنع عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان أن يمشى على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروعندى رضى الله تعالى عنه)

من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار اوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الستين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال

روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم الف وراء مهملة فى الآخر قال ابن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طرس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفدا

وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول إياكم والفرق في الخدمة فإن أرباب الضمير قد نفدوا
أحدهم الكل لتحصل له المراد ولا يوصل إلى المقصود وما رأيت أحداً أخدم الفقراء إلا وصلته
بركاتهم وربح الفرق في الدنيا والآخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه
والصوفي في حظ ربه وكان رضي الله عنه يقول نزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء
بحسب ما وهبه من المعرفة في ذلك ليكون معرفته عوناً له على بلائه فأعلاهم معرفة أكثرهم
بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما قال
قط لا لشيء فإنه نبي الرأفة والرحمة فكان إذا كوشف له عن أمته أنهم يقعون في مخالفة
شرع لهم وعلمهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان
رضي الله عنه يقول لا تصح الأحوال إلا إن كانت عن متابعة العلم فلولا العلم ما ثبت القلب
ولا اطمأن ولا سكن رضي الله عنه

•(ومنهم أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي)•

هو من أجلة مشايخ نيسابور وهو ممن رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزقه غيره صحب
بنيسابور أبا عثمان وبمرو طاهراً وببغداد الجنيد ورويماً وسمنوناً وابن عطاء والجريري وبالشام
المقدسي وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والزقاق والروذباري وكتب الحديث الكثير
ورواه وكان ثقة وكان يقول إن تذلل لله وبدأ بالمحدثين والعلماء فهل يعقل
السنة عن الفريضة لأن الفريضة سنة وأصل العلم من قلبك لتصلح ملك لا فائدة العلم فيه
وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو إسقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً وكان رضي
الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمن وأهله وكان رضي الله عنه يقول
لا يكمل الفقير حتى يكمل فقره ويكمل عن أخواته رضاه به وأنسه وفرحه به وكان
رضي الله عنه يقول زماننا يذكرنا أنا ما لنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان إذا التقى
أحد أمامي من المشايخ من لم يفته فضل بذلك ولا نعني الأوزار ويقول إنك لست بلاءنا
وأنا لم آلمه رضي الله عنه

•(ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضي الله تعالى عنه)•

وكان رضي الله عنه من أجل مشايخ نيسابور في وقته صحب أبا عثمان الحيري وصاحب دل
السنة والأمانة ومن كلامه رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف إلى كل
بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول إذا شهد منكم أحد جنازة فإن النبي صلى الله
عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الأرض فلا يشهد إلا بأعمال كثير من الفقراء
فلا يتعاون عن حضورهم استناداً إلى الاكتفاء بما عمله الله منهم وهو مقصور عن درجة
العرفان فإن الله تعالى زكى من حضرهم وسماهم شهداء الله يجب عليهم بما أخبروا به
فافهم والله أعلم

•(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراء رضي الله تعالى عنه ورحمه)•

من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وأبا بكر بن طاهر
وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله عنه كتمان

الحسنات أولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضي الله عنه يقول
لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضي
الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضي الله عنهم)

فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفرا
القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم
خلقا وأعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة * وأما أبو القاسم فكان
أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار
في مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريري وابن أبي سعدان وابن ممشاد الدينوري
والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضي الله
عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعني انه لقربه كل شئ دعا
ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن
خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة
الاخوان في كل ما لا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول في طريق القوم ان
تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شئ من
ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى
الخلق بعين القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه
أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على
ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم غزير وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ
له فيه رضي الله عنه

٣٦٦هـ

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

بغدادي الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى
بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل
عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن
حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل الرهبان الرياضات لاستخدام
الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فاخطؤوا ومقتوا نسأل
الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقي من العمر انه سميع مجيب وكان رضي
الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان
يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق
الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول في قوله
تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى
الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال

٣٦٧هـ

من الذنب والدنو. وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم تحمل من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضي الله عنه

* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله تعالى عنه) *

من أجلة المشايخ وأكرمهم حالا وأعلاهم همة وأحسنهم في علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع إليه في صحبة الفقر والتزام آدابه وصحبة أهله * وأقام بوادي القرى سنين ثم عاد إلى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الأصاغر للأكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الأكابر في صحبة الأصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فإنهم ما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن وكان يقول نعت الزهد على البدن ونعت المعرفة على القلب وكان رضي الله عنه يقول أرفع العلوم علم الأسماء والصفات وأخلص أعمال الظواهر تصحيح أحوال البواطن وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض أسفاري رجلا يعثر بأسدي رحله فقلت له ما لك ولم يرجع فسمعته يقول إلا أنه تعالى أسلم أنت مثلي ثم قال أما ترى أثره تعالى ورحمته لنا في البر والبحر إذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول إن كثرة الكلام تنبت الحسنات كما تنبت الأرض بعد الماء رضي الله عنه

* (ومنهم أبو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه) *

وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين * ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرد الناس مناقبه بالتآليف ونحن نذكر إن شاء الله تعالى ملخص ما قالوه فيه مع زيادة للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي إلى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر أحفظك وأنت غافل وحكي عن أمه رضي الله عنها أنها كانت تقول لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وأغمي على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم إنه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤوس الناس ثم رجع إلى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقيني إنسان أعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فإذا رقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة إنما جعلت الشهوات لضعفاء عبادي ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء فما لهم وللشهوات فتركت

الأكل

الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهجت على نفسي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سرى عني وقت * وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب * وقيل له مرة مالنا لانرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دنس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في مقبرة ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا * وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يارب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه * ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده وينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها * ورفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره ملمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا

من حسن أصحابه عن حال الرجل ومن جماعة يسألهم ومن خرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول رأيت نوراً عظيماً ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي أن يعري العبد نفسه عن حب الدنيا وروحه عن التعلق بالعقبى وقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويجرد سره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكا فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك ، وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر . وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلي وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودع فيهم من الايمان والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقا فقال البقا لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقا أن لا يصحبهم في وصفهم شيء فان لأنهما ضدان وكان يقول في ذكره فأنت غني ومتى عبد كذلك فأنت محجوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي ثيابهم وكان لا يقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان . وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكان طريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه طريقته الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر

والانسلاخ من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الأغيار وقلب لا تفارقه البقايا رضي الله عنه وكان ابو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرأيته في أول الليل يصلي قليلا يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضي الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء الى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل * ووافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت في الفقر حتى استريح من دنياكم وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه فقير خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في أعين الفقراء * واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء في مدرسة النظامية فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقط عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو

ويدخل الخلوة فيجد ثيابه ومرقعته على جسده ويخرج من طوقه والثوب على عنقه وهو
مع ذلك لا يستطيع كلامه ولا تحريك لسانه ثم برك على الأرض ووضع على دماغه يديه
ووثب ثم كلمهم بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهب فرجع الناس وسألوه عما
قال فقال قال لي لقد أحضرت كثيرا من الأولياء فلم أر مثل ساقك فطلبها ودل
أن الأدوية تحرك المقادير والقدر الذي أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه ثم إنها جاءني بعد ذلك وأنا أصلي فغضبت عليها فوضع صدري فلما أردت السجود
ونمت بين يدي وغضبت فالتفت على عيني ثم دخل من كمي وخرج من الكم الآخر
ودخل في طوقي ثم خرج فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان
طولا فعلمت أنه جني فقال لي أنا الحية التي رأيتها البارحة ولقد أحضرت كثيرا من الأولياء
بما أحضرتك به فلم يثبت أحد منهم في كما ثبت وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره
ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألني أن يتوب
على يدي فتوبته وكان رضي الله عنه يقول ما ولد لي قط مولود إلا وأخذته على يدي
وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبي أول ما يولد قال ابن الأخضر رحمه الله تعالى وكنا
ندخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى
رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر
وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا
ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا
وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضي الله عنه يقول
إذا ابتلي أحدكم ببلية فليحركها أولا بنفسه فإن لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الأمراء
وغيرهم فإن لم يتخلص فليرجع إلى ربه بالدعاء والتضرع والاطراح بين يديه فإن لم يجبه
فليصبر حتى تنقطع عنه جميع الأسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى إلا فعل الحق
جل وعلا فيصير موحدا بالضرورة ويقطع بأن لا فاعل في الحقيقة إلا الله فإذا شهد ذلك
تولى أمره الله تعالى في نعمة زائدة فوق لذة ما وله الذي بالأسير جسمه فقط من مقدور وقدر
الله عليه وكان رضي الله عنه يقول إذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك
عن هواك فإذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن إرادتك ومناك فإذا مت
عن إرادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك حياة طيبة لا موت بعدها
وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا خوف
بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضي الله عنه يقول الفناء عن الخلق بحكم
الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضي الله عنه يقول أمر الله الخواص أن يشركوا
إرادتهم بإرادة الحق على وجه السهو والنسيان وعليه المحال والدهشة فيتداركهم الله
بالتنبيه والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم إذ لا معصوم من هذه الإرادة
إلا الملائكة كما عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والإنس المكلفين
لم يعصموا منها غير أن الأولياء يحفظون عن الهوى والأبدال عن الإرادة وكان رضي الله

عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بواباً على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضى الله عنه يقول اذا اقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو ادنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه وأما فى الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرهك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك الرضا بحالتك التى اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم وفى الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى وليس نور المؤمن الذى اطفأ لهب النار الا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا كان أو قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل اظهر الخير والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له

الامر واحد أن يشكر الله رأساً معافى وعبده بنعمه ما ظنا الرماد وبعا ما بالنه عندك
من النعمة والعافية اردرا ثم امرعات علتك وارالها عند وحق سكر النعمة
ملا له ويسدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه وا كثر ما ينزل بابن آدم من البلايا
لتركه شكر نعمة ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا تصلح مجالسة الملوك الا للمطهر
من وسخ الزلات والمخالفات ولا تصل أولياء الله تعالى الاطباء من الدعاوى والهوسات وأسه
بالحق عارى للاولياء الا امين والعاد ورات ولذلك ورد حين يوم كفارة سنة فالامراض
والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أشد
الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك
لتكونوا أبداً في الحضرة ويسعوا من الملل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى
عليه وصعف هواه وكان رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه
فيمقتك ولا تعمل عمله فيسلبك ولا تعمل في دينه بالهوى فيردك ولا تشكو الى أحد ما نزل بك
وعن هو سر منها ولا تتهم أحداً ولو بسوء ظنك به وحمله على محامل السوء فانه لا يعارض
ربك ظالم ظالم وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض
اعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا
تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر
أحداً الا لله وذلك اذا رأيته مرتكباً كبيرة أو مصراً على صغيرة قلت ومن رأيته مرتكباً
كبيرة العلم بذلك ولو بينه فلا يشترط في جواز الهجر رؤيه الهاجر لذلك العاصي بعينه
ولذلك قال سيدي على الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع
المهجور في ما يهجر لاجله نصاً لا ظناً وتخميناً فلا يجوز الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا
الباب قد فيه خلق كثير ولم يعرفوا حق الاسلام لله تعالى عاره به الناس والله أعلم وكان
رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبداً لم يرد له مالاً ولا ولداً وذلك لئلا يشركه في محبته
لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولي الى مقام لم يشغله عن الله شاغل
فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين
حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتتجرد من وجودك وحسك وتصرفك
ونفسك وسمعك وعقلك وعملك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد
النفخ لان جميع ذلك حائل عن ربك عز وجل كما قال الخليل للاصنام في قوله تعالى فانهم
عدو لي الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك واجزاءك أصناماً مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك
وجوداً مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم منك شيء من الحدود فاعلم
أنك مغرور قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل
حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة وكان رضي الله عنه يقول كثيراً اما ملاطفة الحق
تعالى عبده المؤمن فجميع حاله فيه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى فيه ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعرف والكلام اللطيف
والوعد الجميل والدلائل والاجابة في الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة

ترى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن
العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه انواع البلايا والمحن فى النفس والمال
والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فصار العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره
رأى ما يسوءه وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير
اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه
العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا
والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال
والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى
تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وازيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من
دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف
عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان
رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ما سأله فيه الا شفقة على العبد
أن يغلب عليه الرجاء والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك
والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء
على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق
وعلامة الابتلاء تكفيرا أو تمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع
ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود
الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه
يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الاخرى ومادام
قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس
أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائد على الفرض كرواية الحديث
الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محب
للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعامى عن الجهات
كلها ولا تغمض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد
الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تنفتح من
عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك
فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة
احياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود
معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك ثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه
وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن
مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له يتناوله ويأخذه حتى تشهد له الحكم

بالإباحة والعلم بالسم كما قال عليه السلام المؤمن كيّس والمنافق لقّاف والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحي رضي الله تعالى عنه)

كان شاطراً يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة يوماً وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضي الله عنه يقول أخذت من ربي عز وجل عهداً أن لا تحرق النار جسداً دخل تربتي ويقال إنها ما دخلها سمك ولا لحم قط فانتضج بالنار أبداً وانعقد إجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو منزلته ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد إفراد القدم عن الحدوث والخروج عن الأكوان وقطع المحاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فإن علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فإذا تناهى فإلى الحيرة وكان رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع وكان رضي الله عنه يقول الخوف يوصلك إلى الله وهو أن لا تأمن وقوع التطرد لك مع الأنفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي وأحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان الدنيا والأقطاب رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه)

انتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته وبه تخرج السالكون الصادقون مثل الشيخ أبي الوفا والشيخ منصور رضي الله عنهما وغيرهما وكان رضي الله عنه شريف الأخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبي بكر ابن هوار البطائحي رضي الله عنه فصار يبرئ الأكمه والأبرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي الله عنه من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول من تخصص بالأدب فهو الذي يعبد الله بالإخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن تحقق قرب الحق منه بعد من قلبه كل شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سراً مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام من رجع إلى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعاً فإن أكلت منه ملكك إربه صاحباً وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الإخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملاك القلب والسبق إلى المعالي في إصلاح الباطن اكتفاء باطلاع الحق وإسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولي من ستر حاله أبداً والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال غيره رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله تعالى عنه)

انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتجوا فيها واجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التي هي رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويعملوا عن مراعاة السر الامراقبة واردات الهيبة وأما التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح افعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمأنون الى ما يأنسون به وكان رضي الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وايقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذي أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول اذا امازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول ادهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضي الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجلال وكان يقول من انس بالله انس به ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ منصور البطائحي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو خال احمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج ينتمي اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وأرباب المقامات وكانت امه تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكي فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه أنا اقوم للجنين الذي في بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في اعيام الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضي الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضي الله عنه يقول من قربته الى الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يقربه لا اليه وكان رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى في كل شئ والغناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه في كل حال وكان رضي الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص في اخلاصه رؤيته اخلاصه وكماله شهوده الرياء في اخلاصه

وكان يقول الأنس بالله استئناس القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به وتطلعها إليه
في سكونها وعطفها عن كل ما سواه وأن لا تنظر إليه حتى يكون هو المشير إليها وكان رضي الله
عنه يقول من أعز ما في العبودية ذاته نسيان الربوبية ومن شهد صحيح الربوبية
في إقامة العبودية بعد انقطع عن نفسه وسكن إلى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج
وهو ما بعد أن النفس لا بما النفس سبيله هو أنه العيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف
سواطع نور يلمع في القلوب فتمكن معرفته بحمل السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى
يشهد الأشياء من حيث يشهد الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق وإذا ظهر الحق على السرائر
لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي منصورا رضي الله عنه
يقول المحب لم يزل سكران في حضارة حيران في سرائه لا يخرج من سكره إلا إلى حيرة ولا من
حيرة إلا إلى سكره * سكن الشيخ منصور رضي الله عنه مرة قلة من أرض البطائح
واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك
فقال هل لابن أخي أحمد فكرر عليه القول فقال لابنه ولابن أختها فأي يحصل من أرض
كذا فأما ابنه يحصل كثيرا ولم يأذن ابنه شيء فقال له يا أحمد لم بأن تحيل فقال وجدته
كله في الله عز وجل فلم أستطع أن أطلع منه شيئا فسكتت زوجته رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

من أعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة ولقد انتهت إليه رياسة هذا الشأن
في زمانه وبلده حتى لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب
الأحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشيخ العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله
في شبكة شيخ وكان مشايخ البطائح يقولون عند من يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه
وسمى الله كيف لا يسقط لحم وجهه في نفسه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله
عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردي مثل أبي الوفاء وهو أول من سمي تاج العارفين
بالعراق * ومن كلامه رضي الله عنه من هيمه أنوار النظر ألهمه سماع الحروف اسطع في مغارز
الأشواق لم يلتفت إلى الآفاق وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عن شهود وجوده
وأخذك منك بشهود فإن الذكر بشهود الحقيقة ووجود الحقيقة وكان رضي الله عنه يقول
الأجسام أقلام والأرواح ألواح والنفوس كؤوس والوجد خمرة ولهب ثم تطرد تسلب
والقوم عبادة السر عند اصطلام العبد شاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة
لعلة الشهود وكان رضي الله عنه يقول التسليم إرسال النفس في ميادين الأحكام وترك
الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد على شخصه وهو نائم
لأصابه كل ذكر من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج إلى استنباط الشيخ رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله تعالى عنه) *

هو أحد العلماء الراسخين في علوم المعاني انتهت إليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه
الإجماع في الكشف عن مغيبات الموارد وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته
وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه

رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لافى المولى لمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول اقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يفنى المحب رو حاً بالانفس ومادام له نفس لايذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول ازل الهوى من القدر تعرف وازل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ماعندك من الامر تسلم وبقدر ماعندك من القدر تعرف وكان يقول لاتوجد هواك فى وجودك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فاذا جاءت المعرفة صارت افعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لايكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله)

هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاه من العلماء والصلحا جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادى الفتح وعوائده ومعانى الكشف وبشاراته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة اسمعها بنعت الربوبية وطائفة اسمعها بنعت الرحمة وطائفة اسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هنالك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم فى السماع والهين حيارى رامقين اسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين واقامهم بين العرش والكرسى فى حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا أمهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسى لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى انيسهم وملكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم بن الحرفى كان الشيخ يوسف الهمدانى يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا فى مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لاعشتما فاتا مكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت ان ابنى أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها فى الدار فتعجبت وسألته فقال انى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس علىّ فأتانى شخص فاحتملنى وأتانى الى هنا كلمح البصر

ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بسامر على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في المقبرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الأكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها بعمائر بلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها الا اشهدوا طار في الهوا والناس ينظرون اليه طائرا فوجد في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة اعماق مما استأثر به تعالى والعبودية اعماق مما أمر والحوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في اعماله وخوف الاولياء أن توجدوا همهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم في رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فذلك اشرك وان اعتدل عليه فارغه وكان رضي الله عنه يقول يا هذا اول الهوى مبدأ من قدرك وارضى من خلقك فاذا اتاك الامر فقل الهي ارضنى مني فاذا اتاك الفضل فل الهي فضلك لمفعل فلا أنا فاذا استقبلت حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال ترتيب عبودية يعرفك اليه ودلالة انه مقام عبودة فاذا اتاك الالهية قل اللهم درهم في حرصهم ملعوون بمشاهدة الهوى بعرفة وبحر وحلك عن الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقنا الجد والكد ولزوم الجد حتى مد فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت بداه وكان يقول من طلب نفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طريق المعارف وكان يقول التنزه رؤية محاسن العبد والعمه عن مساويهم وكان يقول المدعي من أشار الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الادب والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضي الله عنه اذا نادى وخرج الطوارق ما بك لدعوته صاغرة حتى يسلا الآن وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله ومكث رضي الله عنه منبج واستوطنها بها وأربعين سنة وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله تعالى عنه)

انتهت اليه رياسة الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملوكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو آثار العبد ورسومه فليست حقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضي الله عنه يقول أصح الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو تأثير حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقمت عليه مما حصل في العلم الازلي والحال ما حصل في موائد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف المورد

بنعت المشاهدة لابوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق و يفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله و بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البر لا يأكل الا من حب الشجر فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهنالك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لاجلى رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه)

هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره و يثنى عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى ابن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى اعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضى الله عنه سمع لمخه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أو له فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وان كان له فاسترزقه بامره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفاك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت ان يعطيك وان أزلت همتك اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهنالك يجملك فى حضوره ويحفظك فى مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطرافه وينور بطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر

وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة
فاحذروا السمه لئلا يعود عليكم شؤمه ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول
من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون تفقه
خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا وكان
يقول توحيد البارى عز وجل لا يجري بإشارة في مثال ولا يخطر كنهه ببال جل عن
الأمثال والأشكال صفاته قديمة كذاته ليس يحصر في صفاته جل أن تشبه صفاته
أو تضاف الى مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا شبه له في أرضه وسمواته لا عديل
له في حكمه وإرادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الأوهام أن تحده وعلى
الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط
وعلى العقول أن تصور إلا ما وصف به ذاته تعالى في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه يقول أول ما يجب على السالك طلب مشاهدة ترك الدعاوى
الكاذبة واستجلاء المعاني الصادقة قلب وذلك لأن المعاني الصادقة نور وكلما ركبت الأنوار
في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما ظهر معنى خرج النور ولا وإلا فلا نصيب له
في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه أكثر إقامته في الجزيرة السادسة من
البحر المحيط رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته
سكن رضي الله تعالى عنه ٧ جبل الهكار واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان
وخمسين وخمسمائة وقد زرت زاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه) *

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الأكابر مثل الشيخ سويد
السنجاري والشيخ أبو بكر الحياري والشيخ سعيد الصنابحي وغيرهم مات رضي الله عنه عن
أربعين مريدا كلهم من أرباب الأحوال * وحكي أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة
غناء بزاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قصبة من نباتها وينصبها فتزهر من
جميع الأزهار المختلفة الألوان من أصفر وأحمر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم
لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع
سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد في مسجد بظاهر القرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر
الصديق رضي الله عنه فقال يا علي أمرني النبي أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية
ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي يا علي اخرج الى الناس
لينتفعوا بك فتحيرت في أمري ثم رأيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم فقال لي كمقالة
الخضر عليه السلام فاستعطفت وبقيت في أمري ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الليلة الثالثة فقال لي كما قال الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج رغبة
في أمر الله فلما تلبست بذلك رأيت الحق جل وعلا فقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي
في أرضي وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني واتخذتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم
بما علمتك من حكمي وأظهر لهم بما أيدتك به من آياتي فاستيقظت وخرجت الى الناس

فهرعوا

ال في الانسان فكان سبب الها
ـدية الكاف وفي آخرها راء
بعد الالف قال وهكار بلدة
ـه عند جبل فوق الموصل من
ـرة قال ابن الاثير في اللباب
ولاية تشتمل على حصون
ن أعمال الموصل اه وبالس
الموحدة ثم ألف ولام مكسورة
ـن بلد صغير على شط
ت العرق وهي أول مدن
ـم من الى بلده دوسر المعروفة
ـمر في القرآن
وعرفي القرآن مقابل بلده
أرض فمن الى منها كانت
اه وسنجار قال في اللباب
ـين المهملة وسكون النون
ـم وألف وراء بلدة قال ابن
ـجاري بلد وهي
ـس المدن وحلها
البلاد ومن كان ابن حوقل
مدينة في وسط برية
الغرب من الجبال ولها
بلده محل عن سنجار ومن
ـها وسنجار عن الموصل على
احل سنجار في جهة الغرب
ـل في جهة البحر وسنجار
وهي ذات جبل وهي قدر
ـات بلده ولها انابيب ومياه
الدي وانا لر في شمالها اه
الصاغ من أبي الفداء

فهرعوا اليه من كل جانب رضي الله تعالى عنه * ومن كلامه رضي الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة وايقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه في اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده اسكن في قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتشوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ومحاها ومحا الاكوان من نظره فما يراها وكان رضي الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة في الحرام والفضيلة في المتشابه والقربة في الحلال والزهد اعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد في فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو أوحد الائمة ابرز الله تعالى المغيبات له وخرق له العادات وأوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات وحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح في الرقائق وهي مقدمة الحكمة الازلية تحيط الاغيار بالاغيار وتكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمت من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي تنفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجرد عليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فوائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشبعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وردا على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض

إلى ما لا آخر له فلكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه إذا مس الحديد يلين لان حتى يصير كاللبان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمر أربعة أشهر ماذا تقرأ سورة كذا فيقرأها بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين ومات بها رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار * ولما وضعوه في لحده قام قائما يصلي واتسع له القبر وأغمي على من كان نزل قبره رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رضي الله تعالى عنه) *

ويلقب بضياء الدين ونجيب الدين ونسبه ينتهي إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يطلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويعقد عليه اجتماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأودع الله سره وجعل له القبول التام في الصدور والهيبة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضي الله عنه الأحوال معاملات القلوب وهي ما تحل بها من صفاء الأذكار وموائد الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب نفس وكان رضي الله عنه يقول أفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الأهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الأدب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لأنه يرقى من حال إلى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات وإجابة الحق من حيث الأحوال قد استوى في حالة الشدة والرخا والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا أحس بفقير جاء يدخل عليه في كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتسأل عن كذا ويأتيك شخص في صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فإنه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ * مكث هكذا إلى أن مات سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله تعالى عنه) *

منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف

مشكلات سارلاتم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالطائع وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتباذله خلائق لايحصون ورثاء المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح الثمان ماغيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له اثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ماخفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لايكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل مايشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه ملتفت لايصل ومتسلسل لايفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له اوصنى فقال ماأقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم خرجت وجعلت اردّدها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول اكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسئلونى الدعاء ادع لكم فانى حينئذ لى اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يايعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى

بل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى بحر اليمنى لما وصف بهم واوالـ
حذفها الى الارض حمل بل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان
رضي الله عنه يقول الصدقة أفضل من العادات البدنية والنوافل وكان رضي الله عنه
يقول أجود الذى يحل الثنا كل ماله بمراده هو الذى تتكسكى منك الهمة وتسرع
اليك منه وكان اذا رأى على فقير خرقة صوف يقول له يا ولدى اطرزى من ريب والى من
قد انتسبت فلبست لبسة الانبيا وتحليت بحلية الاتقيا هذا زى العارفين فاسلك بسبيله
مسالك الفقر من والا فانزعه وكان رضي الله عنه يقول اذا اصطلح القلب صار مهبط الوحى
والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا اصطلح القلب اخبرك
بما ورائك وامامك ونبهك على امور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطل لا
تبين معها الرشد وتنتفى معها السعد وكان رضي الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل
نفس من أنفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس
وكان رضي الله عنه يقول الفقر للفقير تزيد شرفه وتنسب له وكان يقول لي سائرين
في التزويج قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ورزق وكان رضي الله عنه
يقول من لم تسمع بأمعالى لم تمع بأقوالى وكان يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما
تتوهمون وكان يقول كل اخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضي الله عنه يقول
اذا اسلم أحدكم بشأن الفقر فليعلم الناس بعزة الفقر وكان يقول طر بفقامينه على ثلاثة
أسما لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يبقى شئ
فى تربيته بل يكون منقطعا للاشارة وان قصر شيخه به من الفقرا لانه يقصر عن شيخه
وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه دنب وان سلم الامر اولاه نصر من غير عسكر ولا أهل
وكان يقول ما من ليلة الا ويرى فيها سائرين السما الى الارض فرق على المستعطين وكان
يقول والله ما لى حرفة الا الوحدة فيا ليتنى لم اعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضي
الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العادات الاسقط من عين الله
عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من شرط الفقير أن لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان
يقول كم طرف ظلمه فعال حول الرجال من رأس وكم اذهب من دين وكان رضي الله
عنه يقول من عسيح عليكم فبادروه فان شديد لكم لتسلوها فتلوا رجالا ومن تقدم عليكم
فقدموه وكونوا آخر سعره فى الدنيا فان الصبر به أول ما تنقع فى الرأس وكان رضي الله عنه
يقول وعدنى ربى أن لا اعتر عليه وعلى شئ من طعم الدنيا قال يعقوب الخادم رضي الله عنه
فهى له ما جمعه وسل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ
محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال
برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجز شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه
ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل
يا ابن آدم اطيعونى اطيعكم واختارونى اختركم وارضوا عنى أرضى عنكم واحبونى احبكم
وراقبونى أراقبكم واجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا ابن آدم من حصلت له حصل له كل

شيء ومن ثمه فانه كل شيء قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه وكانت اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء بالحج الى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه في الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه اولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى واطلعه على غيبه حتى لا ينبت شجرة ولا يخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا عن غيرهم وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا وكان رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا اجرب اخرجه أهل ام عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة * وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان الله تعالى اسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق

وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم
ويلاطفهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه
يقول الزيارة تملّ فلولا واحبه لا تصحبه ومرّ يوما على صبيان يلعبون فهربوا امامه هيبة له
فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روّعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومرّ
يوما على صبيان يتضاربون فخلص بينهم وقال لواحد منهم من أب فقال له وأين منزلك
فسار برفقته ويقول اذ ذى بأولادي جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى
الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعوّد نفسي
الخير وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد مضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين
وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا أتوا أخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا
رأى شيخا كبيرا ذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه
وسلم من أكرم ذا شيبة مسلما قيض الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر
وقرب من أم عبيدة شدّ وسطه وأخرج حبلا فتحزم معه وجمع حطبا فحمله على رأسه
فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرّق الحطب على الارامل والمساكين
والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة
وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف
فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى ما رجعت
اليكم • ولقيه مرة جماعة من الفقراء فشتموه وقالوا يا أعور يا زنديق يا من تستحل
المحرمات يا من يبدل القرآن يا مبتدع يا كلب فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه
ووضعه على الارض وقال يا أسيادي اجعلوا عبدكم في حل فصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول
ارضوا عني وحللوني فلما تغير هم قالوا ما رأينا أشد من تحمل ساقه هذا كله
ولا تغير فقال هذا ببركتكم وبعفا ... ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا جزا
أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكان بعض اخوانهم من عرباو عالو ومنع منهم ذلك
الفقراء ما كان يحملهم فأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستي كتابا يعتب عليه فقال سيدي
أحمد رضي الله عنه للرسول اقرأه لي فقرأه فاذا فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من
جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكتاب ذكر أشياء فقط فلما فرغ الرسول
من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله
عني خيرا ثم انشد

طلبت امالي من زماني بريبة • اذا كتب عبد الله عمر من ب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا الكلام جيدا الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي
رضي الله عنه أما بعد فالذي ذكره فان الله تعالى خلقني كما شاء واسكنني فيما شاء والى
ارمد من عبد مالك أن يعترك ولا تعلي من حلك وحلك فلما وصل الكتاب الى البستي قام
على وجهه حافيا الى أن دخل وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون أن
يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه تشفع فيه بابه ويلاطفهم ويقوم في مرضه

فيصيرونه

فيضربوه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم
ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق
وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما من رأى في أحمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال
ياسيدي فيك عيب عظيم فقال وماهو ياأخي فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء
وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم * وكان لسيدي أحمد شخص
ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقي فقيرا من جماعة سيدي أحمد رضي الله
عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي أحمد فيجد فيه أي ملحد أي باطلي أي
زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه صدق من أعطاك
هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دراهمات ويقول جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول
الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة
كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على
سيدي أحمد فقال ما أحوجك يا أخي الى هذا فقال فعلي فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه
ما كان الا الخير يا أخي ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه
الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب في وجهي
وكان رضي الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو
ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش به في غياضها والطير
في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم * وقال له شخص من تلامذته ياسيدي
أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له فأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية
قلت وفي هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم
ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب
الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له تجلى
العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال حرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه
اقبل على الخلق بلاء عظيم فحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه
وشيبته على التراب ويبكي ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء على هؤلاء
الخلق وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقي
المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب
فقال ياأخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم ولا بقي الا المخ اليوم يخرج
وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفي يوم الخميس
وقت الظهر ثاني عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا
وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ
يحيى البخاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحاق الشيرازي وما تصدر
قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت
بالسكوت رضي الله عنه

من نسبة الى هيت بكسر الهاء
سكون المثناة من فوق آخرها
... من فوق مدينة على الفرات
... الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك
... عون البار والعط ويها ...
سادسه ثمانية مراحل ويها ...
سار أحد وعشرون ...
... الكوم ... من الارض
من أبي الفدا مختصرا

(ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى الغطية العظمى وكان عنده الخرقتان الشهيرتان اللتان البسهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأبي بكر ابن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكي وأعطاهما الشنبكي لتاج العارفين أبي الوفا وأعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي وأعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقدا بعده ومكث رضي الله عنه عامين سنة ليس له خلوة ولا معتزل بل ينام بين الفقرا وذلك لأن صحبته أنا من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتي الا الشيخ علي بن الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول أعني ربي علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمع العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما وردت به التكاليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم تقديرا لا بواسطة وكان رضي الله عنه يقول ما دام العبد باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا في احوال غيبته كما كان معلوما في أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن اصطلامها اذا لم يكن ولا استمرارها اذا حصلت الا أن يعمل بعض الاحوال غذا لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطا له ومورى وكان رضي الله عنه يقول الحق ورا كل ما أدركه الخلق بأفهامهم أو احاطوا به بعلومهم واستدركوه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشئ على قدر قوته ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو احتجب عن مشاهدته بوجود الحق أو استهلك في عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يغب عن رؤية الحق أو هو غرق في الحق أو مصطلم عنه بسلطان الحقيقة أو وصل الى الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه تعبيرا وتشير اليه بسر أو يسمى السنة علما فانما هي شواهد الحق وهي من الحق له وكل ما دل على الحق فذلك عبارة عن الحق وهو من جنب الحق وجميع ما يعتور صفة خلق فهي أحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والغيبة عن الاحوال بالله من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يقول كثيرا هذه الابيات

ان رمت أطلبه لا يستبين سرى ، أو رمت احصره أوحيت في الحصر
فلا أراه ولا يخلو عن نظري ، ففي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليس عنه عن حسي برؤيته ، وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه زريران بلدة من أعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة اربع وستين

وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزيران على وزن قميزان

(ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم فى شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأس محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه منه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب يخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بنشاء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاجناس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهدة مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على احوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى أداء احكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم باحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا قمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طفسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه)

وهو من اعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا

ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل إلا الشيخ بقاء بن بطو فإنه أعطى جزافا انتهى انتهت إليه
تربية الأحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من العلماء
والعلما وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضي الله عنه الفقير يجرد القلب عن
العلائق واستغراقه بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلي من الأملاك أحد أوصاف الفقير لأنها
شواغل وقواطع لكل عبد سكن بها والهيا وعلامة صحة التجرد عن الأملاك أن لا تحمل عليه
الملال بوجود الأسباب وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج
ولا نور قيمه المهالك فإذا كان كذلك فهو فقير لا تأسره رق الأسباب ولا يحزنه وجودها
ولا تسره عدمها فإن ملك فكأن لم يملك وإن لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه
في الدنيا والآخرة سابقا ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو منسلخ عنه
واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا يفرح بالقبول ولا يستند إلى طريقة أصل بل غير طارق
موقف ويتبع والأمر بيده وما لم يصل العبد إلى درجة عن وصل لا يصل إلى حقيقة هذا
الوصف وكان رضي الله عنه يقول الفقير وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد
صادقا في فقره حتى يخرج من قلبه تشتتا شهود الفقر وكان رضي الله عنه يقول أصل
الناس من فسد واستمد الصحبة من دون سرف المنازل وكان رضي الله عنه
يقول من لم يجد من نفسه راحة لطلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه
صرعته وكان يقول من لم يتأدب بآداب أهل البداية كيف يتكلم بمقام أهل النهاية
وزار فلانة في الهيا فلما حلوا العشاء خرج الفقراء فكان يريد الفقهاء فيما طعمهم
وباتوا في زاويته فاجتمعوا ثم خرجوا إلى مرعى باب الزاوية فنزلوا فيه يسألون ضحاه
أسد عظيم الخلقة وبرك على بابهم وكانت ليلة شديدة البرد فلما بدا الهلال خرج الشيخ من
الزاوية فشاهد الأسد فمرغ على رجليه فاستعبروا الله وباتوا فسكن رضي الله عنه بقرية
من قرى نهر الملك وبها توفي قريبا من سنة نيف وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار
رضي الله تعالى عنه

سنة ٥٥٣

(ومنهم الشيخ أبو سعيد القيلوي رضي الله تعالى عنه)

هو من أكابر العارفين والأئمة المحققين صاحب الرياضات الصادقة والأحوال الخارقة
والكرامات والمعارف وكان شيخ بلده وما حولها وكان يتكلم بالطريقة على علوم الشرائع
والمعاني على كرسي عال وقصده الزائرون من سائر أقطار الأرض ومن كلامه رضي الله
عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وأن يتبرأ بقلبه من كل دنس ويسلم صدره
لكل أحد ويسمح نفسه بالبذل والإيثار وكان رضي الله عنه يقول التصوف التبري مما
دون الحق كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وكان رضي
الله عنه يقول لا يكمل الصوفي حتى يستره عن الخلق لوائح الوجد وكان يقول التوحيد
غض الطرف عن الأكوان مشاهدة لمكونها سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول
العارف وحداني الذات لا يسأل أحدا ولا يصل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا
سكن رضي الله عنه بقيلوية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع

سنة ٥٥٠

وخمسين وخمسمائة وقبره بهاطاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى طعام هو واصحابه فمنعهم من اكل ذلك الطعام واكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من انفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى اكلته عنكم رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه)

هو من اجل مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من اخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر * ومن كلامه رضى الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير انس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرائعة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من ايدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح نسمات درات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة اسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وابدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالذكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول ايدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وانس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصدية القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من اعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه)

هو من اعيان مشايخ العراقيين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم * ومن كلامه رضى الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل

وإذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والأرض فيباهي الله عز وجل بهم
الملائكة فيقول اشهدوا أني إليهم أشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق إلى ربه
أنس ومن أنس طرب ومن طرب حرب ومن حرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار
قرب عنه بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج
السكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله يضرمها في قلوب الأحباب ولا يهدأ
إلا بلمامة والنظر إليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب
الأرواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصبر عبادة بغير عناء وزهد من غير
خلق وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وعصمة عن الاعتذار وكان
رضي الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه
والعجب فضله حتى يعطي به صاحبه عيوب نفسه فلا تعطي وكان يقول ما ابتلى الله تعالى
من عبيده الأوستهاني بصور الآدمي ولا أوجد أمرا عزيزا إلا وسلطه بها ولا أرز شرا
وجعل فيها مساغا عليه فهو سعة مختصرة في العالم وكان يقول السكر من ثمانيات الحبيب
فاسمه فإن عيون الفناء لا تعمله ومسارك العلم لا تلغيه وكان يقول السكر بلا علامات
الغنى عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كان
سكره بالهوى كان مصيره إلى ضلاله * وجاء رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد
والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماء حيث ركوة وأعطاها له وقال
الله تعالى تقيها ماء إن أردت الوضوء ولبنا إن عطشت وسويقا إن جعت فكان الرجل في
طول سفره في حمل جرت بالعراق إلى مكة وفي مدة إقامته في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز
إلى العراق إذا أراد الوضوء توضأ بها ماء خالصا وإذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا وإذا
أراد الغداء شرب لبنا وسويقا أحلى من السكر * سكن رضي الله عنه جبل حريد
من أرض العراق واستوطنه إلى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن بها ظاهر
زاويته رضي الله عنه

٥٦١

* (ومنهم الشيخ شاكر رضي الله تعالى عنه) *

هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق
وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثني عليه وينوه بذكره وبعث إليه طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي
وأمر أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور إليه وقال سألت الله تعالى أن يكون
شاكر مريدي فوهبه لي وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ شاكر من نفسه
كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أحدث العهد وطء على مريدي رأسه إنه
مكتوب في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي * ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي
ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد
الجلال والعظمة ويختلف عليه الأحوال والمقامات فتبدأ أهل الحيرة والدهشة ثم يخرجه
الحيرة إلى الهيبة فتراه ما حضا ما طوى إلى الطي وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة
يرى الهيبة ماء وتارة ينظر إلى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت

والعظمة وتارة يشهده اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يبعده وهذا يفنيه وهذا يقيمه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فخذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل واختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدوس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين البعد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى أن مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله عنه)

هو من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتى على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضى الله عنه الوجد بحود ما لم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد الحق يفنى ويبقى شاهد الوجد ويفنى عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضى الله عنه يقول ارواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه مغيب قد احتفظه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى

الأزلية فإذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب وطرب الروح وهام السر وكان رضي
الله عنه يقول الفقراء أغنياء بالحق فإذا كان فقيرا إلى الحق فلا يخلو من حظ أعني حظه
في مشاهدة نور العزة لا حظ شهوة وكان يقول إنما استغرب الأوراد وتتابع المنازلات
وكان يقول ترك الأحوال فضل وجود الله تعالى بحال وطلب الأحوال بعد وجود الله
تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه
وكان رضي الله عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت ولا يدعى لذي عاهة
إلا عوفي فسكن رضي الله عنه بالقصر وبها مات فدفن بسفح عابس وجسمانه ودفن بظاهرها
وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع في الجو أصوات طيور تسبح وكانوا كلما
رفعوا أيديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله تعالى عنه)

هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب
الكرامات الباهرة والأحوال الظاهرة والأحوال الخارقة والأنفاس الصادقة وهو
أحد العلماء المفتين والفضلاء المصنفين أفتى بمصر على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه
ودرس وناظر وأملى وجرى الله له الفوائد وملك له الأعيان وانتهت إليه تربية المريدين
الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد إجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام
وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا إلى قوله ومن كلامه رضي الله عنه الطريق إلى معرفة
الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للألباب إلى معرفة كنه ذاته
وكان يقول لو تناهت الحكم الإلهية في حد العقول لانحصرت القدرة الربانية في درك
العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن
العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي
الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله واشتد الطلب إلى شكله
وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وكان رضي الله عنه يقول جميع المخلوقات
من الذر إلى العرش طرق متصلة إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن
ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المتبصرون على قدر بصائرهم وكان رضي
الله عنه يقول إذا هبت ريح السعادة وأشرقت الغمامة على رياض القلوب وأمطرت ودق
المعاني من خلال سحاب الغيوب ظهرت فيها أزهار ثمرة الغيوب وأسفرت بهجته
أنوار سبل المطلوب وحدت ريح القرب في لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع
وأثبتت نار الهيبة حين أشرق ماهو المحبة مع التحرص عن الأنس إلى المقام إلى نور
الأزل بقوله العيان وقامت بأقدام الهمة في خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة
نسب الكون فيها اتصال تعرف بمآت الحق بدايات العيان وطوى حواشي المدى
في مقام عز الأزل فهنالك رقصت أرواحهم في غيب الغيب وغاصت أسرارهم في سر السر
تعززهم مولاهم بما عرفهم وأرادهم من مصطفى الآيات ما لم يرد من غيرهم وباشروا بحار
العلم اللدني بالفهم العقلي لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن تحت كل

ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك المخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجالسنا في السماع وحكى أن أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة وكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فتناقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين أن النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى أن انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقري يتماشيان فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى ان يتكلم بالعجمة أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية * مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه)

هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علم الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وتقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير

والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالاسرار الصحيحة لشهادة الله في السر
والظهور وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالمقصود كلا اله الا هو
الملك الحق المبين فاذا اطلع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله تعالى
عليه في القصد الى الله بالسر باب الفتح وعلامته أن يستروح القلب الى انوار الحق بنفس
السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا الفتح لا يكون الا في حضرة السرور وبعد
غيبة الارواح في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بغيم
مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح
العارفين هذا الذي لا يطفي نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده
وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية في حجاب العلم ثم فتح الله تعالى
له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين
يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها انوار المعاني وعين يدرك بها انوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة
عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر يدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك
المعقولات وعين الروح يدرك الملكوتيات ثم فتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب
الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم
في بحر الجمع واستهلاك الفنا في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستخدام
الفنا في بر الابد ففنا القرب في عين المشاهدة للمرسلين مقامات الاسرار وللمقربين
غايات الابرار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية
للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفنا في بحر الازل
للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود في طي العدم للصديقين
تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستخدام الفنا في بر الازل للشهداء حياة
قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم ففناء
القرب في عين المشاهدة كان فضلا واضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا واستهلاك
الفنا في بحر الازل كان سرا واستغراق الوجود في طي العدم كان ذرا واستخدام
الفنا في بر الابد كان دائما كما له الوجود وبالله التوفيق فالعقل بين الايمان والروح بين
الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر يظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر
الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان
ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان ثمرة العقل والسر ثمرة الروح والامر
ثمرة الحكم والحكم ثمرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة
المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العلم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي
والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجا والمحبة والشوق وعلم
بالله تعالى وهو علم صفاته ونعوته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم
الحكم علم الشرع وكل باطن لا يشهد ظاهره فهو باطل وكان رضي الله عنه يقول أصل
العمل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة وكان يقول من وقع

فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره ثم مادقلم يده فقال اللهم أعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم ردّ عليه بصره الا فى معاصيك فردّ الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نوّر عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا * سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه) *

هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرّفون فى قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السرّ عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحبّ أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل الاحلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامة المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر أن تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه) *

هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج ومن كلامه رضى الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل الا انه تردعليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها وكان رضى الله عنه يقول العارف

من جعل الله تعالى عليه لوحا معنويا بأسرار الوجود فإذا بادر بالواردات التي
يدرك بها ما في تلك الصفات ورجع إلى اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الأفعال فلا يتحرك
حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن تصرف أفعاله وعن
غاياته فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يعتقد فيه أنه من أكابر الملكوت
كالذي فلا يطلع النظر إليه وصفته أن يكمل الأفعال بالعلم والأقوال بالسر ويدفع
له أقسام شاهدة وغايات وغيوب فالشاهد بالطالب العلم والغائب سواء عنده فيه
والغيوب في انقطاع السبب بينه وبين من سواه قال فالله يصير نفسه أخرى ونفسه
الغريبة فقوط الأنس والرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الأسباب ويرتفع عنه
الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الأمور كشفا ودراية فالكشف يدركها جملة
والدراية يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فصفات الأرواح من حيث
وصفها وصفات الأجسام من حيث تركيبها ويسير إلى الطلب ورد الإشارة ويفهم كشف
العبارة وكان يقول الحسد مفتاح كل شر والغضب يعمل في مقام ذل الاعتذار وكان
رضي الله عنه يقول مكارم الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الدولة والعطاء بغير منة
وكان رضي الله عنه يقول إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه
وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الأذى ولم يبطش عند البلوى وكان رضي الله
عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم
ما تكرهه النفس عليها من غير ومهما أن الغضب يتحرك من باطن الإنسان إلى ظاهره والحزن
يتحرك من ظاهر الإنسان إلى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والأسقام وعن الغضب
السطو والانتقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ
رسلان فأنشد القوال شيئا فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهواء وتدور به
دورات ثم ينزل إلى الأرض فيمر إلى قليل فعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر
على الأرض استند ظهره إلى شجرة في تلك الدار فيبست وتقطعت الحال
فأورقت واخضرت وأثمرت وحملت الشجرة تلك السنة ... فكان رضي الله عنه يمشي
ويسترطم إلى أن مات ... ظاهر ... ويحمل نفسه على
أعناق الرجال ... وحكمت على نفسه رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه وأصله من نواحي
قيل هو المدفون بمصر تجاه الشيخ عبد القادر الدشطوطي بتربة الفرج خارج السور
مما يلي ... وأما الذي هو مدفون بتلمسان بأرض المغرب
في جبانة العباد وقد ملأ ... ظاهرا وباطنا وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير
المؤمنين لما بلغه خبره أمر بإحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل إلى تلمسان قال ما لنا
وللسلطان الليلة نزور الإخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت

وعجلت الذنوب لترضى ثم قال الله الحى وفاضت روحه رضى الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى سمعت شيخنا عبد الرزاق رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال هو امام الصديقين فى هذا الوقت وسره من الارادة ذلك أتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس مافى هذه الساعة اجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بشهر وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فررنا بالحية المحدقة به فقال لى البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أى البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبنى آدم ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وانزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما اسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر افعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهده شاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول الفقر نور مادمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما شم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يلمع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث من هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب

الأمور ولم يثبت له بها قدم وإن كان أبي سعيد سيئة وقيل أراد بالأحداث ما سوى الله تعالى
من المخلوقات كلها والمراد بصحبتهم من غير إرشاد وتعليم والإرشاد مثل هؤلاء هو المطلوب
من كل شر. وكان يقول الإخلاص ما خفي عن النفس درايته وعن الملك كتابته وعن
الشيطان غوايته وعن الهوى إمالته. وكان رضي الله عنه يقول إياكم والمحاكاة مثل
أحكام الطريق وعكس الأحوال فإنها تقطعكم عن درجات الكمال. وكان يقول كل فقير
لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير. وكان يقول الفقر فخر والعلم غنى والصمت
نجاة والإياس راحة والزهد عافية ونسيان الخلق طريقه عن حياته. وكان يقول الحضور
مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والأنس به حياة
والاستيحاش منه موت. وكان يقول طلب الإرادة قبل تصحيح التوبة غفلة. وكان يقول
من قطع موصولا بربه قطع به ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت في الوقت. ومن كراماته
رضي الله عنه أنه كان في بيته لا يخرج إلا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه
أن يتكلم عليهم فلما أن خرج رأى عصافير على سدرة في الدار فلما رأته في الدار طارت
فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تنفر مني الطيور ثم رجع وجلس في البيت سنة أخرى
ثم جاؤوا إليه فخرج فلم تنفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها
وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين. وكان يقول كل ذل في طلب
العارف لأن طلب الذليل من السما إلى الأرض وطلب العارف من العرش إلى الثرى. وكان
الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر
إليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمارة تعال فذهب به إلى الأسد
وقال له أمسك بأذن الأسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله في
موضع حماره إلى أن مات. وقيل له رؤي في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك فقال سري
مسرور بأسرار شهدتها من الصفات الإلهية التي لا يشعر بها غير أهلها إذ الإشارة بغير
وصفها وأبت الغيرة الإلهية إلا أن تسترها وهي أسرار محيطة بالوجود لا يدركها إلا من كان
وطنه مفقودا وكان في عالم الصمدية سره موجودا ثابتا في الجلالة الأبدية وهو سر طائر
في فضاء الملكوت ويسرح في سرادقات الجبروت وقد تحلى بالأسماء والصفات وغنى عنها
بمشاهدة الذات فالله فؤادي ووطني وحرمتي وسكني والحق تعالى غني عن الكل
قد أظهر في وجودي بدائع قدرته وأقبل علي باللطف والتوفيق وكشف لي عن مكنون
التصفي فناداني بالوحدانية وأشار إلي بالفردانية فروحي رافع في علم الغيب
يقول لي مالكي نشعت كل يوم جديد على العبيد ولد سامر يد رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله تعالى عنه)

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة
والأنفاس الصادقة له المحل الأرفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو
أحد من جمع الله له بين الشريعة والحقيقة وآتاه مفاتيح علم السر المصون وكنوز
معرفة الكتاب والحكمة. وكان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول هو شهدنا

عما شاهدناه وبل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه ادركت جميع فهم صفات الله تعالى الاصفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضي الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحرز كالساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد هو انشراح الصدر بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التكوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته عن سواه حسا فلا يرى الا أنوار الجلال ولا يسمع الا بسوابع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال وكان رضي الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجوع صفاء الاسرار في استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادى الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر سكرا ثم الحضور في أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بربحة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف اطوارها * وحكي انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيء من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشيء الى السماء فسألوه عنه فقالوا هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع. وكان الشيخ اذا شاوره انسان في شيء يقول امهلني حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل قلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الآتي عليه السلام والله أعلم وكان اذا قال لعامي يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معاني الآيات والحديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكانت عنه ثم يقول اسكت فلا يجد العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كاب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رأيت في عنقه خيطا أزرق من زي الفقراء وقال له مرة رجل أوصني فقال كن في الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضي الله تعالى عنه) *

هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء

مصر بين يديه وكان أبوه ملكاً بالمشرق وكان له مكاشفات عظيمة في مستقبل الزمان فكان
لا يخبر بشيء إلا كان كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختياري وكان يسبب شيء فإن أعطوه شيئاً
تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس
عليه السلام ومنهم من يقول إنه رأى الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه ومنهم
من يقول إنه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه
فسألته عن ذلك فقال عمري الآن [illegible] سنة وكان أهل مصر لا يعرفون حرمته
في الرؤية والعلو فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بقي من عمرك
سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجده عمامة صوف حمراء وفرجية
خضراء وتارة جبة لا ينضبط على حالة وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضراً
بكفره ووضع القاضي المحضر في صندوقه إلى بكرة النهار فخرج من بكرة النهار
فلم يجد المحضر وصار الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر
من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده
توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار ٦٠٠
وسموه فلان تراب ليرث فعاقبهم الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان
رضي الله عنه يقول لم يكن الأقطاب أقطاباً والأوتاد أوتاداً والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان
يقول نقلاً عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول إذا استولى الحق سبحانه
وتعالى على قلب عبد ذهب ما في العبد وبقي ما من الله تعالى فبقي العبد كالقشارة في أيدي
النساء لا خبر له من حسن نفسه وإنما خبره من الذي يحركه ولا اختيار له ولا إرادة ولا علم
ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول إذا امتلأ القلب من النور دله كل شيء بين العبد
وبين الله تعالى

(ومنهم الشيخ أبو الحجاج الأقصري رضي الله تعالى عنه)

كان جليل المقدار كبير الشأن كان مجرداً وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالإسكندرية
وهو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته
وقبره بالأقصرين من صعيد مصر الأعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنها
أن بعضاً من الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص
عند فلان فتاب ذلك الرجل حتى صار من أصحابه وخدامه واعتقاده وكان رضي الله عنه
يقول من رأى فقيراً يطلب الطريق فقد لوحظ عليه فإن كان صادقاً فعلمنا وصوله وإن كان عاقلاً
طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فإنه لا يصل إلى المحبوب من هو بغيره محجوب قال
خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الأقصري قتل شخص
مرات فلم يقدر وكان يقصد أنه ينال مقامه فلم يحصل له فأخبروا الشيخ بذلك
فقال يا ولدي هذا من الشيطان إذا قتلت شخصاً عصيت الله عليك ويكتب يعطلك مقامه
ملك وقد نقلنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وعرف

الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصرى يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجئ أنا وأخى أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامى أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامى وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامى يقول فى دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخى أبو جعران فظنوا انه يمزح فقال لست امزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالى الشتاء سهران واذا بأبى جعران يصعد منارة السراج فيزلق و يرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت فى نفسى سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضى الله عنه يقول كنت فى بدايتى اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لى نفسى مرة من ربك فقلت ربى الله فقالت ليس لك رب الا أنا فحقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك اطعمنى اطعمنى ثم نم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامرى كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدى قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت لى جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش فى الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت انك الحقيقة فمالى اذا فعلت ذلك فقالت اخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين واقلدك بقلائد المحققين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضى الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقى قلت وفى هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم و يقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش ابن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا والقليبى السحاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العاق يستحمى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضرتى فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الملح قلبى عليه يحترق * لا بد من يبصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد ما قد هجر

ان عهدله بالوصال نضير * وعود عصن السرور مورق
قد بلى المادوس من طويل * على الراس ودمعه يسيل
قد ربط بالطويس والاصل * وجمعه ما خال موثق
والف كزه فى النهار يعرى * ما برا بارك على جمه
وسل باشوش فى رغمه * قد عمر وتناصب همه
له رمى بسلسل بسمى * لسبيى عسرى وما طلق

فمات الشيخ ابو احمد وداره وحمل سول الى بيت اخرى وما طلق رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه)

صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان شوص ويتردد وهو فى مدامة من زمنه الى البيات والزاوايات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهر المحروسة ثم اقام بأسنا وبها مات على حاله مرضية جعله الله متظاهرا بالعلم والعفو عن الناس رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه)

كان بالقاهرة يدرس فى على الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ ابو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم اقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت احدا قط انكر على الفقراء وأساء ثم افلح الاوقات على أسوأ حاله وكان رضى الله عنه يقول احتمال الفقراء سبب لادراك الرجال وكان رضى الله عنه يقول من عمل من عارف بانه أو ولى لله سرت فى عمله ولا يعرف حتى يفقد معه وكان رضى الله عنه كثير اجتماعه مع الخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام الفقراء كثيرا فسئل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى فقال اطبخ لى شوربة فلم ازل اصنعها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطعوا الى شئ منهم الاولياء واحدا حتى لا يغير أحد على أحد فاتفق ان أحد أصحابه قال لزوجته ما شتهى شئ حتى يسر به نفسه فقالت شاوره فقال لا عمه أى شئ تشتهى قالت ما تقدر على شئ من فقال بل اقدر عليها ولو يكون بألف دينار وقال لابد تغير شيئها فقالت زوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه اعمى أجذم لا يرضى عليه الناس فقال خطب الى القرشى وأحضره فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسرت وجهها به فقال لا تسمى أنا القرشى فقالت أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها انى فعلت على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قال بل اختار حالك التى تكون بها بين الناس من الجذام

والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضي الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقرا كحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا في الشدائد فقيل له في ذلك فقال عطشت مرة في طريق الحاج فقلت للحادي اغرف لي من البحر المالح فغرف لي ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا في الفحول من الرجال وأخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين)

وهو غير عبد الله بن أبي جمرة وكان رضي الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وانكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضي الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع في فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت أن اقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فيا يقول هذا في بوله وغائطه ويعجز عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضي الله عنه يقول لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجيء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا كذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال فطلب السلطان لما زاره أن يبني له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لي أجلس في أي مكان شئت فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير أن يطأ زوجته اذا جامعت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغي له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فاني رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابة في الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به على الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار قال ومررت يوما على مارستان فيه واذا صبي يقتات من السنابل ويضعه

في صحبته فقال له قل يا ولدي ورع الناس فقال ومن أين عرفت أنه ورع الناس والله
انه ورع أبي وجدي فمات بين الفقراء من كلامه وقلت له سرا الله يا ولدي خيرا أدبني
حسن ما في التأديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يطيقون في العالم أن الشيخ
وزوجته وخادمه أما الشيخ فإنه يجب عليه على الفقير المريد وحاله على أغراضهم
والترك له وينبغي له في كل ما يطلبه فكم نفسه ويرجع عن حب الرياسة من معرفة تشوالي
عليه الصفات المطلقة فلا تؤثر فيه وعظ وإعطاء نظرا على الأكابر فينقص عليه
فإن حامد الحامدين وأنه واقع في إرادة كثير من كل أحد وأما الزوجة فإنها ما ترى الشيخ
بعين الأرواح لا بعين الولاية فقد يعتقد الخاص في السهو فإن نور الله تعالى سترها وإنه
بعين الولاية اتبعه بقلب كل أحد الأصحاب للاوسهارا وأما الخادم فلكثرة رؤيته
الشيخ واطلاعه على أحواله من الأكل والشرب والنوم ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ أن
يأكل مع المريد ولا يعامله إلا عند ضرورة خوفا على المريد من سوء ظنه من قلة
تعظيم بركته من قلة تعظيم بركة الصحبة فإن نظر الخادم إلى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك
والله أكثر من غيره رضي الله عنه

• (ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه) •

صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة
أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر يسعى بنفسه في طاعة الله تعالى وحكي أنه أكل مع ولده
بطيخا فقال لولده إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب البطيخ فقال ما هذا
الاقذار فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم عرض الشارع صلى الله عليه وسلم على عرض
ولده • ومن كلامه رضي الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار • وأجفان قذا معها غرار
وليل طال بالأنكاد حتى • ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتي حلت عراه • وبان على بنيه الانكسار
لسل من على الدين الذي كان • قد أضحت مواطنه قفار
وقد هدت قواعده اعتداء • وزال فما تكون عنه الوقار
وأصبح لا يقام له حدود • وأمسى لا تقام له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا • فهالك ماله في الخلق جار
بعهد نقضوا عهوده وجهارا • وأسروا في العداوة ثم جاروا

إلى آخر ما قال مات رضي الله عنه سنة بضع وستين وستمائة وكان رضي الله عنه يقول
كلام المنكرين على أهل الله تعالى كيمياء بأهويه على حمل فكما لا يزيل الحمل عنه النار
كذلك لا يزيل الكامل تكدم الناس منه وكان يقول السماع من بعيد يصعب على
الكامل فلو صار أكمل ما حصل له وقد سمع السهروردي والعربي وأضرابهما قال ولما
وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه إلى بعض الخلفاء وادعوا أنه زنديق قال له الخليفة

ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال
لا أعرف ذلك الا عند السماع فأرسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه
فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل
ثم أكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم * وحكى أن سهل بن عبد الله
التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فأنكر عليه أهل بلده
وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه
قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه
ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم

(ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه)

كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول
لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا
فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل * ونزل رضى الله عنه مرة كنيفا فوجد فيه
سبعة ارداب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان
يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم
مفسدة على بعض الفقراء لا سيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا أن يكون الشاب غائبا
عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ
أمره فى الخدمة بنفسه دون بقية الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه يبعد عنه
الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس فى وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا
يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه اذا جاءه
شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى ان شخصا أراد أن يفعل
فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر
أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه)

ابن شعبان بن الطيب البادينى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه هو من
أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود
المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند
خلع نعليه انين كانين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس نخلعها
عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه * مات رضى الله
عنه بالقاهرة فى يوم الاحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح
الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه
قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان
المطلوب شغله يوشك ان لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم

ظاهر إلا بباطن ولا باطن إلا بظاهر وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح من لا يسمع نصحه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يشتغل بالبحث لأجل معرفة ما فهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك فقد غشك ومن كان سببا لقطعك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التي تتولد منها محبة الدنيا فإذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر همة وربما غفلت عن الهمة فيتولد منه إرادة وربما قويت الإرادة فصارت هوى غالبا فإذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية واشتغل عنه العمل وصار كأن عمله عطاء وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فإن عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بأمر الله تعالى فإن عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته لأنها أول درجات الترقي وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده في الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء إلا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وقصد كل همة تلقى فإذا رأيت ميل قلبك إلى الخلق فأنت في قلبك الشرك وإذا رأيت ميل قلبك إلى الدنيا فأنت في قلبك البعد وكان رضي الله عنه يقول عليك بالإحسان إلى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والأمة والولد والخصوص ما وراء ذلك فعليك روح ثم سر ثم قلب ثم عقل ثم جسد ثم نفس فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير إليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفي سرك والقلب يطالبك بالذكر والمراقبة وأن تنسى نفسك وسواك في ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم له والموافقة له وأن تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بتركها وتجردها عن كل ما مالت إليه وحبسها وتقييدها وأن لا تعصيها ولا تتبعها وكان يقول إياك أن تغفل عن مولاك وعما تتقرب به لمولاك وتشتغل بما تتقرب به من نفسك بالعبادة وكان رضي الله عنه يقول إذا لم تنس نفسك فغيرك أحرى أن ينسى نفسه وكان يقول أستغفر الله من تقصيري في كل عباد عدد أنفاسي وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق وإخلاص منذ ابتداء الخلق إلى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسي ما وفى باستغفاري نفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وأنفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والإخلاص فحينئذ نفسي وتقصيري وإذا كانت أنفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج إلى استغفار إلى ما لا نهاية له فكيف حالي يا أهل الله المغفرة وكان رضي الله عنه يقول الأخلاق الشريفة كلها من القلوب والأخلاق الذميمة كلها من النفوس فالصادق في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى يبدل أخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف

ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه اخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضى الله عنه يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيآن اما التحاق وذلك شرك أو راحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع فى قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيئا من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن باحد ان يدخل نفسه فى ضد ما دعت اليه ثم يشتغل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ويجاهد انه تضعف اخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الاصول التى يبنى عليها المريد امره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد فى تخلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذى يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضى الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذى لا ينام والقيوم الذى لا يغفل وكان رضى الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه فى كل شئ يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هى العقبة التى تعبد الله الخلق باقتحامها وهى حجاب العبد عن مولاه وما دام لها حركة لا يصفو الوقت وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذى صعب على العلماء الاخلاص فى تعلمهم فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعى عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها ام كيف يصح لعابد أن يخلص فى عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز فى طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول فى خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سيمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهى التى تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم

كما يعلم ربها فيكتب من حزب عبد من مولاه مع علمه أو صاحبها ومن أمن عليها الا يطلع أحدا
فيجب على الصادق كل ما تعينه النفوس تباعته وكل ما تميل اليه مفارقته ويسأل من الداعي
دمهم عنه ويقول للمادحين فانه يحنوه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب
الله من اذلك واشد مرا لك فعوذنا بالله من ارض سبب فيها راحة النفوس فان من لم يراعها
ورأى لها قدرا أو علم ان في الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف يعرفها
أو يصيب لها أو يؤدي مثلها لا يحلها يجب اجتنابها كالسم وما دام في وجه الملك
لا يصل الى الملك حين لا سهار من في وجهه وكلما ورث على الملك زاد سره وبعض حسن
وما بقي منها ناقصه فالسلطان لا يعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع وكان رضي الله
عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية عما يعنيه فان من اشتغل بعارفيها
أو نفسه كما أنت في احوالها تركته فلم يجد عنها فان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى اقل
من ذلك ومن قاومها وصار خصمها اضعفته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها نفعه وكان
رضي الله عنه يقول اذا التبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وأن عملها
وعلمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لا تحرم والميزان الذي لا تظلم
وهو أن يزنها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها
بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانتصار فذي علة من نفسه
فيجب عليه مجاهدتها ولا يغتر بالاسترسال معها والعلم من التغير واحب مع نفسه
عاذلها من لها على حصول آثامها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي
الله عنه يقول ان المريد من يترك مجاهدة نفسه ولم يهدمها ويثبت احلامها وعزم على الخروج
منها وكأنه في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة حتى غرت بذا به وخسر به
فانه قل من يترك لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغفر ربه
عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول
كل من بقي له عدو يخاف أن يصيبه فاعلم ولما بقي من الدنيا في قلبه وكان
رضي الله عنه يقول من اعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك
بربه عز وجل ومن كسر فكل فرض من شعره شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب
عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه
وكان رضي الله عنه يقول كل ما أشغل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكلما أوقف القلوب
عن طلبه فهو دنيا وكل ما انزل الهمة بالخلق فهو دنيا * وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض
اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الاخ أن أدعو لك
والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره
وأوزعك شكره ورضاك قدره ولا اخلاك من نعمه ومعرفته ولا وكلك الى نفسك ولا الى
أحد من خلقه وجعلك ممن وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز
وجل وحده في الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة
والتصديق وأراد الدار الآخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك

من المشتهرين أى المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم تطلب من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يختصمون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يدفعون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيزا الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما انزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المرضيين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخى من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس فى بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا مليكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مفهوم ولا خوف من مخلوق الذين باينوا صفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمه والاعتذار من تقصيرهم فى خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم فى راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين

انتهى والله أعلم فلقد جمع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت في لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنهما

* (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي رضي الله تعالى عنه) *

هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة ومآثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعاني والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أخرتهم من الباطل وهو بطال فضحكوا عليه ولم يسمعوا أمره وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا ما قاله من قول بعضهم

* (لا تبذلن الدر الى من يحتويه تكون سلطان) * (تضع على مزابله تصعدوا للناس) *

وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان شيخه حاضرا وان كان غائبا استأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة ربما تطلب له الترقي واسراع من منازل التربية ولاسيما بالسر المعنوي الالهي فما استفاد من أحسن الادب مع شيخه وباستمداده من أسرار وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر حمله على الاسرار والبصائر ومن خلص قطرة من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يكلف في غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة نفى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يردون اذا دخلهم وسعهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا عفيفا نظيفا فليس من أولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من أقصى البلاد وقال مرة ما أريد صيالة أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضي الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادي أن تكونوا آيسين من الله تعالى فانكم عين السالكين وكأس الصفا وشراب العشق بأيدي ورثوا ... وأوج

ويامن السكين لهم تحذو تجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لايكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا العوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ماذكرناه فهو كاذب وكان يقول لاتنكروا على فقير حاله ولالباسه ولاطعامه ولاعلى أى حال كان ولاعلى أى ثوب يلبس ولاانكار على أحد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عزوجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى مايقدر أن يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولاتخالطوه الابالادب وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم مايجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولايشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ماسوى الله تعالى ولايتطلعون الى عمل ولاقول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم أن لى أويتوهمون أن عندى ويخشون من قول انا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يامريدى اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لابالوصف فأى مقام وقفت فيه يحجبك بل ارفض كل مايحجبك عن مولاك فان كل مادون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الأعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى ياولدى من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر ياأخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أوحالا واعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى اقامك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى اسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف بأنك عاص مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من ادخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلاهو فحينئذ يبقى زمانا ما فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أوغاب ولايبقى له حظ فى كرامات ولاكلام ولانظام نفسانى وخلص بجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان مابقى عندهم الا المنافسة امايسئلون عن معنى الصفات أومعنى الاسماء أومعنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لايليق بالمبتدى السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقه الكشف لاغير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أوجمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش

علم الشريعة حتى يفرغ من علم الشريعة إلى علم الحقيقة فإن القوم كانوا فقهاء وكل منهم يتكلم بلسان
نفسه ودونه بحر كلام لا ينحصر ويقصر عرف نفسه على كثير ولا وصل أحد إلى قعر ولا إلى
ساحله وإنما يذكر العارف كلام غيره تستراً على نفسه أو تنفيساً لما يجده من ضيق الكتمان
آ آ آه ولقد شهد الله العظيم أني ما تكلمت قط أو أخط في قرطاس الأوراق حتى أن يكون ذلك
ساغلاً أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا يعرفون الصدق فذهب من أكثر الناس وكان
رضي الله عنه يقول جميع المفسرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يصلوا
إلى تفسير معشار معرفة كنه إدراك معرفة حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان
يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والفنا والحفظ فإن الصلاح والنجاح
والفلاح والهدى والأرباح لا يصح إلا لمن ترك الخلط وقابل الأذى والضر بالاحتمال
والحلم ووسع حلمه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا تصرف ولا يستطيع ولا يقبل ردى
ولا يفرقه عن محبوبه صارف ولا يرده السيوف والمتالف وكان رضي الله عنه يقول أكل
الحرام يوهن العمل ويوهن الدين وقول الحرام يشهد على المشهدي عمله والطعام الحرام
يشهد على العامل عمله ومعاشرة أهل الأدناس تورث الظلمة للسمع والبصيرة وكان رضي الله
عنه يقول إن الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلباً وفرجاً ولساناً ويداً
وأعفهم وأعقلهم وأكرمهم وأكثرهم ذكراً وأوسعهم صدراً وكان يقول من تكلم
في الحضرة طلق الدنيا والآخرة وكان يقول إياكم والدعوات الكاذبة فإنها تورث الوحشة
وتعمي البصيرة وإياكم ومؤاخاة النسا وإطلاق البصر في رؤيتهن والقول بالشاهد والمشي
مع الأحداث في الطرقات فإن هذا كله عيوب وشهوات وبدعة أحدثت في طريق القوم
ما ليس فيها فليس من خوضها ولا منها قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني وسائر لغات الطيور والوحوش
وكتب رضي الله عنه إلى بعض مريديه بعد السلام وإني أحب الولد ونطقي من الهند
والسند حلي ولا ساطي شطا ولا سرى لطي ولا لوى لطي ولا حوى من مضى ولا مصص عصا
ولا يكفر بها ولا سقط نطا ولا نطب عطا ولا عطل حطا ولا شسمريد ولا سليسا
ولا عبس خبا ولا سمدا دسدا ولا ندع رما ولا شطب حوا ولا سمب مرا ولا حس
حسن ولا ددص عمس ولا خمص حمس ولا حولد كنس ولا عمس كنس ولا عسعس حدس
ولا سمسل حدس ولا سطاريس ولا عطاسس ولا هطامرس ولا سطا مريش
ولا سوش ارمس ولا ركاش قوس ولا سلادوس ولا كنيا سطاول الروسد ولا يوس
عسكموس ولا عمادامأد ولا هدادا سكاد ولا مهداد ولا شهداد ولا منتم من القوت
وما التابعل إلا في الخير والنوال انتهى وكتب إلى بعض مريديه أيضاً سلام على العرائس
المحور في ظل وأمل الرحمة وبعد فإن معشر الطور إذا عرب فاح منها شيئاً اسدى الروح
فسبحن من لا يقدر كم تشدوا أنوار وعلوم مختلفة فإنه مخمور بمعانيها لا معلومة
معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة سهلة فإنه فاهم وراجعه وبهم فيم على جبل
جهيد رأيت علوت بعطوط هو بط بهط حرموا غبط على غمس عسيع عك

عرماد علود على عزوس علماس مسرود قدقدفريم صباع صبع صبوغ ثبوب جهمل
جمايدحر بوعس قبود سماع بساع سرنوع ختلوف كداف كروب كتوف بشهداسهنديل
ختلولف ختوف رصفص مامن ثين قرقبود سي طبوطاطاير طاكمط كهرجه جهديد
قلودات كهلودات كيكل كاوب فافهم مبرم واقرم منعم واخبرمهدم سوس سفوس
كلافيد لا تم تعز عن عيلا سعد سبح تزيد ولا تسكوكع زندحدام هدام سكهدل وقدسطرنا
لك يا ولدي تحفة سنية ودرة مضية وبانية سريانية شمسية قرية كواكب درية وأنجم
خفية علوية وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذي سره مغطى بالرموز انتهى * وكتب
رضي الله عنه الى بعض مريديه أيضا سلام ان هب الحلوب المعتق أو الضياء المفتق أو
الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الاضحية المعترفة في الابرجة المعونقة والمجبرة
المحونقة والمسرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والاراثع والارياح
المتولوجة المستودجة فالشهار والانهار المستوطح والصفو المرروق اوالمفتودج
والقنوع والسنبانول والسرباور والشوشاند والشربوساع واليرقواشاند تفهم
يا ولدي فان كلام المغرب لا يشاكل المعرب وماليس من لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب
أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان والهم لسن عجام *
وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على
أميرحي المحيا جميل المعنى بهي المراشف أرحى المعاطف كريم الخلق سني الصدق
عرفوط الوقت وردساني الفهم ثاقب الرحب محبول الرحب قطابة النفل قيدوح
الثماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهدياني الوعب بهساني الحداقة سهبري
الساقه موزالروز عموز النهوز سلاحات افق فردفانيه امق شوامق البرامق
حيدوفرقيد وفرغاط الاسباط ومبيط البساط الذكر قوليه والقدد القيلوايه
ان حدول شذول وان عرذل خردل السبل السبل بيط العقود الثماحه النباحه
باجوري نبا كالكوى سبا مقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع الوابع ان شدت
أنشدت عنقبات رهمانيه ناتوتيه ناهيته بابليه ارس ارسون كمين كيبوت ناتون
نون وجيم ونقطة عين تعيم ازح همدج تنسج هج دهبر رعبوت قيداف
قيدوف عرائس مجليات شعشعانيه على قطط البط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق
القندم خلاق الزيدم وابقى الهندم ان طاطا فطاوطا وان تعاطى فاستبرق يسمع
عنين البلك وعنين التبك من أرباح فوائد وأرداح قلائد ليس من لفط قس الايادي
ولاله بها أيادي تهديانية البها سهبانية الربا قل نشقلت بالنباهة ايبا وتعطرفت
بالسماهة عيبا طرايقا عجنبا عراقها جبا ان تمادى تعدى وان تعداعدد الفغلة
بارق لحظة حادق ان ينشد فردقونية قداعندت بالرشاط من قروربان وحرموزان
كروم المرتبلاه ولا اشماء الم بك والدتك والدتك والرتك انتهى * وكان رضي الله
عنه يقول عليك بالعمل واياك وتشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق
بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى

فيطلبون هديها ثم تبعها أكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق
رضي الله عنه اذا تهجد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي وأنفق ماله في سبيل الله كله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولبس تأسيه
بقطعة حبش وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن قائماً كل ليلة على أقدامه وكان
علي رضي الله تعالى عنه من زهاد الصحابة وتجاهد بهم حتى فتحوا أكثر بلاد الاسلام فهؤلاء
خواص الصحابة رضي الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم
هذا فكان اجتهادهم ورجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان أردتم
أن تكونوا مقتدى بكم وما تجب الحقيقة حقيقة الا لكونها تقتضي الامور بالاعمال
وتتبع المعاني من غير الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يدري الحرام
فلا تطمع أن تدري شيئاً من الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول للناظر في العين
نظر وللقلب لسان يدري عن الادراك وكان رضي الله عنه يقول أحسنه بعقل أهل
الارض والسماء وأطعه يطع لك الجن والانس وتعف لك البحر والما ويطع لك الهوا وكان
يقول يا ولدي عليك بالتخلق بأخلاق الاولياء تنال السعادة وأما اذا أخذت برقة الاحباب
وصار كل من بارعك تقول هذه اشارتي بالحقيقة دون التحقيق فان ذلك لا يغني عنك شيئاً ومحط نفس
لكن اقرأ الاشارة واعمل عليها من الوفا بها فالله يحصل على العابد ويحصل لك الاصطفا
وهذه طريق مدارج الاولياء فرب ابعد من دنى لا يدخل الى آخر الدنيا وكان رضي الله
عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه في الطريق وما اشتغل
أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين ومناقبهم فطالعها المريد يجد من أخبار الله
تعالى ما لم يقع به سائر الطريق وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين أن تعرف العبودية
وتعبده من فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس في هذا تعطيل العلم بل العلم أس
العمل وانما أخذنا ذلك من أصل قول الله تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه ولكل درجة منهاج والاصل
تجمع الله العلم والعمل في رجل واحد فيفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هي الشجرة
والحقيقة هي الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى بقي الجلاد وتعب الاكباد ونفي
الاجساد ويدمع السهاد وتسقم القلب ويذيب الفؤاد فاذا رفع الحجاب سمع الخطاب
وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وسر بأوان رقت فكان سمع
قلبه ثم يكون مع قلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل قال
لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاد وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام
ولا سمع الا فيما اعتناه وحب بلا حس ثم يعود من صفاء الصفا ووفا الوفا ويخلص من
اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يعرف عما يكون به جليساً فان المجالسة لها
آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل العارف في مقام
العرفان أورثه الله علماً بلا واسطة في العلم وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني يفهم
رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها واطلعه الله تعالى على العلوم
المودعة في النقط ولولا خوف الانكار لطوروا عليهم العقول وكذلك لهم من اشارات

العبارات عبارات مبهمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع مالا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء ومافى البر والبحر وماهو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ومافى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب بلا كتابة من جميع مافوق الفوق وماتحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء متفرق فنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائم وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وذاهش واهى وواهم وبالـباسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومخبط وموله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجميعه وجمعه ان خرج عن اباهما انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت ياولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم ياولدى البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لانك القيت نفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك ياولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عماهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم ياولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم مايفهم ومنها مالا يفهم وكذلك من أحوالهم مايعبر عنه ومنها مالا يعبر وكذلك فى أسرارهم مالا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان اسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك ياولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن بهم لا غير فانى ناصح لك ياولدى واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له

عن الانوار واسقى من دن الذوق من خمار الخمار واطلعت في قلبه شموس المعاني والاسرار
فيا ولدي اعمل على ما قلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من سأل الاسم الاعظم
ولا يدريه وما فهم معناه وما في الاولياء السحرة ما عرف الا به ولا سال الماء من صخرة الا به
ولا حضرت الوحوش لولي الا به ولا سأل ولي المطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى الا به وكان
رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من اصحاب الطريق حتى يعرف من قلبه وسره وعقله ووهمه
وفكره وكل ما خطر بباله عرفه عرفانا تاما لو كشف الحجاب عن الابواب وأبصر الاعمى الحرف
الذي ليس يعرف ولا يطرف وقلب ما خفي من الغمض ورفع ثقل الحمل وفك أزرار المزرور
[illegible] لصاحب تلك الحضرات مع ان السوق لا يكون الا للعبد وكان رضي الله عنه
يقول كل من غمسه أعماله وأمواله عن ذلك فانما فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التجريد ولا يرقى الولي الى ربه حتى يترك الوقوف مع شيء من مقام أو درجة وكان يقول
ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وظاهرك من الخبث والنية الرديئة والاصرار
بالسوء ولا تحدث نفسك على الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اياك يا ولدي أن تسأل
هوى النفس في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما أمرك بالتي والتي في جهة
رخصة الشرع لانسان أو ملل في تجاوز ثم قال لك هذا اقعد وراءك كنت أنت فانك تترك
بالكلية واعلم يا ولدي ان الله تعالى ما أمرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وتقدم اليك
عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة فما بالك خالفته وان كنت يا ولدي مع نورته رغم انها
اشارة انما اشار بك حسن سيرك واخلاص سر ربك وشرط الفقير أن يكون ابعد الناس
عن الآثام كثير القيام والصيام والثناء على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم
قدمه سيده على نفسه العبد فهذه هي الاشارة المفهمة وأما اذا ادعيت المشيخة وغضبت
ربك قال لك أف لك أما تستحي أن تدعو الى الحرب ما أن عملك أو ما لك المدنسة فيا للنسا
كم ترعى في فلك الحرام وكم تسل اعدا لك الى الآثام لم تنم وأحيانا قد قصرت الاقدام
أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله تحكم كل من نظر نفسه نظر فيها ولم يتم حقها
واستمر آيسا وكان يقول من بات لا كان ومن لم يحفظ كلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا
ولا يصحبنا من أولادنا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه يا أولادي
ناشدتكم الله تعالى لا تسوؤا طريقي ولا تناموا وأخلصوا تخلصوا واتكلوا أحسنا لكم
واحفظوا ما كم فلا تكدروا علينا ولا ترموا الطير بما لا الكلام وكانوا مما لكم تحكم في الترتيبه
والمعجم دون الناس الا الاستماع والانصات فاعلموا ما أمرتكم به ونهيتكم فهو أمر الله
لا أمري فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذون منا الا أوراقا فلا حاجة لنا
بكم وكان يقول أشهد الله تعالى على اني لا اكسر أموالكم ولا آخذ زكاتكم ولا أدنس
[illegible] على أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين
أخلصوا مني وأسأل الله تعالى أن يلقي بقية أولادي عن خلص مني ويجعلهم منهم
[illegible] على أحوالهم ويجمعهم مع بعض أحوالهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يرغم
أن هلكه في طاعته فهو هالك فان طاعته [illegible] وما للسالك الوسطى؟ وكان يقول

يا ولدى احذر أن تقول أنا وأنا فان الله يعجز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أو صاحب منزلة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب وأين الملجأ أين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل ولكن الذى بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عزوجل الفقير بأمر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحدكم ربه عزوجل ويعز على الهوام الضعيفة الا ويود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يعز على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أنه لا يشرب به ولا يعز فى الهواء الا ويود أن لا يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتطعنون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير فى الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثنى عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدى ان طريقنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة بدن وفرج ولسان فمن خالف شيأ من انواعها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عزوجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادى كم غرور كم لهو كم لعب كم غى كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال السد لاطلعتم على ما فى القرآن من العجائب والحكم والمعانى والعلوم واستغنيتم عن النظر فى سواه فان فيه جميع ما رقم فى صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ومن فهمه الله تعالى فى كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف فى العلوى والسفلى والعرش والكرسى والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهى كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحل ونطق بلسان العرفان وكم من جملة العماية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودى

يجمع أولادي أن يكونوا إذا سمعوا لا يعرضوا وأن يأخذوا العلوم من معادن الربانية لا من
الصدور والطروس فإن القوم إنما تكلموا بما أخذوا عنه ولو أنهم كانوا ملأ بفضل الله تعالى
ومواهبه فما صفت مناهل الطريق من ماء الحياة إلى من إذا شرب علم عن من عن عن عن
عن حامل ماء الحياة وأما الوصاف فإنما هو حاك عن حال غيره وعند التحقيق والمشاهدة
لا يعتد بقطرة ولا ذرة من دون القوم وينادي عليه هذا الذي جاء بالصور في دار الغرور
ولقد أدركنا رجالا الواحد منهم يستحي أن يذكر مقاما لم يصل إليه ولو بشر بالبشائر وفيه
فيا جميع أولادي إذا سألكم أحد عن التصوف فلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه إلا
بلسان حالكم حتى يرى لكم من صدق معاملتكم ما يرى للقوم فيكون كلامكم عن حاصل
وعن محصول فإذا قام أحدكم بالأوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالقوت
إلى أن يعرف من صدقه وكل من ادعى الصدق والإخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الأدب
والتواضع فهو كاذب في دعواه ويخشى عليه لا يزيده إلا الكبر والعجب والدعاوى وسوء الأخلاق
سا ام أبي وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف إنما الصوف في بعض شعار التصوف
فإن دقائق التصوف ودقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل إلا بالتدريج فإذا وصل
الصوفي إلى حقيقة التصوف الصوفي لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل إلى مقامات
اللطافة وخرج عن مقامات الرهبنة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الأزلي واحتج بعد ذلك
ودق جسده بنار الاحتراق فعاد الماء يعرقه والثلج والبرد يقوي حرارته والقميص
الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافة غلاف المريدين ماتت نفس
الحس وبأكل الحس ليرى نفسه ويجمع أولاها ويحصل إضافتها بعد
المقامات إلى سر النهاية كطارق الحجاب حل الباب وكان رضي الله عنه يقول
يا أولادي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالإدراك لا بالوصف وكل مقام ترقيت فيه
فحل عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
وكتابه العزيز باطل وذلك لأن الأعراض تورث الأعراض وكان رضي الله عنه يقول
يا أولادي على تجريد النفس إلى طلبك والزم النفس عن الاشتغال بالأشياء التي فيها من
الجدال والقيل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واجمع همتك على
السريرة تكون باطنا ولا تشرب الأسرار تكون فيه صحو وسكر آه آه ما أحلى هذه
الطريق ما أسناها ما أمرها ما أطيبها ما أحلاها ما أصفاها ما أصعبها ما أكيدها
ما أكثر مائدها ما أصعب مواردها ما أعذب واردها ما أعمق غورها ما أكثر أسدها
ما أكثر مددها ما أكثر عمارها وحيتانها فالله الله يا أولادي لا تغتروا واراحته رحمكم
الله تعالى من الآفات تركة استاذكم وكان رضي الله عنه يقول كم تطلب
ليلى وأنت للأوهام مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها المعترضين
عليهم والجاسين لديهم أما مر بليلى لم تهلك فيها ولم تقبل عذل عذالها ولم تسمع
لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تعشق من تحب سواها وتطرق سره عنه
لسواها أما تخشى من كان سرابها علان ولهان دهلان عن فإن تشرب فهان حتى لو اجتمع

الثقلان على أن يلووا قلبه عنها أو يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا أولاد قلبي لا تجالسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال واقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل ما يدعون فقد افلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى ثما أقلت هذا من عندى انما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللجم وامتلأ من الشجاعة والهمة وقد شف مطية السرى واسقمها البرا لا يقعد همته مقعد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصابل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هنالك استرح يا طالما قطعت برارى وقفارا وجبالا وبحارا وظلاما ونارا يا طول ما تعبت وتعنيت ويا طول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فاكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماذقة ولا مكاذبة ولا عجب ولا رهف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ولا ممن تزيى بالزى ولا يقدح قط فى صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير أن لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعى الا الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما دام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا انما هم متبعون فى الادب لسيد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع لذلك آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال لا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة ومعرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدى فى القرن السابع الذين اكثرهم يجهلون شريعة المسالك قد طافى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ما علموا قط

عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق همته بل رأوا من خوف حالهم أن باب العطاء قد أغلق
عن أحد ذلك وأعطاه ويعترض على الله تعالى في فعله ونعوذ بالله من التعرض فإنه لا بد
لأهل حضرته تعالى من التميز عن المعرضين عنها السالكين المعرضين المتباعدين عن المراقي
مع على ما أورد انه [illegible] من جهل قدر الفقراء وما أحسن ما قيل في قوم كانوا طالبين
الله تعالى أتنكر عليهم حالهم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله عنه إن قوما يتواجدون
ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر إلا على العصيان المصرح به
في الشريعة أما هؤلاء القوم فقد تقطعت الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم
وضاقوا ذرعا بالأمر عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت مذاقهم لعذرتهم
في صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهم أولادي سلوك طريق الرشاد إنه سميع مجيب وكان رضي
الله عنه يقول [illegible] أخلاق القوم من الحرمان لأن خرق سياج الأدب معهم يؤدي إلى
العطب والباب مفتوح ما على الآن القوم [illegible] الله والدرجات ما دامت في النفس
بالعيب وكان رضي الله عنه يقول أصل التصوف كان مرويا عن السلف وأنكره
ما لم يعمل به على الدوام في كل عصر ولولا [illegible] ما ورد عن السلف
فإذا [illegible] وأسألكم في كلامه فتكلم في ذلك
الوقت بقدر ما [illegible] على [illegible] الناس [illegible] والعلم عند الله تعالى
وكان يقول [illegible] إذا [illegible] عن الاجتهاد فإن صاحب الجهد [illegible]
ولوح المعاني [illegible] عطاء [illegible] وقد يعطي المولى من يكون قاصرا [illegible] أصحاب الجهاد
وليس مطلوب القوم إلا هو فإذا حصلوا على معرفته عرفوا بمعرفته كل شيء من غير تعب
ولا نصب ثم إذا حجب [illegible] فلا يجاب له بعد ذلك إلا أن جهل نسأل الله السلامة
وكان يقول من [illegible] في الصفا [illegible] والصفا من الحب إلا أن يكون [illegible] الباطل كما قال
بعضهم [illegible] وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن
[illegible] على خلق الله لا يرقى مراقي أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام
لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن ولا جوعها ولا آذاها فاطلع الله تعالى على شفقته
على غنمه فبعثه الله نبيا وجعله كليما [illegible] إلى بني إسرائيل [illegible] من أعراض الخلق وشفق عليهم
رقى إلى مراتب الرجال والسلام وكان رضي الله عنه يقول والله لو هاجر الناس [illegible]
[illegible] الأوامر لاستغنوا عن الأشياخ ولكن ساروا إلى الطريق بعلل
وأمراض فاحتاجوا إلى حكيم وكان إذا أخذ العهد على فقير يقول يا فلان اسلك طريق
السلف على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم
رمضان والحج إلى بيت الله الحرام واتباع جميع الأوامر المشروعة والأذكار المرضية
والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدي إلى زخارف الدنيا
[illegible] واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم في أخلاقه
فإن لم تستطع فاتبع [illegible] عن ذلك فلتكن يا ولدي واعلم أن التوبة ما هي
بكلمة تخرج ولا هي كلام [illegible] على [illegible] ما المراد دونه

صف اقدامك ياولدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاء فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال ياولدى التلبس فى الامور ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى اخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم واسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا اماما ولا صبى العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة العبد أن يلحظ الاكوان بعين قلبه أو يراعى غيره ولاية فاذا صح للفقير غير هذا الامر فهنالك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع بصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام والغى الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجىء منه شئ والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على النار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هى بشدقتك ولا بالهشار دعوى فما وجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال ولا اصلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله اعلم وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا هممنا اليه اغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس وكان رضى الله عنه يقول خلوة الفقير عبادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن العظيم أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا يأكل الا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الادب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ مكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول ياولدى لا تودع كلامى الا عند من كان منا وأحب أن يسلك طريقتنا ولا تلقه الا لمحب محق يدخل تحت طاعتنا ويقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ما هى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا علمتم عطتى وعادت اشاراتى كلها فيكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ما هى محجوبة عنكم الا بكم وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون خاليا من جميع الخلائق

اكراما لهم عنده سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يعذب بما لا يغضبه ولا ينتقم
لنفسه ولا بد كرأحد بعينه ويغض عن المحرمات ويغض عن الشهوات اذا لقي صبرا وانفرد
عنه ويغمض الطرف بغير الارض بغير حسد والسمع يعطيه طريقه الكظم والبذل والايثار
والعفو والصفح والاحتمال لكل من يقتديه في الارض وكان يقول والله ما من أهل
هذا الزمان والله لو كان في العمر بقية لسكب أكثر الجبال ويطوي أودية الوسوس
فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس في أشد جهاد قلوب شارد وأحوال مائلة وشهوات
غالبة فعدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من غيرهم
والوقوف لهم ويغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشبهة
وأذى من غير أن يسألهم عليه هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضي الله عنه يقول كم
من واقف في الماء وهو عطشان لمان اعني اذا لم يحصل له الصدق في طلب مولاه بل غدره
على قلبه فاعلموا انا الاخلاص لتروي من ظمأ العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل
الانفس ودفعها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعي أحدكم انه مريد
طريق الله تعالى وهو نائم وقت القيام ووقت فتوح القرآن ووقت نشر العلوم واظهار
الرقوم ووقت تجلي الحق السحر يا كذابون ما تحصرون من الدعاوي الكاذبة وهمتكم
زائدة وعزائمكم جامدة ما هكذا درج اهل الطريق فان الله تعالى يلهم جميع أولادي طريق
الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشيء انما الزهد أن يكون داخلا
في امارة أو صنعة وقلبه خارج سائل ذاكرا شاكرا مجاهدا مراقبا يجول الذكر مشغولا
بذكر الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي عليكم بشراب الهدى
المرضية واستعمالها بوعيه وحلاوة من صدق صدقكم والخاص لا يعني أحدا
الا بعينه الحكمة ويحصل عند الشراب والسكر من هذه الدار يا أولادي الدنيا كلها
يا أهل المكين قوم يعبرون الى الاقطاب وقوم يأتي اليهم الاقطاب لا احب من أولادي
الا من أراه يترقى في كل ساعة من مقام الى مقام ومن حالة الى حالة وهناك نصير تسمع به
يا ولدي ان أردت ان يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس وعن تناول
الشهوات يا ولدي ان شككت في قولي فاعمل بما أقول لك وجرب فعل شيئا أعطني نعرف
صدق قولي من كذبه ومن اطاع اطيع فاذا اطعت مولاك اطاعك الماء والنار
والهواء والطير والانس والجن وكان رضي الله عنه يقول لا يصدأ القلب الا ان كانت
باشارة شيخ والانقياد الى الكبر بصلاحها وكان يقول لا يعني لك ان تأمر غيرك
الا ان كانت السريرة تركد توجيهك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة اقسام قلب
ولسان واعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاء
رجل فقال اريد أن اسلك طريق الصوفية فقال يا ولدي الزم أولا طريق التمسك على كتاب
الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التي نورها جلا الظلم
وانار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والارض العلوي
والسفلي فاذا عملت بها انفتح لك منها علم المعاني والاسرار فاسلك يا أخي كما قلت لك

لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان صدقت وكان رضى الله عنه يقول ما ثم عمل
أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل
غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون
قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدى
فى صلاتك لاختباط عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله
تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين
تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل
لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة بالكلام
الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أو حسد
أو سوء ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود
عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى
وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى اياك تجنب معاشرة أولى الاقوال والجدال ولا تتخذ أحدا
منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك
وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى
واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن احبنى
سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا
ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام شيخكم قد بايع الله تعالى
أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوى
ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا
يا جميع أولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ شئ حين لعب به هواه وسولت له نفسه
فقد خرج من طريق شيخه يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب
بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة الما واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء
الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له
وطريقى انما هى طريق تحقيق وتصديق وتغريق وتدقيق وانى ابرأ الى الله تعالى ممن يأخذ
على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف
ما كنت عليه أنا واصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يعملون خلاف طريقى
فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان
رضى الله عنه يقول احب يا ولدى ان تكون متنكسا لاتجد خاشعا خاضعا حالا لكل
هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا لاخ ولا صاحب ولا وظيفة
دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب
غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة
وان لم يصح لك عهد لا تشهد منى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما ارضى اللعب لاحد
من خلق الله تعالى فكيف ارضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت يا ولدى وصيتى بالقبول

وتهذب في سرك وراقبه فيعجب كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شيخ
نفسه فيما أوردها عليك من مشكلات سرك أو من تصرفه بك أو اجتهد بصدقك بادي
أو غير ذلك فوجهه شيخك ونفسه سرك واطو عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك
ويبصره في جميع أمورك فاطلب منه ما شئت فيما قال لك فادله منه وامتثله وكان
رضي الله عنه يقول يا ولدي إذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة طاهرة ومعاملة
خالصة فلا بد من ذلك ويقول الإمام خاص معلن لا غير واحد من غرور النفس وزورها فكم
نفق في ذلك نفر وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادي فنعم
فما دام اتباعا وتابعا فاجتهدوا فيما لا رياء ولا علة ولا قول ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال
بالعباد في تجهيز الملل فان الباطن بصير والنفس من شأنها التلبس على صاحبها وكان
يقول ليس كل من يرى القوم بعينه يرى أو دونه أو فوقه فان هذه أمور ظاهرة والقوم
أعطاهم حق ذلك يرقون الى مراقي درجة الرجال وما رأينا أحدا الناس جسمه أو كتابه
اسارع صلح الرجال بذلك فقط لقول ذلك يوصل المريد عن طلب المريد والأمر ليس له قرار
وكان يقول يا أولادي إذا طلبتم أن تعانوا أحدا فاعتبروا والديكم فانهما أحق بصحبتكم
من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنتين وسبعين
مرة فطهروا يا أولادي محل نظره منكم واجعلوا ظاهركم طاهرا باطنا ظاهرا طاهرا
صادقا فانما التربيع في رياض القرب ويطهرها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر
للناظر فيه نور وكان يقول يا ولدي اغمس على جميع جميعه لوح جدك وراء درسك
واعمل بهمتك ومن أمدد كرك ونور همتك فان همتك وجميع همتك واشتغل
بالعمل حضورك ومن أمه رشدك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت الى جميع
من يكرمك بصانع أو رماه واغتابه في الصلاة فان جميعه هلاك لك وكان رضي الله عنه
يقول يا ولدي صحح عرفانك بربك وارض بقضائه وهمك وكل عن الهمات وسلم الأمر له
واقتد واتبع أوامر شيخك وانبع عماك ولا تطلب حين بعدك من غيرك بل اعمل حتى
يكون لك ما يكون لمن عرف نفسه عرف ربه وكان يقول إذا عمل الفقير على
نفي الاتباع الشرعي رزقت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تقول حولان
السر والقلب والمعنى وليس الاتباع الشرعي هو قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضي
الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله
كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان
يقول لا ينبغي لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام في عرض ومن
ولا غيبة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
والآخرة الآية وقال من يتلو القرآن العظيم مع تدنيس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان
مثال من وضع المصحف في قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادي لا يستر
أحدكم سريرته فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تسترون وبادي

عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله
تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق
بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة
من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادي جميعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير
وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على
جفائه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم
بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن اشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا ان الشيخ
سلم لترقية المريدين اقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور
وكان يقول يا أولاد قلبي ان اردتم ان تنادوا يوم المحنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن
طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب
ولا رجاء ثواب ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير
طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب
لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شئ وكان يقول
اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل
البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين
فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادى
الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم يخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتي هو
بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتبعتم افلحتم وكان يقول
يا ولدى البس قميص الفقر المنظف الطريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب
والخانقات ولا بالزاويات ولا بلبس العبايا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب
ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك وتلبس ثوب
صدق عزمك وتحترم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وربما
واضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له
فمار قيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب
رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم
قال الشيخ رضى الله عنه فان تمكن هذا فلا يلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام
وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الاضراما وكل شئ نزل باطنه من
الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فلا تكونوا عندكم
كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية
جعلوا ازوايا هم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم وقد رفضوا الكرامات
ولم يرضوا بها واخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء
ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا رجلهم بالارض فتنفجر ماء
ولا مسوا ابجذم ولا ابرص فبرئ ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا واجورهم موفرة رضى الله

عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي غركم في الشباب وأهلككم في
الأتراب وقد طويت الدنيا وجاء أولها بعد آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى عنكم
صحيفته كل يوم محفوظة من عيبكم مغطاة بجماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل
الشقاوة لمن طوى عنكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح وعثرات يا أولادي كأنكم
بالساهرة وقد مدت وبالأعمال وقد وزنت وبالجبار وقد نصب وبالصحف وهي تطير بما
فبادروا واعملوا ولا تسوفوا تندموا هذه وصيتي إليكم وهذه نصيحتي لكم وكان يقول
إنما أخفيت أسرار الأبرار من شأن الفقير فإن الفقير يراعي الخطرات والغفلات ويتذلل
من الهفوات ويمشي على جوانح الشوق ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته
كما يخاف المذنب من سيئاته والأبرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالفقير لا يقول عند
سماعه أوّاه ولا ألّلا ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الحجر ولا يعوم
ولا يمشي على الماء ولا يطير في الهواء فلما لم يقع منه شيء من ذلك أنكره أهل الطريق وهو رام
بحمل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سموا الحالة لغلبته عليه وجعلوا
حسناته سيئات مع أن الفقير من ليس له حسنات إنما هي محاسبات عاليات نفيسات
وكان يقول كيف يدعي أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع في الأعمال الرديئة
ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعي أنه
من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة والنميمة في الناس وفي أعراضهم وكيف يطلب
أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع في شيء من المناهي
ولعمري هذا إلى الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق أو يتوب غيره وكان يقول إن أردت
يا ولدي أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك وادفع شيخ هواك واطرح نفسك
بمسكنة تحت قدم أهل الله وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك [illegible] وأعرف
نكثك ذنوبك وتحقق أن ردّ عليك عبادتك وقل يا ربي مثلي يصلح منه عمل فإذا كنت على هذا
الوصف فرجي لك أن تسمع راغبا من معاني كلام ربك والأقفال الفهم عليك مغلق وعز ربي
أن كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن فهمه الملائكة ولو اجتمع الخلق كلهم أن يفهموا
معنى ب بمعقولهم لعجزوا وما لأحد من ذلك نصيب شيء قل ولا جل وإن لم يكن الله تعالى
يعلم العبد إلا وهو عائم في الغرض كيوم محجوب لا يسمع ولا يلم ولا علم ولا حس ومن لم يذق
طعام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يصف بحر الأفرادية أو يترجم عن ساحل
لا آخر له أو يعوم في بحر العلوم أو يصل إلى القرب أو يدرك معاني السر المصون وأما إذا
أعطي عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من في
قلبه عكر دنس ولا هما علي ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبرياء ولا حس
غائرة وكان رضي الله عنه يقول كم من علم سمعه من لا يفهمه فيلقمه ولذلك أخذت العهود
على العلماء أن لا يودعوا العلم إلا عند من له عقل عاقل ويفهم ما يجب وكان يقول
الصحيح من قول العلماء أن العقل في القلب وحدته في الدماغ ولكن إذا فكرت
في شكله العقل وجدت الرأس بدن رأس الدماغ ووجدت القلب بدن رأس الآخر

فى جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم فى الطريق بكبر سنه
وتقادم عهده انما يتقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه
وتأمل ياولدى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منك وأكثر عبادة
ونورا كيف لعنه الله وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما
ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام
الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة
وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا
اسقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا
ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا
ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين
فى اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة
من العلم لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول
اذا ألبس مريد الخرقة اعلم ياولدى ان صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكمها
الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من
الجسد موضع ابليس فياولدى تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة
المؤمن أن ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت ياولدى
أن تسمع وتبصر وتعقل فسح فى باطنك الفوائد ولا تقنع بيبوس اليد ولا بالرياسة
ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية
الاصطفاء بالسر والمعنى فمعنى وتكلم بالحكم ونطق بالمبهم وبالسر المكتم واطلع وتحقق
فيما ينطق الاصدقا ولا يتكلم الاحمقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان
رضى الله عنه يقول ياولد قابى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من
أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك
فاحفظه ومالدوء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل
النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى
أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسيء اليك بل ثم من تحسن اليه يسيء اليك ومن تشفق عليه
يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك
جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه
يقول أنا الذى ربيتك ومن تخاصه يغشك ومن تمشى له يكش فواعجبا للدنيا وأهلها واذ كان
النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل
ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من
تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل
التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغمروا لهم أفعالهم وغضوا
أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله

تعالى لاهل هذا الزمان عدوا انفاسا ولا تنفسوا نفسا ثم بالحساب وبصيرتهم بالمبرات
والمرات قلت ويشهد لاهل التمسك بقوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يأتى الحكم بسعوه
ولا تعدوا احق الله وبما فاته اهل التمسك دليل لعلى باب السلوك فى هذا الزمان من باب
أولى لان معاملة أهله بسهل الفقير من مهمات همه بن عمر كما هو مشاهد والله أعلم
وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر
ان يتصدق بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول
أو عزلة أو مطالعة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا
كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم
العقوق لوالده ولا يعرف العقوق بساطا فلعله باعتبار الامر عام فى سائر الاحوال
وما جعلوا الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك يا ولدى بطاعته والذل وتقدمه على والد الجسم
فان والد السر انفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويديه ويطهر
ويلقى عليه من سر الصنعة ما يصله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدى تنتفع وكثير من الفقراء
عصوا أشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مسخوا آه من صدود الرجال
ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد المحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه
السلام فى مناجاته أنا على رضى الله عنه فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى
ألبس منهم من شئت أنا فى السما شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب
النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى اسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدى
ان أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله
تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان نبى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على
الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا
فى الازل بين يدى قدم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل
خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن اخلع على جميع الاولياء بيدى
فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت
أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر
ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران
وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال فى مثل
هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من اطلع من سكناته حجبه وصار
من وجها كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها ان ينطق
بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى
مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجا
ابن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن
أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب

رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم اجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه

٦٧٦

(ومن نظمه رضى الله تعالى عنه ورحمه)

سقانى محبوبى بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى

ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات ادكت

وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى

وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى

وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية

وفى أرض صين الصين والشرق كلها * الى اقصى بلاد الله صحت ولايتى

أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى

وماقلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لايجهلون طريقتى

(وله أيضا عفا الله عنا به)

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة

وخاطبنى منى بكشف سرائرى * فقال اتدرى من أنا قلت منيتى

فقال كذاك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختى

فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته * بغير حلول بل بتحقيق نسبتى

فصرت فناء فى بقاء مؤبد * لذات بديمومة سرمدية

وغيبنى عنى فأصبحت سائلا * لذاتى عن ذاتى لذات بغيبتى

وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهدا * لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى

فأغدوا وأمرى بين أمرين واقفا * علومى تمحونى ووهمى منيتى

خبأته فى جنة القلب منزلا * ترفع عن دعد وهند وعلوتى

أنا ذلك القطب المركب أمره * فان مدار الكل من حول ذروتى

أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عميت

يرونى فى المرآة وهى صديئة * وليس يرونى بالمرآة الصديقة

وبى قامت الاشياء فى كل أمة * بمختلف الآراء والكل أمتى

ولا جامع الاولى فيه منبر * وفى حضرة المختار فزت ببغيتى

وماشهدت عينى سوى عين ذاتها * وان سواها لايلم بفكرتى

بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة * أجدد فيها حلة بعد حلتى

فليلى وهند والرباب وزينب * وعلوى وسلمى بعدها وبثينة

فاراب أسما نعم حقيقة * وماتوحوا بالقصد الا صورتي
ثم سائي في الحب من قبل آدم * وسري في الاكوان من قبل نشأتي
أنا كنت في العليا مع نور أحمد * على الدرة البيضاء في خلوتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداه * بلطف عنايات وعين حقيقتي
أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا * واسكن في الفردوس أنعم بقعتي
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * واعطيت داود احلاوة نغمتي
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرتي
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

فلت وجميع ما فيه استطاله من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالصور الواحد من الوجود اذا اشتكى منه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السما وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم

(ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدي احمد البدوي الشريف رضي الله تعالى عنه)

وشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق ولد رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه هاتفا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي احمد رضي الله عنه فلم نزل لا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين وتلقانا شرفاؤها كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار قال الشريف حسن فلما توفي أبونا كان احمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله

سيدي أحمد وشيخ الاولياء البدوي ٦٧٥ طنطا

تعالى عنه حصل له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا
هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم
واطلب مطالع الشمس فاذا وصلت الى مطالع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا
فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها
منهم سيدى عبد القادر وسيدى احمد بن الرفاعى فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن
والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدى احمد
رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ
سيدى احمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج واضرابهما
خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعاندونا ويعارضونا
وبناقلونا فأومأ سيدى احمد رضى الله عنه اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد أنت
ابو الفتيان فانكبوا مهزومين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة
وذهب سيدى احمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال
بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد رضى الله عنه حالها وتابت على
يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برى
الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد رضى الله عنه رأى الهاتف
فى منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا عبد العال
وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم اجمعين وكان ذلك فى شهر
رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على
الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول
نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث
الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا
المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد رضى الله
عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء
التى معك فقال سيدى احمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوى
عينه توجعه فطلب منى بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبر
سيدى احمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى
عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى
عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه
فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول
لو قالت يا بدوى الخير كانت اصدق ثم ارسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام
عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط
فشال عبد العال على قرنيه فهاج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى احمد رضى
الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من

ذلك اليوم فلم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال
رضي الله عنه يأتي إليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة
فيملأه مددا ويقول لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون
أصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي
الله عنه يوما رؤية وجه سيدي أحمد رضي الله عنه فقال يا سيدي أريد أن أرى وجهك
أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي أرني ولو مت فكشف له اللثام
الفوقاني فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الأخنائي
وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد رضي الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق
قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا إقامة صاحب البلاد قد جاء فخرج إلى ناحية
أخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي
أحمد رضي الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدي أحمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور يزار
وأنكر عليه بعضهم فسلب وأطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المعروف
بوجه القمر كان وليا عظيما فنازعه سيدي أحمد ولم يسلم الأمر له فقدر الله تعالى عليه
وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الحكما بطندتا
انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وسوارا وشيئا مادته عظيمة فرضها سيدي
عبد العال رضي الله عنه برجله فعادت إلى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس
أبو الفتوحات يعتقد سيدي أحمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم
من العراق خرج هو وعسكره من مصر يتلقوه وأكرموه غاية الإكرام وكان رضي
الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحي اللون
وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جدري في خده الأيمن واحدة وفي الأيسر ثنتان أقنى الأنف
على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى
جرحه ولد أخيه الحسن بالأبطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين
والعربيين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعي رضي
الله عنه حتى حصلت له جاذبة الوله فترك ذلك الحال وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها
لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونه بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في
المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما الثوب الصوف الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفد ماء
سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقي ومات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف
بعده على الفقراء سيدي عبد العال فسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام
للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتعمير الخرق على الحال الذي هو عليه اليوم وأمر الفقراء
الذين صحت لهم الأحوال بالإقامة في الأماكن التي كان يبعثها لهم فلم يستطع أحد أن
يخالفه فأمر سيدي يوسف أبا سيدي إسماعيل الإنبابي أن يقيم بأنبابة وسيدي أحمد أبا
طرطور أن يقيم بعساوا أبويه في القرية وسيدي عبد الله الجبري أن يقيم في القرية قباله الجزيرة

وأمر سيدي وهيبا بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت
عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب
الامراء فقال الشيخ احمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى أخينا يوسف ننظر حاله
فذهبوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس
والبسلة الذي في سيدي احمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو الا كذا
يا يوسف فقتل هذه مباسطة فقال أبو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فمضى أبو طرطور
الى سيدي عبد العال رضي الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نحن ما كان
معه واطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدي يوسف
الى يومنا هذا واجرى الله على يدي سيدي اسماعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه
يرى في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا في فلان فيجيء الامر كما قال فأنكر عليه شخص
من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسماعيل فقال ومما رأيته في اللوح
المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل
القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر اكثر
كلاما ولا جدالا من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في بحر الفرات * وأما ترتيب الاشاير
المشهورة في بيت سيدي احمد رضي الله عنه الى الآن من أولاد القرآن وأولاد الراتى
وأولاد المعلوف وأولاد البكاس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه
ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف
لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري
رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاء شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا
الوتد في هذه الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له
اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها مشقوق وما ثبت فيها
الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل
ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدي
الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي احمد زمانا انما جاء من سفر في وقت حر شديد
فطلع يستريح في طندتا فسمع بأن سيدي احمد رضي الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان
سيدي عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي احمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها
فأخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي احمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك
سيدي عبد العال لما جاء فخرج والمعارضته وقتله بالحال ورمح فرسه في البئر التي بالقرب
من كوم التربة الفاضة فطلع من البئر التي بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا
فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى أن مات لم يطلع
طندتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاوون
وعمامته وثوبه ودرعه وجبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله عنه * قلت وسبب
حضوري مولده كل سنة ان شيخي العارف بالله تعالى الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته

رحمه الله وكان أحد على الهند في السنة عام وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسار الى البر
سيدي في رحب البلد المر متمنى الصريخ ووضع على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك
عليه واحد لعينك فقال له فحصل من سيدي احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اتى برأسه
عمر مرة أخرى وهو سيدي عبد العال وهو يقول زر يا عبد العال وهي يلطخ لك ما وجهه
فما قبل فسافر فأما أتى غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم يطيح الوجه ثم
رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على حجر فإذا هو عبد العال وجدته سورا محيطا وقال من هنا
ادخل علي من باب واسع من بيت ولما دخلت زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر
مكثت حتى سهوت ولم أدر منها شيئا في وأخذني وهي في وفي فرسا وركن الشبه الى
على سار الداخل وطرح لي حلوا ودعا الاحبا والا واتى اليه وقال أول ما كان بها هاتيكان
الامر الى الله وتخلف عن الذي احضره في المولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان
هذا من الاولياء فأخبرني ان سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن
القبر ويقول أنا ما عند الوهاب ما شاء وأردت التصفية من السن فرأيت سيدي
احمد رضي الله عنه وهو يريد حصيرا وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس
حامه وعنه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فرعني وأنا حصير فقال أما تذهب فعل بي ربي
فقال الوجه لا يبيع الحب ثم أراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من
الشوح والزي بأكمامهم يعون ويرحبون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الاسرا
ساقوا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في حبلها
الحال ولا يحضرون مولدي عربي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى حضر فقال لابد
من التراسم عالمة فرسم على شيء عظيم أسودين كالافيال وقال لا تمار فاحضر حضيرا
فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون
الناس بعصاهم وسيدي احمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان
سيدي الشيخ محمد المروي رضي الله تعالى عنه تخلف سنة عن الحضور فأتاه سيدي
احمد رضي الله عنه وقال موضع بحضرته رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم
الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما حضرت فخرج الشيخ محمد رضي الله
عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفاته الاجتماع فكان يأخذ تراب القبر ويلقي على وجهه
انتهى. وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء
الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه صحبوني في طريق وكان معه فقراء من أصحابه
له طيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حملك الى مصر فقال
حضرنا مولد سيدي احمد رضي الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم
الثلاثاء فقال له الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه لكن لما
فتحيرنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت
انصاص المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي احمد رضي الله عنه

فى بلاد الهند فقالوا يا الله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون الا بركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من اعظام أيمانهم وهل أحد يجهل سيدى احمد رضى الله عنه ان أولياء ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار واحميهم من بعضهم بعضا افيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى * وحكى لى شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم باحمد البدوى فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة اصابت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كملاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى احمد رضى الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى احمد وذهب الوجع والورم من ساعته * وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع له حبة ترعى فيه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها * ووقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى احمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رحمه الله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رحمه الله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدي ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى * وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضى الله عنه مشهورة وهو ان الشيخ تقى الدين ارسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امض لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره وعجيبه

فالأمراء في بلاد الافرنج وأعانه الناس من قطاع الطريق وحاولته بيتهم ودس من استمده
لا يخرقوا الدار رضي الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة
أسيرا في منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو يخبط العقل فسألته
عن ذلك فقال بينا أنا في بلاد الافرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد فإذا أنا به فأخذني
وطار بي في الهواء ووضعني هنا فمكثت يومين ورأسي دائرة علي من شدة الخطفة رضي
الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه)

فالعربي كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله
عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه
إلا دقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من
حصول شبهة في معتقد يموت عليها لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ
صفي الدين بن أبي المنصور في رسالته بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال
هو الشيخ الإمام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الإشارات الملكوتية
والنفحات القدسية والأنفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر
الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الأرفع من
مراتب القرب في منازل الأنس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الأعلى من
معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف
في أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ
العارف بالله تعالى محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية
ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه
الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فإنه ذكر في بعض كتبه قصة
السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء
الأمر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة
للناس فيها طعام وخيرات واحتاج إلى الحضور عنده من كان ينكر عليه من المعاصرين
بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد
الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد
صلاة العشاء فصار يريد أن يخرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر سبعة أذرع فغاب في
الأرض وأما القطر فعنده أهله في تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤوا وحفروا فوجدوا رأسه
فكلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله
عنه أولا يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ثم زهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام
والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام
بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف

سيدي محيي الدين ابن العربي

أحوال القوم صار يترجم بالولاية والعرفان والقطبية * مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى اعلم

(ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضى الله تعالى عنه)

شيخ سيدى محمد وفا الشاذلى رضى الله عنه كان رضى الله عنه شرطيا فى بيت الوالى باسكندرية وكان يجلس تجاه الوالى وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان اشار اليه انه برىء عمل باشارته أو انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برىء * وله كلام عال فى الطريق وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ * ومن كلامه رضى الله عنه فى كتابه المسمى بعيون الحقائق فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضى الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل والاسباب وكان رضى الله عنه يقول للولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور قبض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا اقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والعز حجب فخفى ودفع ولذلك اقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجة لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلوم ماهاهنا فواعجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول اسرار تتنزل العلم عليها واسرار تترقى هى اليه واعلاهما أولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما اذا ارتقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشرب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وغا اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينقضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف واعمايبقى له اذا صدق واخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بهم فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور واعلى منها ان ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على

ذلك وكان يقول الفقر لا يطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحب
وليه من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات
القرب إلا وهو معه وكان رضي الله عنه يقول إذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب
الفهوم فلا تسمعوا من ذلك فإن مداد ذي العيوب ناقص وكان يقول حاش قلوب العارفين
أن تعرض عن يقين وكان يقول لسان العارف لم يكتب به ألواح في قلوب المريدين
فربما كتب في لوح قلبه ما لم يعلم معناه وبانه عند ظهور آثاره وكان رضي الله عنه يقول
القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر يظهر على أشعة اللمعة الأولى
في أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب إلى سياسة العالم الشهادي
والتفاته إلى تدبير عالم شهادته وكان يقول أمثال القلب مع لا إله إلا الله خير من ملء
الأرض مع ملاحظة الإعراض عن الله عز وجل وكان يقول ولي العارف أثره في الآخذين عنه
بأمداده وأنواره أكثر من آثارهم فيهم بأذكارهم وأعمالهم وكان رضي الله عنه
يقول قلب العارف كالنار لو أتيته للشر لا يبقي ولا يذر وكان يقول الذنب الأعظم شهود
ما سوى الله مع الله أي شهوده بأنانيته وكان يقول إقبال القلب على الله حسنة يرجى
أن لا تضر معها سيئة وإعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضي الله
عنه يقول شهود الغافل شهوة قاتلة وكان يقول إذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه
شهود خصوصيته وأقامه في عين عبوديته فالعبد إذا كان غائبا عن مراعاة حقوق
عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدي حدود الأدب والعدول عن سواء
الصراط وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم نور والولي ملهم وكان رضي الله عنه
يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الأولياء وقلوب الأولياء تحت ظل قلوب الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وقلوب الأنبياء تحت ظل أنوار العناية والأمداد تتنزل فيما بين ذلك
وقلوبها الساجدة وكان يقول ليس لسان الخفاء في الخفا إنما لسان الخفا في الظهور
وكان يقول من أعظم أبواب الفتح تعلقه العبد من عمله وكان يقول احذر رواجع
النفوس فإن لها في الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر إلى الأكوان نظر قلبه
عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول نور القرآن يفتح الإيمان ويسهل
الأعمال ونور الولاية تزكو العبادات ويثمر الأحوال وكان رضي الله عنه يقول
إذا لم يكن ابن آدم عاملا في مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت وإن اشتغل
بالمعيشة والمهنة فهو كالشيطان وإن اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وإن اشتغل
بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان
يقول من الأولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من
خزانة قلبه مشكور والمتكلم من خزانة غيبه غير مشكور وكان يقول كلما قويت الغفلة
في قلوب الجاهلين نطقت ألسنة العارفين بغرائب المعاني وذلك لأنها أمضى من ملاحظة
النظار وكان يقول إن تلتفت إلى ما طلبت فاطلب لأن العطاء محل الإشراق إلى لقاء المعطي
وإن طلبت ذلك العطاء إلى المعطي فطلبك نيابة على وجود العطاء وفيها قال بعضهم

ليس لله على كادر نعمة اعاشي تتمة وكان يقول جلت الحقيقة ان تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد في قلبك محلا لتلقيها فابها وجدتم الايك

اعارته طرفا رآها به * فكان البصير بها طرفها

وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازي استاذه الذي أخذ عنه أبدا لان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعاني الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضي الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ما وراءها فنزلوا في حضرة الوفاء وحلوا في محل الصفاء وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضي الله عنه يقول ألح على الكرام في السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم اخلاقا جميلة وكان رضي الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضي الله عنه يقول ما وقفت همة مريد في سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادي التحقيق أنت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستندا ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفي رواية اخرى عنه ان اردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا الى ادلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شيء سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد في ذلك الا اياه وقل رب اني اعوذ بك أن يكون ايماني بك وبما انزلت وبمن ارسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضي الله عنه يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب الله تعالى فيهما تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتطلب وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفي عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضي الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فامرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التي هي غير حقيقية فهم كالعالم الثاني من نبات وخشخاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعاني العلية النورانية سكانها بوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعاني الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام

بل هم أضل أولئك هم الغافلون وقولوا الأخيار قل عند ظواهرهم وكثر عند سرائرهم
يورث الرجل منهم بعدد كثير من حسنة الأبرار فطالبك بأولئك الذين لا يوزن لهم بالنسبة إلى
سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضي الله عنه يقول
كلما زاد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الإيمان اقتضى تحققه بذلك فناء عوالم الأكوان
وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الأكبر في ظل الغنى الأعظم قال تعالى قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث كان الله ولا شيء معه وقالوا

سترت من دهري بظل جناحه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام اسمي ما دريت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دوا يستعمله إنما الرجل من داواك في حسرته
وكان يقول أعلى النور ما غاص في القلوب والأسرار ولم يظهر إلى أقصى هذه الدار وذلك
لأنه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره ويأتي حجاب النبات الذي ظهور
عندها أثبت وأقوى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تسع بذرة من المحبة لله تعالى أرجى
الله مما ظهر من الأعمال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول
إن الرجل ليعانق الرجل وإن بينه وبينه لأبعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله عنه
يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علوا ذلك من مواطن أصول
نشأتهم وفنونهم الأصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منهما بلسانه ولغته ويسمعه كلامه
من مرآته وكان رضي الله عنه يقول ما ظهر متلبس كون إلا عند غيبة شمس المعرفة
ولولا ما لاح متلبس كون أبدا وإن سبقت تتويه بالمثل التوصل ما لاح كوكب كون
إلا عند غيبة شمس المعرفة ومن طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفل كواكب
الآثار وغابت نجوم الأغيار ولو علم الناس قدر الولي لتأدبوا مع كل إنسان لأنه لا يدري مثل
نفسه وظاهر في مثل صورته وكان يقول إذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فاعلم أمره
وقف عنده وجوده وزجره وإن كان ما ثم أعلى ورتبتك في منازل القرب أدنى إذا دام مع الله
تعالى وما يقتضي حكمته وزمر دافع حدود أوامر الإلهية إذ من تمام أدب جليس الملك أن
يتأدب إذا زجره صاحب الباب بسمة الدوار الملك ويتأدب بآدابه وكان رضي الله عنه
يقول ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي إلا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة
حقيقية ثم معارف لم يظهر لها مثال ولا خطر لذي بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة في
وجه أمامه هدف أعيان فلا إصابة ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج
فإذا توجه الإنسان للدار الأخرى والنشأة الثانية فإذن السما كالأب والأرض كالأم
وكان المتولد واحدا دفعة واحدة ونبت حبات نبات الآدميين عن بطن الأرض نباتا
واحدا وكان يقول إذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علم
المؤمن قدر ما يدعى إليه لكان يسابق داعيه إليه وكان يقول لا يشرب من شراب
الدنيا إلا بعد أن يمزجه بشراب الآخرة وذلك ليكون ممزوجا وكان رضي الله عنه
يقول ما من وقت جديد إلا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وقدم أرباب التلقي

بالمدد الوقتي وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم في دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فأشار الى المدد الوقتي وكان رضي الله عنه يقول ماوردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح لظهور الاشباح في هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فاظهرها وجاهد في اصلاح حقيقته نظامها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تقرب عليك بتستير امر بشريته انما الشأن من اظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وابرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفي ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع مابدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولي ربما عثر عليه من رآه في صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لايدري مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان سالك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم المحق والفناء وانطوى الفرع الادنى في الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار المغيبة التي لا يطلع علماء الظواهر الا على ظواهر آثارها وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعات والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات في وقت فذلك دليل على ان له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لاغفلة لهم وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لاتكون مفتقرا الى هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل ياعبدي اذا لقيتني وأنت لي عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحي من الله أن يرى الوجود الكوني مع الله شيأ مشهودا وكان رضي الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث عن وجود فكر وروية فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت

فمات نفس سلطانها باشاهد شاهدها فذلك شهود حق وإن لم تفت في شهودك فذلك مزج
وتلبيس وكان يقول الارواح في عين ذاتها لا صورة لها وإنما ذلك من حيث إنيتها
ولذلك لما عصى بنو آدم بذنب النبوة لا علوا الارواح فإن عالم الارواح إذا ظهر بشهوده
ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضي الله عنه يقول أمر الأشياء وجود الصدق في
الطلب وتليه في العزة الصول وأعزهما الظفر بالوصول وكان يقول شأن الإنكار
الطلب بسبب علم ما معرفته الله والروح مما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن على
حمل مع فقدان رفيق إنما الشأن على حمل مع وجدان رفيق وكان يقول العارف
إن لم تطلبه الملوك ليصلوا بواسطته إلى الله تعالى طلبهم هو ليتصل بحق الله تعالى وكان
يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا إنما لي هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان
رضي الله عنه يقول يرسل الوالد السعيد ولده الطفل إلى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل
ويقال له تلطف به ولا تسقه عليه وإن كان علما ولا تكلمه بمعرفته كذلك حال العارف
داوى من عباد الله أولياء سيرا فهم لا يشعرون ولا تكلمهم بمعرفتهم بذلك ولا معرفة
بداواتهم فأتهم [illegible] ذلك علمهم وعاملهم كما عاملهم مالك داع الساو ومطالب بعض
الله دعوتهم إلى حضرته او حسنا دهم عارفين وكلمه معاتبتها على الحقيقة
عن عارفين وكان يقول تصارع الأسرار والأنوار ويذيق كل واحد منهما كلمة على
الآخر فيسكران من كأس شمسهما فيغنيان عن وجودهما بالأسرار والأنوار وكان يقول
نعمه وأي نعمة حظا منهم لك ولو كلمة وكان يقول أعنا وجد العارفون في الدارين رؤيته
ما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادي بفعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه
وكان يقول لازم على قول لا إله إلا الله حتى تغيب عن لا إله إلا الله فلا إله إلا الله وكان يقول
إغا [illegible] الناس عن العارف المحقق وجود سركهم لأن العارف يدفع بهم في حضرات الجمع
والتفريد فترتفع هممهم من سرابات الأنوار إلى ظل ظلال الأغيار وكان رضي الله عنه يقول
من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا فيه كما قال مجنون بني عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف إذا اشتكى آثار سريرته إغا [illegible] يدان بعمرة
دوائر الحس كما غمر بالملك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم إلى الدنيا صاح لمن
[illegible] وحده بارزا في ساحة ورثيه طائرا أن أهله وبركة [illegible] في النار ودنيا
في الحديث إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول من قهر الهيار
أن [illegible] ما شهده ولا يستطيع أن يسلكه ولا يعمل على مقتضاه إلا إذا شاء وأراد وكان
رضي الله عنه يقول كل شيء أردته وأنت محجوب فليس هو عين الأمر المطلوب وكان يقول
كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوجب به نورا وكان يقول لا تأكل النار إلا محل الشرك
إن كان كلا فكلا وإن كان جزءا فجزءا وإنما تأباه النار من بعض المؤمنين لأنهم كانوا [illegible]
على شيء من الشرك [illegible] وكان رضي الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لأحد
في الدارين وكان يقول لا يباح إظهار الأسرار عند الاضطرار إلا الاضطرار على إثرها وكان

يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه فى ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى يقول ابنى آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضى الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك المتقوم باذن قلبك الجارى منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر فى طريق المعاملات فى معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر البديعة الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض من فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفور * سوى الاعراض عنا
قد غفرنا لك ما فات * بقى ما فات منا

وكان يقول ما نعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مطلبا الا ملأته أو نورته وكان رضى الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب ارضى فالشيطان يأوى اليه ورثما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع اخباره ويرجم بشهاب من انواره وقلب عرشى فهو ابدا الايدانيه ولا يصل ابدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطو فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطو فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول يا من طلب منى خذ ويا من طلبنى قف وكان يقول من مزج لك كأسا من الذكر ة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لاختار أن يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت ترى النور جاريا وكان يقول ما شغلك

من سهم لم يشم العرف الاركان ولا تحدث عن شهود المور الاطلاق وكان يقول من رايته يحب التي يحجر به بسبب حدثه فهو في دعوى محبته الحجة بعد وكان يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن حرج لا يستطيع فيه ورق لا يسترك فيه وكان يقول من أبدا من اسرار الله تعالى ما لا يملى اهله وافشى من العلم المكنون ما لا يناسب افهام وعرف [illegible] الظالمون فيه أو عاهر ورق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا يمال الشيطان من آدمي شيئا الا ان نزل الى ارض شهواته وكان يقول اعلم ان العباد من الخلق اطلعهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا اسرار الله فيهم لا يسوا مهم كما ابس مهم العارفون وكان يقول كل ادعى الكشف الغيبي وحين كان أعلى وكان يقول كل دليل يستدل به على معرفة الله تعالى فانت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تصحيح افتقارهم الى الله تعالى وان الكل في ملك الله وكان يقول كل ما كان من الموجودات مداعى شهود الاعتبار في أنه ما قال ماو كالسما والارض والجبال والبحار وكل ما كان من باطن شهود اسبابه بصيرة في كالآدمي والحيوان يذكر لأولي الالباب وكان يقول سوابق العناية قبل بواطن الهداية وكان يقول أنت في الدنيا عمرها بما الآخر لم يصل بعد الى الماء الاز وعلك الى القرب الحبيب وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور واسطة على طه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة عاب منها وجود السمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع انثى والرجال قوامون على النسا وكان رضي الله عنه يقول لو نفس عارف في بلدة ب اعيان كل عندها وكان يقول أمام كل وصول عين عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يعتب وجوده امام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الاعتكاف بالتكميل حسن ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهوم الا في محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه رتبة قدمه فانه كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لأدوية أولى هو بحسب اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما يصل الى الفهوم انما هو من رشاش مامه وفي سماع صفاتها وكان يقول لا تلوح لك نور حقائق الاعيان حتى تخرج عن عالمه الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على العارف ان يذهب الاعمال والصور وان كانت الاعمال القائمة بها الا حد الصفات الاصلية وكان يقول انما حلى فيك ما حلى لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا تعرف المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يحصل الحكم على غيره باعتبار اشيا من دونه الى فعله وكان يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه يشبه بانت في انوار الصفات وكان يقول ان كان لك في الوصول شيء فلا تشتغل بشيء وكان يقول ان آدم ذو وجودات طويه منحصرة في حد انما تعني تلوح لكم في من جمالها وكان يقول لا تظهر حقائق الاعيان الا وجود الاعيان وكان يقول بل الشهودات في الحياة

الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت وصفها خفاء فى ظهور وظهور فى خفاء ومددها من الواو فى قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له فى الدلالة والافصاح وغير مأذون له فى ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق فى عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهى اما أن تطالك واما ان تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول انيت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصرلك من ماء طاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيئا مريئا فانه الشراب السائغ وكان يقول كل كلام كنت مختارا فى قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذلك الذى يدفع بك الى الأمر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وباطنه تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعصموا او انما تعلموا ليرحموا او ما تعلموا ليتحصنوا ايعلهم من الاقدار وانما تعلموا ليفتقروا الى الله تعالى بالالتجاء والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان فى ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور فى هواء انهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى فى بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون فى افق العالم الأعلى وأقل مكثا فى الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى واقوى فى الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا عشى فيه الا بأحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بنى آدم وقوفهم مع الطلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضى الله عنه يقول للشاكر فى حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزان الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أضلك وأماتك وكل سبب جمعك فقد احياك واثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما اقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عزوجل ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول

للعلم بالله تعالى في هذه الدار فطر نقصان العلم الالهي للاولياء والوحي للانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكان رضي الله عنه يقول الاعين في سائرها أربع عين صحيحة الذات قوية
النظر وهي عين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي
عين الاولياء رضي الله عنهم وعين موجودة الذات مجروحة النظر وهي عين المؤمنين
الغافلين وعين عمياء وهي عين الكافرين الجاهلين وكان يقول قد حصر الآدميون
في قوالب البشريات وقصروا على شهود الظاهر المحسات لم يأتهم نص العالم الغيبي ولا شيء
من سماع اسرار العالم الكوني ولا علم حقيقي جديد الا على أيدي الانبياء والمرسلين بوسائط
اتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك
الا ما أتوا في اوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة فطرية الا من تلك المنابع العلية
المقدسة وكان يقول من عرف العارف نفسه العارف لانه يعرفها لو أطلعه الحق جميع
علمائه ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره
والملازمة وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعبد الرب بزوال النسب اذ وجود النسب
والاسباب لا يكون الا مع البعد وارتفاع الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا كبيضة
دحى مع حمامها وكان يقول لا تعبأ يوم يحشر المطلوب الالهي أو ما يلبس أو يحمى
وكان يقول الامثال للمريدين والمعاني للعارفين فمثال العارف مثال رجل عنده الجوهر
فهو يعرف منه حقيقته ومثال المريد مثال رجل عنده حجر فيما قيل فهو سيطرحه
لسفه وكان يقول اذا حاولت بحثا في فهم القرآن فذلك من عجب حالك لانك تريد أن
تعمل فيه وهو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي المؤمن يوما واحدا في الايمان غفر له أكثر من
مائة ألف عروة كل عروة منها لا انفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان
الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما أطاعه قط وكان يقول اذا عرفت
عبد الهوى نفسه فابقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بأمانيه وكان يقول
اذا اصطحبت لك اعانة الله عليك واذا اصطحبت منك اعانة الحق سبحانه وتعالى باثباته
اليك وكان يقول اذا أحب العبد ألف جنابه كفاه غسل واحد وأباح له الدخول في
الصلوات وكذلك العبد اذا احب ما فعله الصوفية ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستمر
كان ذلك مطهرا له من تلك الخطايا ومصححا له الدخول في الحضرات وكان يقول
اذا حصل لك الاطمئنان فلا تسأل الا الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله
لولا ان الله تعالى يستر أولياءه في هذه الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول
اسمع الكلمات الزائغة عن الحق والمناهج الشائعة في زمن ارجا فقل أي شيء المعاني
تنزلها فان أوائلها كأن وثانيها خطاب وثالثها عتاب وخامسها عذاب يوم
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول تسلك الى الله تعالى بالتقصير
حتى من تسلك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كان الحق تعالى يقول من طلب
في غايته بعد طلب من توصيه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب من توصي فالكرم اليه
أقرب وكان يقول اذا ذهب النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واذا استعت هدم

التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم في دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق في عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والاولياء استغرقت حقائقهم في عوالم الشهادة لهم رقائق جوالة في عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضي الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك في صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هي التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارف في أن تكون هذه الدار لا آثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وعملك كثير وقلبك مستدبر خير من ان تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس اعجمي ولسان القلب عربي فهما وقع لك شيء بعجمة حسك فسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سدادها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعينها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيهما من الغرق وتخليص من بها من الاسرى وليحملوا كثيرا من اكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب يشعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة اقوى الامم بحقائق التوحيد كانت كذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا وكان يقول لا واسطة في شيء من الاسرار المبثوثة في خواص بني آدم للملأ الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وماعدا الاسرار فلا يصل قط منها شيء الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط ذكورا وخاطبك الابغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا كانت الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الحلقة كان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان اعلى الانوار لم يظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع اكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عيانا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول

اذا عرض الكون الدنيوي تحت واذا عرض الكون الأخروي أرق وكان يقول لا يطفئ
نور الحقيقة ويمنعها هوت هوا النفوس والدنيا الا جواهرها فتستقر في قعر بحار
القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يجد العارف المتسع في
ذاته طللا ما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا انتقل العارف بعين بصيرته غاب الدنيا في مرآة
لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني ومن
بعد الموت الى آخر الحشر محل ظهور النور الايماني ومن بعد دخول الجنة محل ظهور
السر العرفاني وكان يقول لله تعالى في كل نفس علم لا يعلمه غيره والناس فيما دون ذلك
متفاوتون وكان رضي الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا تثبت
لسماع الحقائق الا قلب أراد الله رحمته وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا حقيقته وانما
يظهر بعضه لا كله فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بصفاتهم وأعمالهم وكان رضي الله
عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة واحدة فتلبي ذاهبا كذبا في
مصيبة ألف يوم ويدعوك داعي الآخرة فتلبي بأن صاف باب ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا
فليتك ان لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضي الله عنه يقول من العجب كون
الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضيء بنورها ويتمتع بآثارها وفي سر وجوده شمس أنوار
وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطبيعية وكان رضي الله عنه يقول ديننا هذا
قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالأصول والفروع وباطنه مضبوط بأنوار
القلوب من أنا النبي منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر شاهد والباطن شاهده
فمن نقل شيئا من ظاهر بغير نقل فهو زنديق ومن نقل شيئا من باطن بغير شهود فقد ضل وكان
يقول من أحسن الأنوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله
ليس بعد الدعاء الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا اختصاص ولا غير ذلك
وانما بعدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هو مجموعه ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد
الأرواح بقيد من عقلين لطارت الى الله تعالى طيرانا قلت ولعل المراد بالقيد الأمر
والنهي وكان يقول قلب العارف يكتب وقلب المريد يكتب فيه وقلب الغافل لا يكتب
ولا يكتب فيه وكان يقول اذا ندبت لك الحقائق كان علما واذا ندبت منك كان كشفا وكان يقول
العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين
في جوفه ولولا المدد المتفق ورد في هذا العالم من عارفين على السواء لتبرى في قلوب
الآخذين وجود المرض الذي بهم قلت مراده أن المرشد في كل عصر لواحد في نفس
الأمر وان كثرت أعوانه والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عهد حضرته سوى
الأطفى منها أن أراد الله تعالى به خيرا ظهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذي
يحدث نفسه تمم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار مروره في ذات الله تعالى
بسوق المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة
ألف فرسخ بسيرك بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت
الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات الغيرة في الدنيا شهود الفتح الحقيقي وهو نوع من

الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان واتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لاقلب له يعيش به لانه بربه لابقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لاقلب له وأنشدوا

يقولون لو ترى عيب قلبك لارعوى * فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على مافى طى قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة ونعيمها وآدابها وكان يقول اكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك تقبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لاتقنع قط بسمعت ورويت بل بشممت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لايقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربى بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لولم يصح واحد الزمان يتوجه فى أمر الخلائق من البشر لعجباً هم أمر الله عزوجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت فى فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر فى الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله يكسو خواص أهل الجنة خلعا الالون لها وكان يقول لو تجلت شجرة فى الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون اخبرنى عن مكونك وفى الآخرة يقول هولك اخبرنى عن مكونى وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمى عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمى عارفا وكان يقول من عرف مادون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لاتنظر فى افعال الواعظين تحجب عن فوائد اقوالهم ولاتنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشئ هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت فى خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هى اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الربانى كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك واستاذك صفاك وأباك سفلك واستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين واستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس فى الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلى يناجى ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من اعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان

يقول إذا عرفت الله فلا تبال بمن أعرض عنك بعد معرفته بسر وكان يقول إن الله تعالى ستر
عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول إن
الرجل العارف ليكون في بيته والأولياء حوله مشاة على الماء يتعرفون عنه ويأخذون عنه
وهو لو نزل فيهم لم يعرف وكان يقول كل ما يحجب عن الله تعالى فهو دنيا وكان يقول
أعظم ما نعم به أهل الجنة العلم الذي نعمه الله تعالى لهم فقال وكان يقول إذا حضر
بسره لا أين أي الأين انقطع وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان
يقول إذا صح في الصورة قال المريد الصادق بصحبة هذا المعلم زمانه وكان يقول معاصي
أهل السعادة كالأوهام ومعاصي أهل الشقاوة حقيق وكان يقول سماعك من العارف
كله أدب في خطه أفصح من أدب أستاذك ومعلمك في الأمر الظاهر عندي بنسبة لأن العارف
يؤدب روحك وغيره يؤدب بدنك وكان يقول إذا حضر أحد من الأغيار مجلس العارف
قل له الأمر الآن من خزانة مكرك وأسرار محرابه فلك حتى يحضر أجنبيا مجالك
ويحضر فلوم حسم معهم وكان يقول من سأل من حسدك فقد ظلمك ومن سأل
من حسدك فقد ظلمك ومن سأل من فضلك فقد ظلمك ومن سأل من سراب فليلبس
أسماك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوك يصحب ابتداؤه وعلم كشف يعقد
لا يباح ابتداؤه وعلم سري فلا يباح إظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كيفية
أفعال الخلق وأسرار تدبيره في كونياته وربط الأسباب بعضها ببعض والأسرار على وجه
الحكم المودعة فيها مع تحقق العلم بها أو بأوصافها ويسمى اقتداره على حسن السر الأمر
أيد سره رضي الله تعالى فلم يزل المقربون السر به مستتره لعلمه ذلك فإذا لاح لها عيب
ما ركب في طباعها أمور طبيعية أو حالية أو وهمية أو غريبة أو بلدية يسارع
إلى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه إلى الله تعالى بقلبه إلا ونادى
عليه أن قل هذا العبد أشد وادنوا منه أن كان فيه وكان يقول لا عذاب على أهل
النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يجب على العارف إذا دعا إلى الله
تعالى من الإنسان روحه فإذا سلب من العوارض بعد والا رجعت وكان يقول كل
الآدمي ما عدا أهل العصمة ضمن أن أدل عليه عنده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى
وكان يقول إذا كان أشاري في طلب موسى عليه السلام يسعون رجلا حمد والكلام
الرباني فكيف لا يشاري في طلب المحمدية بعد مقامه أو كريم أن بعض أولئك حزنوا
وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما عرفها من القوم وما عرفها من طلبها وما عرفها من عبدها
وما عرفها من علم أنه يوجدها وكان يقول إذا حضر المريد الصادق مجلس العارف
سمع كلامه من جهاته الست وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الوجود في ماء لوح
ظلك والنور ينكشف منه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق إلى السعة
في عالم الغيب وإن لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم مع الحق
مع الحق كما حكي عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال لي ثلاثون سنة أتكلم مع الله
تعالى والناس يظنون أني أتكلم معهم وكان يقول إن لله عبادا إذا بسط مريد أن يدخل

تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو انهم حطوا عليه عينا من اعيانهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن على عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من انفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن انفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على حسب ما تلمح بنور الحكمة ومن انفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك شيأ ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذلك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تفنى و يذهب شاهدك فاهد استجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان سمت العناية وكان يقول لو انطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن اذهب الى الله بصحف اكتبها وانما قصدى أن أذهب اليه بقلوب اجذبها واميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقى الا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد والتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كان الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حجتى واوضحوا لعبادى محجتى وأنا كتب لكم ما لا تبلغونه بأعمالكم ولا بعباس أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك ولو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ما هاوم مرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يجيعون بأصوات مختلفة والحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت انك وصلت فاوصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التكليف * وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملا الاعلى ولو انهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل قوله - وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه

أنزه حالي عن إدراكك له وكان يقول إذا نودي عليك في السماء لم يعرفك أهل السماء فإذا
طلبك أن ينادى في الأرض أن يعرفوك فكل من جهلك بعد فإنه بطبعه ممتلئ بأمر تقصد
لأمك وكان يقول لو دخل الخلاص طريق القوم لاحترق إلا أن يقع التنزل بأمر من الله
عز وجل وكان يقول من عرف التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس بصوفي
إنما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لأصحابه من يسترق بقصور عقله
أسيره بالوصول إلى أمر عظيم وكان يقول من الكلام كله نضجها ألف كلمة وإن من الكلام كله
نضجها نابه ألف كلمة وإن من الكلام كله نضجها صار لا يحاط بعباراتها ولا يدرك عظم غاياتها
وكان يقول طلب كل مريد لشيخه قدر حسده ولله قدر كل شيء طلب عامها وكان يقول
المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من غيبه على عقله قبل أن يصل إلى قلبه
ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل إلى قلبه بادي الرأي وهذا أقرب إلى الفتح وفي كل
خير وكان يقول إذا اغترب الغريب للسالكين أو قسم بين يديه الأداب كان يحصل
الطاعات وإذا اغترب للعارفين حجبهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء إلى أعلى الدرجات
فالصبر نافعة للمريد عن السر وكان يقول أحب الغوص في بحار التوحيد لمن
لا يخرج عن جميع دعاويها وكان يقول الكلمة العليا هي التي لا يسترها أشباهها وحدها
ولكن ذلك آخر ما التقطنا من كلامه رضي الله تعالى عنه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله)

كان من أهل القرن الرابع رضي الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وإن كان ملتزمًا ترتيبهم
على ترتيب الزمان وكان له رضي الله عنه كلام عال في طريق القوم وهو صاحب المواقف
نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وغيره وكان إمامًا بارعًا في كل
العلوم ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب
العارفين وهي ترى النظر إلى العمل فأقول لحسنته كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنته
كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج إلى العلوم بسطوات
الإدراك وذلك كفرها وهو الذي نهاها الله عنه وكان يقول كأن الحق تعالى يقول
إذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى أنه يعلوني هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان
يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين اصبروا واصمتوا لا تتعرفوا وإن ادعيتم
الوصول إلي فأنتم في حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن جهلكم فإن غيبتكم رؤى
المواقف وعلو همتكم رؤى الأبدال لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الأقدار فكونوا من
وراء الأفكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من
أفواه العابدين لها فإنكم ترون الله وحده في حكمة الغافلين لا في حكمة العابدين
وكان يقول حد المعرفة أن يشهد العرش وحملته وما سواه من كل ذي معرفة يقول في
إيمانه ليس كمثله شيء وهو رأى العرش في حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره
في لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا يعادي معاملة حتى تملك كل شيء وليس معامل
الأرواح مع الله تعالى فإذا دعت على رؤوسه رأيت الأبدال لا عبارة إذ الأبدال عبارة منه لأنه ومن

من

من أوصاف الله عزوجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخا فكن معه فيما اظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان افصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى واسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك واذا اخرجت من قلبك عند ذلك القلب غيرى وانكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار ولا تخبر باسمى ولا تعلم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عزوجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عزوجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم

(ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه)

شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى احمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر الى مدينة اسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله المناجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب ابن خاف والشيخ عبد العزيز الدرينى واضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقد واله المجالس باسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فذله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

احد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصر السيدى احمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى احمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول له اذا وصلت الى جزور فاخلع نعلك فان هنالك خيام المليجى وكان عند سيدى احمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على ورغبه بزيادة اجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى احمد أنت تقطع ونحن نوصل باسطه فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى احمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه)

هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الاحوال الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير

سائح صحبه جماعة كثير من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرحلون له من مصر بمشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدي عليا اللحبي كثيرا فدخل لسيدي علي يوما فرآه آكله وقال لسيدي علي لابد أن آكلك فأصابه يوما فدخل لسيدي علي فرحته فتشوشت امرأته عليها لما حصرت قال لها سيدي علي هنيئا لصاحبه لقرحه يجري وقال لها كفاك المرق لا تشوشي وطلب جماعة من الفقراء كرامة فقال لهم سيدي عبد القادر بنا أولادي وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف * مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره يزار ظاهر زار الى عصرنا هذا رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ عبد الله بن أبي جمرة الاندلسي المرسي رحمه الله) *

الامام القدوة الرباني رضي الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان داعيا للعمل بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وحاله وجمعه على العباد وسيرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس واجتماع قلبهم الا الى الحج وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى أن مات سنة خمس وتسعين وستمائة قلت وأوهم ان ابن أبي جمرة آخر اسمه احمد شيخ المدونة على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضي الله عنه

٦٩٩

* (ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد القرشي المرجاني رضي الله تعالى عنه) *

هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وأنكر على العلماء كثيرة ولم يرو روايته فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي رحمه الله) *

مات الذي كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة

٦٦٧

* (ومنهم الشيخ محمد الهروي الصوفي رحمه الله) *

صاحب ابن العربي له بسير الفاتحة في مجلدين وأقام بأمر عاص بهاء سنين سنة ومات سنة اثنتين وستين وستمائة بتربته وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين بن العربي فلم ينقل وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضي الله عنه

٦٦٢

* (ومنهم الشيخ محمد العبدري رضي الله عنه) *

الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما عاملا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبي عبد الله بن أبي جمرة السالكين آثاره وهو صاحب كتاب المدخل في العوائد والبدع عاش نيفا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه

٧٣٧

(ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه)

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد والاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر عن موته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء فى حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسدى وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

يا قاعد فى الطاقه * والكلب يا كل فى العجين * يا كلب كل وتهنى * ما للعجين اصحاب

فالتفت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا الله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر انهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وافتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كانما كان هذا المالكى لو افتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكلب الزوبرى فكان السلطان يقول من اطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن اجئ فعقد العلماء له مجلسا وافتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجا من ابريقه فاطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فأرسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقط هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة آمرا بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح مات فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

٦٨٧ هـ

تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه ثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الثانى من سنة ست وسبعين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم

يتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه

فهرست الجزء الثانى من الطبقات الكبرى للقطب الشعرانى

هـــذا الجزء الثاني من كتاب
الطبقات الكبرى المسماة
بلواقح الانوار في طبقات
الاخيار للإمام
الشعراني نفعنا
الله به آمين





●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

●(ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه)●

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة ● مات سابع رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة ودفن بتربة عمرها السلطان ماينال الآن بالصحرا وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوبا عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين الف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه

●(ومنهم الشيخ حسن الحاكي رضي الله تعالى عنه)●

امام جامع الحاكي وخطيبه وكان واعظا عالما ذاكرا للناس وسمع الناس بكلامه وعقد واله مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلبس فرسم السلطان بمنعه فكان ذلك لسجنه الشيخ ايوب الكناس فصلى السلطان في بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ ايوب من الحائط والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فاربد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له ارسل للشيخ حسن يعظ والا اهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسن وأراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم يأذن له ● مات الشيخ حسن سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب وقبره ظاهر يزار رضي الله عنهما كل يوم اربعا رضي الله تعالى عنه

●(ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه)●

ثم

شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات رحمه الله كان به الامام الكبير والتصرف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارة ويحادثه باسراره ويستصحبه فى اسفاره فرمى أولاد الحلال بينه و بينه فتغير عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال اجلى قريب من اجل السلطان فما تأخر بيامر بعضهما والشيخ خضر قبله بايام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ اربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم احدكم على مخاصمة احد فلا يبقى له كلاما فان كل كلام مهما مفسود * دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكى بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

٦٧٥

(ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله تعالى عنه)

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعاء وهو أخو الشيخ خضر فى الطريق وكان من اصحاب سيدى الشيخ ابى السعود بن ابى العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة * ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضى الله تعالى عنهما

٦٦٧

(ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضى الله تعالى عنه ورحمه)

من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لوالد سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب * وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا احدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة اشعث اغبر فقال اطعمونى فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك الناس فى اسواقهم وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدى ما هذا الذى فعلته شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا فلما كان تمنعه فهى الى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق القهور بالحجر يريد الحصر والاخصاخ (وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان سيدى محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبى القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر فى سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد الى أن وجده فى رميلة بمصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف فلما فرغ قال له المعلم تعال يا سيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره ان له مقاما أو قدرا هذا الصبى سلبك حالك فلا أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فارسله الى سنهور المدينة الى الحائط التى كان يفلى ثوبه عندها وقال له نادى الصلة التى هنالك فى الشق وقل لها ان فرمان طاب خاطره على فردى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه)

صاحب المكاشفات الجمة كان رضي الله عنه اماما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودفن بتربة الشيخ ابي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة * ولما اتى سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل احد من الاولياء مصر الا باذنه وانشد سيدي يحيى رضي الله عنه

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الاولياء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من أجوزه بشك
وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو العباس الغمري رضي الله عنه)

كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ ابي السعود بن أبي العشائر وكان سيدي ابي السعود في زاويته بباب الشعرية يراسله بالاوراق في ايام خليج النيل الحاكمي الى باب الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس فكانت ورقة ابي السعود تطلع وورقة ابي العباس تنحدر الى أن ترسي على سلم الغمري ولا تبتل رضي الله عنهما * قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ ابي السعود عشرين سنة وانا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول لست من أولادي أنت من أولاد أخي أبي العباس الغمري سيأتي من ارض الغرب فلما قدم الى مصر ارسل سيدي ابو السعود الى سيدي حاتم وقال له سيجيء قدم الله فاذهب الملاقاته في بولاق فأول من اجتمع به من اهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال أهلا بولدي حاتم جزى الله اخي ابا السعود خيرا في حفظك الى أن قدمنا (وحكي) ان امرأة سيدي ابي السعود ذهبت الى المنصورة في عرس بنت امير كبير وكان لها امتعة فشاورت الشيخ فأذن لها فسافرت فغرقت فقال ثم هذه تطلب الله تعالى عنها امر يا امرز كبا معها فصاحت صاحب المعادن لا وحدني في سائر الملوك فكانت الحوادث تحيي بها وعلى كيف يكون مثل هذا الامر أنه تصير وطلب واحدة من بنات الديار فأتت امرأة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم وقال ان الله تصرف في ناس عباده * وقدم شخص من مريدي الشيخ ابي العباس على سيدي عبد الرحيم الصاوي فقدوا الشيخ ابي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فقدمه لتعمير سيدي ابي العباس وهو في المحراب فخرجت يد ابي العباس من الحائط فعقب يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله اخي ابا العباس تعمر على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه)

كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة اربع وستين وثمانمائة بجامع الصالح بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى عمر قريبا من قبر الشيخ ابي الحسن الاقطع بالقرب من الدكة رضي الله تعالى عنه

ومنهم

(ومنهم الشيخ على السدار رضي الله تعالى عنه)

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع فى بيته برار الى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضي الله تعالى عنه)

هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالى المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهانى وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه ابو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بانه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء اهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال لى يا أبا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل فى شئ من ذلك بالعقل وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين

من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى وبالأئمة سلم من الشكوك والظنون والأوهام
والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم
ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه
وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال
ما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول
إذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا يصح الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال
حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلم ولا جد ولا اجتهاد وتيأس من الكل دون الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول من أحسن الحصون من وقوع البلا على المعاصي الاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وكان يقول إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح
في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون
إرادة النفاق في قلبك وليس لك طريق إلا التوبة والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص
في دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا
دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيها وكان
رضي الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا
واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لي يا علي ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى
من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبهى
من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من
مجلسك وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر
مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة
الولاية وأنت غير زاهد في الدنيا وأهلها وكان رضي الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة
ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فإن كنت أذنبت
فاستغفر وإن كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا
دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الأقدار فإنها
سحابة مارة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل
شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا
إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مدع وكان يقول من آداب
الجالس للأكابر التخلي عن الأضداد والميل والمحبة والبغض لهم وترك التجسس على
عقائدهم وكان يقول إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة
إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم وإذا جالست العباد والزهاد
فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه

يذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون
وكان يقول اذا التمس الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم
يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب
عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه وأى وقفة تمعه
حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيأ من اموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته
اين انت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من نبى
كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من احوالك
الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين
اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفى رواية اخرى ورد
المحققين رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق
القوم الا بصحبة اخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب
بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما
لحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية واما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر الى آخر
الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل
الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان
رضى الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى
بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى
لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه
على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة
وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه
وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن مصلحتهم
كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين
وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعا لهم وكان يقول كل من
طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود
الا من مس ايدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول
كم تدندن مع من يدندن وانا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين
ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من
شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا انتسب الى احد
بل أعوم فى عشرة ابحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل
واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ ابو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام
ابن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن ابى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من
علم اليقين بالله تعالى وعيانه عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى

عما تكرمه الناس به فكمل ما عليك من السوق ووضع الحطب للطعام وحمله على رأسك
والمشي به حتى تصل الى السوق في ساحة من حواشيها ويكون حملها على الحمار وغيره
واما ما تصدر به في اعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم الشيخ فلا ينبغي لك
ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول الصادق المرتقي لو كذبه
اهل الارض لم يزده ذلك الا تمكنا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه
ولا من اشتغل نفسه في طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله
تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره
وان كان خراب النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام وقيل
ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعملي وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة
السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطأ في العلم
بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة
لا يصحبها الرضى من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص
هالك مثبور وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمس كرامات من ادعاها او شيئا منها
فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له
عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين
وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم
ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من
السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت
كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كأني واقف بين يدي الله
عز وجل فقال لا تأمن مكري في شيء وان آمنتك فان علمي لا يحاط به فحط وهكذا درجوا
وكان يقول لا تركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر
علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم في القلوب كالدراهم والدنانير في
الايدي ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول في قوله تعالى
ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فمن رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول انا من يعلم ولا أغني عنك من الله شيئا وكان رضي الله عنه
يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله
تعالى فاحذروا واحذروا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير ووقعوا بالشهرة وفعل البعد
فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول في الشهرة الخفية التي
اراد به النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
أي فان الله تعالى قد لا يبالي باهلاكهم وكان يقول اذا اردت الوصول الى الطريق التي
لا لوم فيها فليكن الحق في لسانك موجودا والحق في سرك مشهودا وكان يقول كل اسم
تسمى به نفسه او سمي به نفسه فهو عبارة عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا

لادل

لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن اجورهم من الله لا يبخسون وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن في اصلاب قومه من يأتي يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم ربيه من الله تعالى * وكان يقول لا أجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتتبع بطامح تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات اكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات * ومن ابغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصي وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري * واعلم ان الري قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكأس فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال في معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع في المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت اتباعه وكان رضي الله عنه يقول مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انا لننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل في الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وان كان ولا بد لك من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهواء ان فتشتهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة في عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر يعني فانظر الى الله تعالى فهو لك مأرى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده وان لم تكن فلا شئ غيره وكان

يقول البصر كالبصر أدنى شيء يقع فيها يعطل النظر وإن لم ينته الأمر إلى العمى فالخطرة
من خطرات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والإرادة وتذهب بالخير رأسا والعمل
به يذهب صاحبه عن شيء من الإسلام فإن استمر على الشر هلك منه الإسلام شيئا فشيئا
فإذا انتهى إلى الوقيعة في العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد
هلك منه الإسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فإنه لا روح له فإن روح الإسلام حب
الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده • وكان يقول نظر الله عز وجل لا عبد منه
شيء إلى الخلق ولا يعد في نظره ولا ينعطف عن ظهوره بل نظره ساعة الشرور والصور
والظاهر والحدود • وكان رضي الله عنه يقول أركان الأشياء في الصفات ركزها ذاك وجودها
ثم النظر هل ترى لغيره أيضا أو ترى المكون كان أو ترى الأمر شانا وكذلك بعد وجودها
وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتسمع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما في أيدي خلق
الله تعالى فهو كاذب • وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام
الربوبية • وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهباء في الهواء غير موجود لا معدوم حسب
ما هو عليه في علم الله • وسئل رضي الله عنه عن المانعين فقال الحاجبون هي المعاني الغائبة
في القلوب وما اتسع لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا
إلى الزوائد الغايات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان
رضي الله عنه يقول من حقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود فنيه كل
موجود • وكان يقول أثبت أعمال العباد بإثبات الله تعالى ولا تثبت لهم ذلك وإياك
الإثبات عنهم وتنسبهم • وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من
شهود القيومية وإحاطة الديمومية • وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء
الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها • وكان يقول حقيقة القرب الغيبة
بالقرب عن القرب لعظم القرب • وكان يقول لن يصل العبد إلى الله وبقي معه شهوة من
شهواته ولا مشيئة من مشيئاته • وكان يقول الأولياء يغنون عن كل شيء بالله تعالى وليس
لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم
وأوصافهم داعون والصالحون وإن كانت أجسادهم معترضة في أسرارهم الأكدار
والمنازعة ولا يصح شرح أحوالهم إلا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به
عن شرح ما بطن من أحوالهم • وكان رضي الله عنه يقول لا تختر من أمرك شيئا واختر أن
لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شيء إلى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شيء ولا بد لك
منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الإلهي وهي أرض لعلم الحقيقة المأخوذ
عن الله تعالى لمن استوى فافهم • وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعده أجرا
وكل سيئة تبعها الخوف والهرب إلى الله تعالى فلا تعتد لها وزرا • وكان يقول لا ترى فعل أن
ترى لك فعل قد لك • وكان يقول أشق الناس من اعترض على مولاه واشتغل في تدبير دنياه
ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه • وكان يقول من أكابر المعاصي أربعة من كبر الشهو

فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص عنها بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من اشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكاف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا ارجوه لنفسى وكان يقول ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا اكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل اصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيميا فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم امسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق فى القول فاكثر من قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان اردت الاخلاص فى جميع احوالك فاكثر من قراءة قل هو الله احد وان أردت تيسير الرزق فاكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة * وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وادل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من اهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها وتنحل اعضاؤك لها فترجع لها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضى الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن اعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشئ من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول اذا اورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من اهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى وليتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله اداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك امرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط

أعمالهم وكان يقول لا يزال نازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالصنعة وكان يقول
رأيت في النوم ما أعطي يصيح في حز لها إنما سابق لرزق أو لأجل أو لما يقضي الله
به عليك أو لك أو لك وهي حسنة لا سابق لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا
أو علما في الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا إليه فلا تعد
لها وزرا وكان يقول حسنتان لا تضر معهما كثرة السيئات الرضى بقضاء الله والصفح
عن عباد الله وكان يقول إياك أن تعتب مع الخلق في أمر المضار والمنافع عنهم
لانتسابهم إليهم واشهد فاعل ذلك فيهم ومن الله فيهم وسر إلى قلبهم شهود القدر الجاري عليك وعليهم
أولك ولهم ولا تعتب سوء ما تعمل به عن الله تعالى وترد القدر إليهم ثم قال وكان يقول رضي الله
عنه من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة
سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا
في جميع أموره والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول
لا يؤمن العبد به في هجر المعاصي إلا إن كان لم تخطر له على بال فإن خطرت له فهجرها بإثبات
المهجور فهذا في حق الكاملين فإن لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول
لا يخرج العبد من النار إلا إن كف جوارحه عن معصية الله وترى حفظ أمانة الله وفتح
قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وشهد الله
تعالى أرواح كلماته وكان يقول العلة ربط العلم على الشاهد والفكر والحديث والسند و
ستة ربط الدليل على الشاهد المذكورة وكان يقول أبى الله في المعرفة جلها ونصل أولي
الميل إلى الدنيا صورة وتحصيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل
الطاعات بالحجاب للطمع لهم فيها من سوء الأدب وعقوبة المراقبات رد المريد وعقوبة أهل
الاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل
أجله بثلاث موتات موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة إلى الناس ثم لا يجد من
يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون إلى باب الله
تعالى وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول
من المعاني الظاهرة فعل السنة والله يؤلمه عن رد ذلك ومن السر اتخاذ الله إعجابا لأربابا
والشفعاء دون الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان
يقول من شغله طلب العلم والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك وسوف الله على من [illegible]
وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن
أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى
فقال جدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريبا
من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وبإحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود
وعن الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل
بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول
من عمل عليه لعدد بسبب هوا ومن استعمل بالحق اعتدد بسبب لعبا وكان يقول إذا كان

من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق وكيف بغيره وكان رضى الله عنه يقول الكاملون
حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت
أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التى زينهم بها فظاهرهم
الفقر وباطنهم الغنى تحققا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى
أفتراه أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع
وخرج من مكة على قدميه ليس معه شئ يأكله ذو كبد الاشئ يواريه ابط بلال وكان يقول
ضيق اليد شرف لكل الناس أو قطب او خليفة أو أمين لا يحجون الله تعالى برؤية نفسه على
من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التى وقع الثناء على اهلها
وان جلت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض
الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام فى احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبى صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى يقومون مقامهم على سبيل العلم
والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث فى المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر
مورثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك
فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام اعين للحق وكل عين يشهد منها على
قدرها وكل ولى له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون
فالصالحون ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين فى التفضيل
كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفى التحقيق كثيرون ومادة كل نبى وكل ولى بالاصالة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه
ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته
ومنهم طائفة ايضا مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك
كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان
وكان يقول اول منزل يطأه المحب للترقى منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها
ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب
فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شئ اشرق عليه انوار المنزل الثالث
وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه انوار اليقين شيأ فشيأ الى
تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول
فى أقل القليل من شرحها وكان يقول من أمده الله تعالى بنور العقل الاصلى شهد موجودا
لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه
كما يشهد الهباء فى الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن
الكوة فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا

الوجود حجب الكائنات كلها وبقي هذا الوجود فصار يفنى وباقيا يبقى حتى اذا اريد به الكمال
يؤدي به هذا حتى الامر به هنا الفهم منه الا ان الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله
في شيء فهنالك تشتد من سكراته فيقول يا رب اشتي والا انا هالك فيعلم حقا ان هذا الصبر
لا يصبر عنه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الوجود هو العقل الذي قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا العبد الذل والافتقار لنور هذا
الوجود اذ لا يقدر على حقيقته وغايته فاذا امده الله هذا العبد بنور امتنانه يقطع ذلك كلمح
البصر أو كما شاء الله تعالى رفيع درجات من يشاء ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني فيرقى
هذا الموجود ويرقى الى ميدان الروح الرباني فيذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى
عنه بالسرور وبقي كلا موجود ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة
هذا الموجود الرباني فلما استمسك من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا اطلقته العناية
الازلية ناديه الا ان هذا الموجود هو الذي لا يقدر لاحد أن يصفه صفة ولا أن يعرف عنه
شيء من صفاته لعز اجلاله لكن بنور غيبه يعرفه فاذا امده الله بنور سر الروح وحده فيه
بالسابقة في ميدان السر ورفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر تعمى عن ادراكه
ملابسة جميع اوصافه كأنه ليس بشيء فاذا امده الله تعالى بنور ذاته احياه حياة باقية لا غاية
لها فيبطن بجميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نورا ملأ شأنه كل شيء لا يشهد غيره
فيودي من قرب لا بعد بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غير
وهنالك يحيى حياة اسمود عنها الله تعالى عنه ثم قال يا رب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك
وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وفيه عليه الله تعالى لا يحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يعبر عنه
ذرة والحمد لله على نعمائه واما طريق المحبوبين الخاصة ثم فانه ترقى منه اليه اذ محال
أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته نفسهم من عباده
وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارض
والسموات فبقاهم كذلك اذ ألقاهم في العدم فطروا فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم طلبه
عنهم عن تلوهم فصار نظرهم عند ما لا غاية له فانطمس جميع العلل وزال كل حادث
فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا غاية له فلا معرفة تتعلق به فانمحت المعلومات
وزالت المرسومات وبقي الا لا غاية فيه وبقي من اشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات
وانمحت الحروف والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر
من لم يزل ظهورا لا غاية فيه بل ظهر سر فاذا هو في ذاته ظهورا لا اول له بل تفاخر من ذاته
لذاته في ذاته وهنالك يحيى العبد بظهوره حياة لا غاية لها وصار أولا في ظهوره لا انتهاء له
فرجعت الاشياء باوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يبطن بعد ذلك في بحر
بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابد الآباد
فان شاء الله تعالى منه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم فحيي به عباده وان شاء ستره فعمل في
ملكه ما شاء فهذا اشارة من طريق الخصوص والعموم فيه انتهى [illegible]

هذه

هذه الأمور الخاصة بالمكملين من اهل الله تعالى تشويقاً لك الى مقاماتهم وفتحاً لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما اشرنا اليه فى خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده لغيره من الاولياء الى وقتى هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله اعلم

سيدى أبو العباس المرسى

* (ومنهم الشيخ سيدى الامام احمد أبو العباس المرسى رضى الله عنه) *

كان من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق رضى الله عنه ولم يضع رضى الله عنه شيأ من الكتب وكان رضى الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم يضع شيأ وكان يقول كتبى اصحابى * مات رضى الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضى الله عنه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضى الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وكان رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عباداً محق افعالهم بافعاله وأوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى اعبد أى لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم استطع النظر اليه وكان رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف تقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدى فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدى وكان يقول سمعت الشيخ اباالحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه يقول قد يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من اذن له فى التعبير جلت فى مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور

ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان
رضي الله عنه يقول الطي طيان طي أصغر وطي أكبر فالطي الأصغر لعامة هذه الطائفة
أن يطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي أوصاف
النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه وقد كان نظر إلى محاسن امرأة
في الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية في وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولي على
غيبه إذا أراد بها بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا
الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد إلى
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أول الأقطاب وكان يقول إنما لزم الإنسان
تعيين المشايخ الذين أسند إليهم إذا كان طريقه لبس الخرقة لأنها رواية والرواية يتعين رجال
سندها وطريقنا هذه هداية وقد يهدي الله تعالى العبد إليه فلا يعول عليه فيه لإسناد
وقد يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول
كثيرا قال الشيخ كلما نقل كلاما فقال له إنسان لا تزال تسند فضل
كلامه فقال رضي الله عنه لو أردت عند الناس أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت
عند الناس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد
الأنفاس قلت أنا الملك ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبا وكان يقول
لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت أكثر الناس إليه بالأخص إذا مات قالوا كان فلان وكان
يقول والله ما سار الأولياء والأبدال من ق إلى ق إلا حتى يلقوا واحدا مثلنا وكان
شيخه أبو الحسن رضي الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبي العباس فوالله إنه ليأتيه
البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي إلا وقد أوصله إلى الله تعالى والله ما من ولي لله كان
أو هو كائن إلا وقد أطلعه الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى
عز وجل وكان رضي الله عنه يقول صحبت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه فقال لي إن
طائفتنا أربعة إمام وولي وصديق وشيخ وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالإمام هو أبو
العباس وكان رضي الله عنه يقول الولي إذا أراد غني وكان يقول قال لي الشيخ أبو الحسن
يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضي الله عنه يقول لو احتجب
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من
جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول
لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة إلى القطب
الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان أستاذ من
أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط إلا واحدا بعد واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكان يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الأرض
وقدم إليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال إنه كان للشيخ
المحاسبي عرق في إصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فأنا في يدي ستون عرقا تضرب
فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان يقول من قد دخلنا على الشيخ أبي الحسن

فى القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفرى وقال لى تكلم يابنى بارك الله تعالى فيك
اعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضى الله عنه يقول والله لو عات علماء العراق
والشام ماتحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لا توها ولو حبوا على وجوههم وكان
يقول والله ماتطالع كلام اهل الطريق الا لترى فضل الله تعالى علينا وكان رضى الله عنه
يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الهاما من الله عز وجل
وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضى
الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا فى خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى
خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده * وكان ساكنا فى خط المقسم بالقاهرة
فكان كل ليلة يأتى الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبى الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان
يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذى وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه
رضى الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون
امورا عظيمة ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره
وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى ثم صار من اخص اصحابه
وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضى الله عنه
عصيدة فى يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا
ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدى أبى
العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال * وكان رضى الله عنه اكثر ما يتكلم فى مجالسه
فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء
ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار
ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة
وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه
انتقامه وكان رضى الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى
قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لا يتنزل الى علوم
المعاملة الا فى قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون
علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثروا وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان
ولم يزل أتباع اهل الحق قليلون كما قال الله تعالى فى اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل واهل الله
كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدى أبو العباس رضى الله عنه يقول
معرفة الولى أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى
تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب اسكندرية أن يجتمع به
ويأخذ يده فيكون شيخه فقال القاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات * وكان اذا
نام فى بلد فى السفر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر وكان يقول
علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا احب وكان رضى الله عنه
يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول

وورع المتقين بسائر سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة
الواضحة والبصيرة النافذة وكان يقول والله ما رأيت الفقر الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد
رأيت يوما كلبا ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فرميته من يده فلم يلتفت اليه
فاذا على ... قال أنفت أن يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه يقول الناس اصناف
وتباينت الاعمال والتقوى قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وكان يقول ما تيسر ومن تعسرت فاستودعوه الله يرد
عليكم في الحاجة ومالم تهموا وتكلوه الى الله يتولى الله قضاءه واجتهدوا في جلاء مرآة
قلوبكم يصح لكم كل شيء وكان يقول اذا صادف الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا انصف
معرفته احتمل اذى الناس ولم يحصل لاحدهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء
مسمومة ولو لم يرا احد ولذلك قال لم ايالك وكان رضي الله عنه اماما عظيما ورعا وكان به
الصمم وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجالس الناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو
فيه وكان يقول لا تنظروا الى حجر وجهي فانها من حجرة الملى وكان رضي الله عنه يقول
والله ما طلبت الناس حتى هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجلس لسلبناك ما وهبناك وكان
لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره
للاشياخ اذا أتاهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته
المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما كان به وكان يقول عن شيخه احمد ... ولا اسمعكم أي
تصيروا تعرفون فان وجدتم مريدا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل في
أوراد نفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يعطي المادح ما سأله عليه ويعطيه
العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاءكم فقير دون فأخبروني به فيخرج اليه فان رآه من
معه حلوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كله واغوتهم الى زيارتنا وغض لم نزرهم وكان
لا يأكل من طعام غني له ولا من طعام أعد له قبل أن يأمره وكان لا يدعو الفقير حتى
يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا أهدى اليه شيء يسير تلقاه بيساره ويقول
واذا أهدى له شيء كثير لما به النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يمشي على من ...
اخوانه حسنة الحمد وحسنات صلاته ومرة في عام ويقول هي صلاة الابدال وكان
رضي الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكأنما أقرأه على الله عز وجل وكان اذا سمع احدا
ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي صلى الله عليه وسلم يهتز بجميع بدنه حتى يلتفت لذلك الاسم
اجلالا أن يرى الهواء وكان اذا سمع أحدا يقول هذه لله المدد يقول عن محمد الله
أو ما سا كلها لله مدد وكان يكرم الناس على قدر تعظيمهم عبد الله حتى انه ربما يدخل عليه
المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل
نفس وانكسار وشهد نواعيده نقصانا العلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال
الشيخ ان عليكم الذي تعتقدون به هذا الرجل العلم هو الذي يطبع في القلب كالسامي في
الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كم كان حجكم فقال كان كثير
الرجاء كثير الماء سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أنا ألهم عن حجهم وما وجدوا فيه

من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما فى بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفى الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو اجنبى عنه لم يتحد به وكان يقول الشيخ أن يطالب المريد مادام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد فى الدنيا لقد عظمت يا اخى الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلموا على عملكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ اربعين سنة ما صفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى اكله فلو أذن لى صفا لى ثمنه والاذن أين يأكل فى الاربعين سنة * وقال فى قول الجنيد رضى الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى اخى أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذى وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا نهاية وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أى لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد * وقال فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه ان أبا يزيد رضى الله عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذ الاولياء بالنسبة لما اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضى الله عنهم والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل احوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال فى حكاية الحارث بن اسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه كيف هذا وقد تقدم لابى بكر الصديق رضى الله عنه انه أكل منه ثم وجد كدرته فى قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فاعطونى عن كهانتى فتقيأه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا اكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحارث بالاجماع والجواب ان أبا بكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيستكاف طرحه بعد اكله فنبهه الله تعالى على ذلك والحارث رضى الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة من شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول اغابذا القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض

وابراهيم بن أدهم لانهما كانا اذا قدم لهما من قطيعة قبلا أقبلا أقبل الله عليهما
فهذا ذكرهما استطرادا لما ذكر المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم
أن فضل الله ليس يعلل بعمل ولولا انه هدى الجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم
من سالكي طريق الله لما قال قائل من يدرك هؤلاء هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات
وقال في قول سمنون المحب وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامتحني فابتلي بأسر البول
فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيفما شئت
فاعف عني لكان أولى من طلب الاختبار فلو أعار الامتحان لعدم
لصفته من التبري من الدعوى فلو قال صدقني بالقوة ثم اختبرني فما شئت لم يعص وكان شيخنا
رضي الله عنه يقول اذا قيل لك أتحب الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما جعله لي من الحب
وكذلك القول في أتحب الله تعالى من شأن ذلك لا ينبغي لما فيه من التزكية على الله تعالى لا على
قوة نفسه وقد قالوا كل مدع ممتحن بصدق دعواه والله أعلم وقال في قول السري رضي
الله عنه في صفة التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضي الله عنه وغيره
التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام السري رضي الله عنه يدل على مبادي المقامات
وكان السري متكلما الكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن أدرك
قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وإنما
معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رقيت الى محل
المعاصرة والشهود المسلوب عن الفاعل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقي وتدار
عليك أسرار الازل واذا ارتقيت الى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد
بالعلل وهو الاسلام الحق ويبقى على حقائق الادب والخوف لا يبالي بأي نعمة يكون
وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة
ودليل لكل صاحب طريق يتبعه ويمشي عليها أو على البينة وكان رضي الله عنه يقول العارف
لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لأن الآخرة
وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا أنه من بعثه
على الصيام بالحق وله من دنيا كله في المقام وإنما غربة العارف في الآخرة فإن شهوده مع الله
تعالى فلا أين والدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم فكان الزاهد
كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الآخرة فهي مغرس روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد
في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا جوعوا ناحوا واذا رزقوا ارتاحوا والخاصة
من جوعوا ارتاحوا ومتى رزقوا ناحوا وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم
يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كان طرفاه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه أي
ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لأن الوجود الحق انما هو له ولذاته وأما
العالم فوجوده من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته
وطريقة شيخه أبي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لأن هذا اللباس ينادي على

صاحبه أنا فقير فأعطونى شيأ وينادى على سر الفقير بالافشاء فى لبس الزى فقد ادّعى قلت وليس مراد الشيخ ان يعيب على الفقراء لبس الزى وانما مراده انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى وأحسن ماقيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به أى صافاه الله تعالى فصوفى فسموه صوفيا وكان يقول فى قول عيسى عليه السلام يابنى اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أما والله عن ولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف ه وكان يقول ان يصل الولى الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمى ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذى بها أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فذبته أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من لحام لحما فلما فرغ قال زدنى لحمة فقلبه اسود من تلك اللحمة وكان رضى الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بابين من باب الفنى الاكبر وهو الموت الطبيعى ومن باب الفنى الذى تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمى صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه فى نصف ميل أربعين سنة انما العجب ممن تاه فى مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهى البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومالهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول جميع اسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا قلت وفى هذا رد لمن قال يكون الناس فى الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هنالك منطوية فى الارواح لا معدومة كما ان الارواح فى هذه الدار منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها

ولا تفرح بما رزقك العقل ولا تضر عليها والصابر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على
ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور
وإن حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول لبس الخرقة بالماء والملح وإنما
الخرقة الإيمان والهداية وكان يقول ما سعى إبراهيم الخليل في الألوهية كسر الأصنام
الحسية إلى وحدها وأثبت بإزاء تلك أصنام حسية معنوية فإن كسرتها فأنت فتى النفس
والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم هاهنا السيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
وكان يقول الكامل من يملك حاله وله سوحة في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع
أمس فقال إنه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أني خلوت وحدي لأرسلت وجدي
وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه إذا شاء ويطلقه إذا شاء وإذا اتسع القلب
عرفه الله تعالى عرفت منه الواردات ولهذا اختلفت أحوال الأكابر أرباب المقامات وأسير
أهل الأحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها وتمكنهم من وسعها وربما
كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق بما ظهر عليه من صاحب المقام مع أن
بينه وبينه كما بين السماء والأرض ولذلك قال ابن عطاء إنه كلما تمكن الرجل في العلوم
الإلهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويقل من يحيط به
فهمه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضي الله عنه يقول
كان الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم وكان سهل التستري رضي الله عنه قطبا في
المقام وكان أبو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال وكان رضي الله عنه يقول اللطف عبارة
عن اللطيف إذا رفق بعبده العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده إلى غيره وقد أوحى الله تعالى
إلى موسى عليه السلام نعم العبد برخ لولا أنه يسكن إلى نسيم الأسحار ولو أنه عرفني ما سكن إلى
غيري وكان يقول في قول أبي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة معناه
لا حيرة إلا عند المؤمنين وأما المحجوبون فلا حيرة عندهم فنهاية الحيرة عند المؤمنين وكان
يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من
النفس وكان يقول عن بعض شيوخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله
عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر
وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شيء نهانا الله عنه يهون معنى شجرة آدم عليه السلام
لكنا اقترفناه فإن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل إلى أرض الخلافة وأنت
إذا أكلت من شجرة النهي نزلت إلى أرض القطيعة فالزم بابك وكان يقول كان
شخص من الأولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو يأدب فدخل عليه شخص مكشوف
الرأس كبيرها فقال هذا زنديق الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال متى دق
المسمار بالنار من ما يعني الأجمة وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا أكلتم طعام
إنسان فاشكروا واقصدوا فإن كمال الإيمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى
مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل عليه السلام وكان
يقول لا ينبغي للفقراء أن يأخذوا من أحد شيئا إلا بقصد نفع نفسه إعانة لأخذه لنفسه من يعطيه

ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجالسنا فقال ياسيدي قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد أحد ما استغنى أبو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان في السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولي في حال فنائه لابد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطاء الله رضي الله عنه قرأت على الشيخ أبي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لي في قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء طالم فهو طالم وكان يقول القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان ان ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاء من البراري والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع انه هو الذي يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع اغراضهم وتنقل ترابهم والآت بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضي الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجي بها رضي الله تعالى عنه

سيدي ياقوت العرشي

(ومنهم سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه)

كان اماما في المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه وأخبر به سيدي أبو العباس رضي الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم فيه فسافر من اسكندرية الى سيدي أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فاجابه ثم ان سيدي ياقوتا زوج ابن اللبان ابنته ولما ماتت أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت

وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده وقيل لأنه
كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضي الله عنه يسمع حتى في الصلوات رحمه
من جماعة يجلس على كتفه وهو جالس في ساحة الصحراء وأسرّت إليه شيئاً في أذنه يقول
بسم الله ورجل معه أحد أمراء الصحراء فقال ما تكلمني إلا أنت فركب معه من إسكندرية
وسافر إلى مصر القديمة حتى دخل إلى جامع عمرو فقال اجمعوا لي على فلان المؤذن فأرسلوا
وراءه فقال له هذه الليلة بأي شيء بإسكندرية إنك تدعو من رأسها كما تمرح
في المنار فقال صدقت قد كنت مراراً أقول لا بد فقال تب إلى الله تعالى ورجع الشيخ
إلى إسكندرية رضي الله تعالى عنه ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة
الشاذلية بمصر وغيرها توفي رضي الله عنه بإسكندرية سنة سبع وسبعمائة
رضي الله عنه

● (ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه) ●

الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه وقيل تلميذ الشيخ أبي العباس
المرسي كان يجمع الناس بإشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة مات هكذا سنة
سبع وسبعمائة ودفن بالقرافة ظاهر يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير
وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله عنه

● (ومنهم سيدي العارف الشيخ موسى المكنى بأبي عمران رحمه الله تعالى) ●

في بلاد الهنا بصعيد مصر الأدنى وهو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين
التلمساني شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاي أبي عبد الله الرعلي بعم الزاي
وأسكان العين المعنة نسبة إلى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم تور وكان سلطان
تلمسان وما والاها فلما رغب سيدي موسى في طريق الله تعالى على الملك تترس
والدولة فلما غلب الأمر عليه أطلق له الأمر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ أبي مدين
رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له إلى من تنتسب قال إلى السلطان مولاي أبي عبد الله قال
وما ينتهي نسبك قال إلى السيد محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال
الشيخ رضي الله عنه طريق القوم ملك وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي أشهد الله أني قد
خلعت نفسي إلى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمه البهائم
والحيوانات وقامت له الأسود فلما أرسل سيدي أبو مدين رضي الله عنه عدة من أصحابه
إلى مصر أرسله من جملتهم وقال له إذا وصلت إلى مصر فاقصد ناحية هو بصعيدها الأدنى
فأقم بها فكان كذلك ونشر أولاده في البلاد جماعة فاتوا عشية الأمراء وجماعة
بالبنسور وساح أولاده إلى بلاد الزنج وكان إذا أتاه مريد أقام من غير سنة وأكثر
وأخبر أصحابه بأحوال سيدي الأدنى الشيخ علي رضي الله عنه الآتي ذكره في أهل
القرن التاسع إن شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله عنه

● (ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله عنه) ●

كان من أكابر العارفين وأحد والد سيدي علي رضي الله عنه أنه هو ختم الأولياء صاحب

ابن عطا الله السكندري

موسى أبو عمران

سيدي محمد وفا

الرتبة العلية وكان اتباوله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو
ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى
وقتنا هذا لم يفك احد فيما نعلم معناها * ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابرارى صاحب
الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل ايام كانت المنطقة
عنده الموشحات الطريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا
كما أخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفا
فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة
عشر ذراعا وأوفى فسمى وفا * وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه
أن يشرح شيأ من تائية والده فقال رضى الله عنه لا اعرف مراده لانه لسان اعجمى على
امثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين
الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم انى أعوذ بك وبسبق
قدمك من شر حدوثك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك
وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك واعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه
العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث
تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولى ذلك اللهم
أغننى بديموميتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية
قيامك عن استقامة تقويم العدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الابصار والبصائر
ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر واستغرقك بلسان الحق
لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية
والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك
من وجه الوجه المتنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلحق به
البقاء ولا الفناء احاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة
والطول وأمدك بيد التأييد لا بيد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة وأعوذ بك
من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم ارنى وجهك لا من حيث كل شئ هالك
واسألك بى لا بسبيل المهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات
المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم
اجعلنى عين الذات الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة فى
غيوبها المبهمات اللهم انى انزهك لا لتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات
الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وانزهك عن كل ذلك وندّه ومثله وخلافه وغيره
تنزيها مجوزا عن تصوره وتوهمه * وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق ايها المخصوص
لك عندى كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شئ أنت عين
حقيقتى وكل شئ مجازك وانا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين عطاى أنت الحد
الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى

الى شئ طويت لك الارض السبع في سبع من الخطا والقوى المتنوعة بالفعل الى اصابع
من شئت شئ فاذا انت على سرها أولجت فيها جواهر الشمائل اهتزت وربت وأنبتت من
كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها
وتكون دين كونها انتصب على اقدام الاقدام لمقعد الاقصى بحكم الاستواء
فصرت واحدة هو دالعبودية لارباب حراسة الكلمة والحرية سبحل بالسمو
التقديس ومدت بامواه التربة ولطمت تطمئن بحلاوة خلاق فاملا كها السبع وعقد
واملا كها النوم وتصدق بما سألن في علن سلطانك مستو على عرش باطنه انسانك
فقد بلسان الاحسان بحصر الاكوان وجب الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا
وأطال في ذلك بما لا يسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب السعا نرود بوارق عظيم
ومولفات اخر وقد ذكرنا ما تيسر في كتاب مستقل رضي الله عنه

•(ومنهم الاستاذ سيدى على بن وفاء رضي الله تعالى عنه ورحمه) •

كان في غاية الظرف والجمال لم ير في مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات
طرب سمعت فيها أسرار اهل الطريق يدركها الملاح رضي الله عنه وله عدة مولفات
سر بية وأعطى لسان العرب والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك
وله كلام عال في الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات ورد به ملبسه فأملاها في ثلاثة أيام
رضي الله عنه فأحببت أن أذكر جملة منها في هذه الاوراق فذكر منها الواضحة وحذف
الاشياء المبهمة عن غير اهل الكشف لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فأقول وبالله
التوفيق كان رضي الله عنه يقول مولدى بمصر ليلة الاحد حادى عشرى محرم سنة
احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفي عام احد وثمانمائة كما سيأتى وكان رضي
الله عنه يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار
سائلك الهما فاهمك على الاسماعية بالحق فانك ان كنت على نور من نور ظهر بالله
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتعب في اظهار ذلك واشاعته
فانك لا تتسع بذلك ان سعت به الا قليلا ام الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى
الى الحق أحق أن يتبع فاذا امرتاه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول في حديث
ليلة الاسراء فدخلت فاذا انا بآدم أى فاذا انا في صورة جمعية آدم وباطن ساطعه وكذلك
القول في جميع من رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصور
معاني الكل وجميع بواطنهم وزاد عليهم بما زاد وعن الوارثون لزماننهم وكان رضي الله
عنه يقول أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان
وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال في السر في ذلك وكان يقول رضي بختام الانبياء
يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الارض كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب
مع الشمس وكان رضي الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل
النسخ لانها تمام كل ما سابقه من مقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك
الثامن المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك نطقت بشرائع الانبياء عليهم الصلاة
والسلام

سيدى على بن سيدى محمد وفا رضي الله عنهما

والسلام السبح دون شريعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الاحتى لايرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من اعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه والذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما ان الماء على لون وأناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الماء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى الا انه بكل شئ محيط أى كاحاطته فيما هو البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم * وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعلا فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم ان لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما ان يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث انا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت عنده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى محجوب بمرتبة مألوهه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى عما التى تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن

بماهيته من صفات الله لا يعلم ماهيته إلا الله والجواب مطابق رضي لأنه أجاب الجماعة
المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون حمل الجواب بغير اللفظ منهما على أن المعنى
معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه إلا متعنت أو من لا يعقل
ولذلك قال في الثالثة إن كنتم تعقلون فقيل هل في ذلك سر فقال رضي الله عنه نعم أسرار
منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى تقوى ذلك الكائن ويقول
من توجه بقواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له فمن ثم توجه قول فرعون لئن
اتخذت إلهاً غيري الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يقابله بأكثر من قوله أولو جئتك
بشيء مبين . فنعما ظهرت بينا وهو وجود كما التمس منها إنما تمثيلها الأمر فهو
متصرف بذاته في جميع شئونه ومظاهر تجلياته فأما الحق المبين حيثما لصدقنا
رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهداً بلا ذوق وموسى شاهداً حقاً وأين قول فرعون له إني
لأظنك يا موسى مسحوراً من قوله لقد علمت أي المسحور والمصون المستور المحجوب ولا يعلم
ذلك إلا من قد عرف أن شهوده مستور عن سواه . وهكذا حتى قال السحرة آمنا برب
العالمين رب موسى وهارون فآمنوا على بينة نظيفة استعدادهم في كل مقام عقبه
فكانوا أبصروا وطلبوا البصيرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانتزع كله وتصمموا فما وصلوا من
الدليل إلى التلبس الذي هو شأن مرتبة الألوهية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها
فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب العالمين رب السموات
والأرض بصائر أي وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم . وكان
رضي الله عنه يقول لا يوجد أحد قط في يوم الإثنين آخرهم ولم يشاركهم فيما يشاركون فيه
في كل مقام عشية فافهم وكان يقول كيفية الشيطان أبو مرة يدري من هي المرة التي
هذا أبوها هي النفس الخيالية ذات السور المنكرة فهو فيه فلا هي حر وهي
كأنثى تسمى فلا هي حرة يدري لم تحب حرة لأنها ما دخلت في شيء إلا أفسدته كما يفسد
الخل العسل فافهم وكان يقول في حديث فإذا أحببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس
المراد به معنى الحدوث في نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وإنما ذلك لكون الشهود
مرتباً على ذلك الشرط الذي هو المحبة من حيث الترتيب الشهودي بناء الحدوث لا من حيث
العين والوجودي فافهم وكان يقول لا تعتمد ذات أحد ولكن اعتمد ما تلبس به
من المقامات فإذا تاب من ذلك فهو أحد فافهم وكان يقول لا يمنعك إسأل عما فاته
من مقامات دنياه أو آخرته في ليلة إما مطلوب لنصرة الله أو مذنب عن طلب طهره الله أو مبتلى قد
وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تحضر مع الإمام من سلفه أو بعده أحداً غيرا
لا تستعجل في حملك وأنت تعلم أن ما صار إلى غيرك صار عليك وعكسه فافهم وكان يقول
في حديث إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استبعده
العاقلون واستبعده المستبصرون جمع من الطائفتين بردة إلى الموت المعنوي فقال
موتوا قبل أن تموتوا أي تجردوا من الصفات المذمومة فيلوثها ويؤيده قول عمر
رضي الله عنه في البصل فإن كنتم لا بد آكليها فأميتوها طبخاً في الطبخ حتى يذهب

خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بان تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما الايأمرك الا بخير والا اطفأ نور ربك واحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول في حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المنزل بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى رضى يعبر عنه بانه اطيب من ريح المسك لو لاح للمكلف به فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان اظهرها فقصده بها اعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون انهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فاجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتمت الى غيرها فيحمل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن اعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم ان الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمنه ائمام رقائقه والسنة أنا ومن اتبعنى وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول ألق حبلك واسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه ليسرى بك الى ربك في حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم المولى فهنالك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين اسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا في ربه فافضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فاسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور ايمانهم فافضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد لمشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه

السلام فيميل به الميل الى ادراك الرمز المجدي فخاطب موسى صاحب السبيل اليه الامر
بان معنى قول السائل لعلي أراهم أيا أرى من أراهم فافهم وكان رضي الله عنه يقول اما الى
موسى عليه السلام الخضر بصحبة ليجمع لصحابه بين عز الرسالة من نبوته وبين عز الولاية من
خصوصية الخضر عليه السلام والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه
شريعته كحكم الفرع مع حكم النص وذلك كما ان النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد
كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما ان حكم
كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان أصاب ثبت وان خالف انتفى كذلك حكم ولي مع
رسول وأما في زمن أبي بكر ومن بعده من العلماء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره
فهكذا كان أولياء بني اسرائيل في حياة موسى مندرجي الحكم في حكمه فلما دنت وفاته
وتوارى نجم رسالته غاب خليفته الذي يخلفه بعده وكان ذلك المعلمه هو فتاه الذي
قصد به الخضر عليه السلام علم ان أحكام أهل الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى فأراه كيف
تكون معاملته لهم اذا ظهر في زمن خلافته وجمع له بين أمري الرسالة والولاية فقال لفتاه
لا ابرح أي لا أزال حتى ابلغ مجمع البحرين أي حد أو أمضي حقبا أي أعيش الى أن يحصل
ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا في
الكتاب فعليه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شيء من أمرهم أنكره
ظاهرا على جهة الاسلام كي لا يسيء بأحكامهم من ليس في مقامهم والا فالذي كشف عن
الخضر تلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها لا يسقط به المطالبة في ظاهر الشرع من خرق
سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقها لئلا يغصب لم يسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا
وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم يسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع
وقول الولي ما فعلته عن أمري ليس مسوغا لمثل هذه الافعال في الحكم الظاهر وان تحققت
ولايته فما كان الانكار من موسى أولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا
لرعاية أمر الله في أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضي الله
عنه يقول في قصة موسى والخضر يعني على ان الحق عاد أقامهم لسان المكتسبات وعادا
أقامهم لسان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه
وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما ان الجبال
لا يزيلها عن مقرها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي لا يزيل همته عن
طلب من آوى اليه الا شرك يخالص موضع المحبة من قلبه غيرة ولا ريبة وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال فلا تزال الولي فلك من يد من بيده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان
يقول لطيفة في قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمري موصولة وأمره شأنه لان تلك
الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائي فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام
مظهر عرفاني رأى نبيه موسى عليه السلام حين وجوده ما يؤل في مقامه العرفاني أن
يرا في شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل في رتبة الاوجه
جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهي الامر الى من له المنتهى

وليس وراءه مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ماله الادراك والروح ما به الادراك في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل روح هذا الوحي في المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان اكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل واكثر من يراه اصحاب المشاهدات ولا يظهران لاحد الا متمثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في أماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كعكسه الشيء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد اوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع انه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول في ذلك اليوم اجعلني من امتك فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه باصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا ما لك حبستنا هنا فقال هذه دنيا كم التي تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله ارضى معروفه وكل ما أغضبه اغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضى عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وحبيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضى ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس في العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر قلت وقوله لم يكلف أي لم يجد مشقة في التكليف فافهم وكان يقول صلاة نتيج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عني غير اناسي وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الا على الغيب

لكن مع ذلك الشرع الذوقي في الدون الشرعي المحمدي بابا إلى الجمع بأن يشهد كل شيء من
معبوده حتى يعود بل يترك هو الذي يجري عليه الأحكام عليه ويقيمها عليه بشرع
نفسه فقد يشهد ذلك هذا بعده كالمرآة لأنك لو رأيته رأيته وجود التام يجمع صفاتك
وهي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الإحسان وليس بعده إلا مقام الإيمان وهو
العيان فافهم وكان يقول لا يحل لأحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله إلا إذا عصمه من
الحق مما يجب أطراف الأمور من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر
من ثوب حكم الوهم الطبيعي وعدم الشهوة المعلة والخطرة المستعلة والرعونات المضلة
ويعمل بطال الحق ولا يبالي أن يسود وجه كرهم برمتهم فيقبض قلوبهم عن جمع هذه الصفات
فهو من الرحمن أمنه في الأرض إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فافهم وكان
يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه ولا من هو في زمان
سابق على زمانه لأنه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد في زمانه يقول لتلامذته
تمسكتم بخير أمة أخرجت للناس لأنهم أخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره
نظيره وأن للمأموم حكم إمامه فإن قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وإن قال
ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان
يقول لا يرى الحق تعالى في الآخرة بلا حجاب إلا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد
عن شرك يماثله أو يشوبه لشهودهم الأحد أحدا لا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان
الذي يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار إليه
حديث وما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم في غير معتقدهم * وسئل رضي
الله عنه عن مريد ادعى أنه يشهد كمال أستاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة
أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم إلى مكة لوفاء نذر فقال رضي الله عنه المريد الصادق أول ما يشهد في شيخه الكمال يجده
حضرة الحق التي هي مشار أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك
الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التي هي دون الحضرة التي شهد أستاذه
فيها وكيف يستعمل عن بيت وضعه الحق لنفسه بيتا وضعه للناس ادعى مجالسة مطهر
أرواح الأنبياء والتلقي منها مواجهة مشافهة بما أرادوا بهم وبعالمهم وأما سفر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فإنما كان امتثالا لأمر الله عز وجل حيث قال يوفون بالنذر ولأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صاحبه قال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف في
المسجد الحرام قال أوف بنذرك وفي ذلك إشارة أن عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذر وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على كل شيء إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا
حتى يستأذنوه إلى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والإذن في ذهابهم لبعض شأنهم
الذي احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكتف بمناسبة قلوبهم لا تنسهم

فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته ابداً قالت ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال ما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها اصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب أن هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يقع الا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وابدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شئ والمحدثات اسماؤه انتهى معنى الاول أن كل شئ لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها وأما كونها اسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات اسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد وأطال فى ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صارت تهم أن تنفذ من اقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمنعها حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما يصحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيشور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال فى ذلك وكان يقول كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم وحالهم كان اكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق أن طهرا بيتى للطائفين والقائمين أى بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية أما والدا وأخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة امرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم امثال

الصفا المقول المقلدين بالتسليم لأهل النظر القاصرين عن ادراك المعاني فهكذا حال
كل من يدعي الى حضرة استاذ بالصدق فكان من اهله وعليه تنكشف عورته وتنجلي
اسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من فضل الصدق في معرفة حق ومعرفة أهل
التخصيص وعهد لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يعلموا لك علومهم بل تتهمل أنت
أمر نفسك فان ذلك دليل الهدى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن
الكسب كالماء للزرع من انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر فاتت
معتقداتهم النظرية وكذلك المتصوفون متى تركوا نفسانيتهم فاتت تأثيراتهم الكونية
ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضي الله عنه يقول
من كتم سر ملك أمنه ولم يكتم شيئا من اظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لمؤمن
الا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة
الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم
ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا اعطي
من اسباب ذلك الاطلاع على جميع أحوالك فقد رغب عليه فضلك من أهمالك تركك
واما نفير لك ربك فاسمع لهذا واطع وان أعطاك الله تعالى أن تبصره على ما دالك فقد
اوتيت كامل نعمته فان حملت نفسه من الصالحات فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت
ما نبه فقد اوتيت كتابك بشمالك وان أعطيت النظر فيه فقد اوتيته وراء ظهرك وحسبنا ذلك
هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان
رضي الله عنه يقول أئمة الهدى في أمان الله عز وجل وانما يكون ويصير عونا لأهل
أتباعهم اما بالعلم كيف يعملون واما بالشفاعة فيهم فافهم ولا شك أن العلم أيضا
شفاعة فمن تعلم وعمل فقد علم به الشفاعة فاتبع ومن لا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العلم والعطاء وهمك
الهم ولا تنسى على الكشف توهمك فانه لا يريدك الا عطاء ولا يقنص من ربك شيئا
عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجد الا اعطاء فافهم وكان رضي الله عنه يقول لما
كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى نظيرا الا شهوة حيية
لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تتطلع في المراتب وانما تسرع
الى ما حرك الوهم اليهم شهوانيتها النفسية وكان يقول كم من كمال في الخلق يظهر في الحق
كالازواج والذرية فان قيل لولا الازواج ما حصل النتاج قلنا لهم بل كان يحصل من حيث
حصل في آدم عليه السلام ولكن قصد التعريض للانسان هو أكله النهي الموجبة لتسلط
ما في الشرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة المحمودة الآدمية وعند ذلك
من زينة الثياب والمراد بكل مسجد هو كل عبادة للحق سوره ومن شدهم الى حسن العبودية
فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق معلوم على صورة الحق
في حمايته وشأنه فاذا أخرجه عوارض الحب والعلاقات صار يعدل بارادة الى ...

رجع

رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ما سمى القلب قلبا الا لانه فى العلم الازلى حق بطن فى قوة خلقه فانقلب فى العلم الابدى فصار خلقا باطن فيه حقه فهذا الحق فى الازل رب عبده وهذا الخلق فى الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من اسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عن يخوض فى حق الاولياء الكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لابد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمى الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة فى اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته فى التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاحمة أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل لكون الشغل فى ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أى أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه * وكان يقول مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ لا حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذى هو مبدأك وقال عنك فنفخت فيه من روحى فهو تعالى أحق بك وارحم وافرح بك من أمك وأبيك ومن كل شئ دونه صاحب الشئ أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو استاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء اضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فاخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين نستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين نستفيد العمل باحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من

المزية على غيرهم وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد
له فيها حسنا اهـ منه وكان يقول بينك وبين أن لا تدركك أن تولي حب آل البيت ظاهرك اهـ منه وكان
يقول ختم الأولياء على قلب ختم الأنبياء ومن علامته أن يعرف فردا فردا الأولياء كلهم
ويختص عنهم بوحده كما أن ختم الأنبياء عرف أحد الأنبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته
اهـ منه وكان يقول ربما كان الواحد صديقية أعظم من غيره بما شاء ربي ولا شك أن الصديقية
في زمن نظام القطبانية لأنها من أسرار دائرته اهـ منه وكان يقول القطب مظهر نور الحق
على الكمال الممكن لنوع الإنسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على
الكمال الممكن لمثله والنور ههنا الكشف والبيان وتحقق المعاني في الأعيان اهـ منه وكان
يقول مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبأون فيها إلا بفصاحة اللسان
الروحاني وهو تحقيق المعاني ذوقا وحسن تلقيها سمعا وقصدا فإذا اجتمعت لهم هذه الفصاحة
فلا عليهم إن فاتت الفصاحة الجسمانية أو كان ألكن أو لحن أو أعرب إن الله لا ينظر إلى صوركم
الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في حزب البحر
وأعوذ بك من السبعة والثمانية فقال المراد بالسبعة السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا
وهي مظهر الفرق الهالكة والثمانية هي إشارة إلى سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهذه
السبعة هي مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولي حضرة وعمل روح ولاية كالكلي في
صورة جبريل هي محل روح به يظهر بنفسه من فوق بعضه اهـ منه * وقال رضي الله عنه في
الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضي الله عنه والذي نفسي بيده
ما سلكت فجا قط إلا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي هي بإزاء ذلك
الخاطر حتى خرجت فلا يقال كيف أغوى الشيطان في الجاهلية اهـ منه وكان يقول
سيدي ووالدي صاحب الختم الأعظم فالشاذلي وجميع الأولياء من جنود مملكته فهو
يحكم ولا يحكم عليه في سائر الدوائر فلا يقال لم لا تقرأون حزب الشاذلي لأنكم من أتباعه
اهـ منه فلذا ادعى مقام القطبية جماعة من الصادقين في الأحوال والذي يظهر أن لكل
زمان ختم يقربه قربة فمناسبتي لكل ولي حصر والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى إن
أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه أول بيت وضع
للرب في البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية
الكعبة فهو مثال مضروب للناظر من بعيد كرؤية المعنى عند رؤية مثاله اهـ منه وكان يقول
الغذاء شيء فالمغذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس
غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق اهـ منه فإن
استأدك علم مكنون فلا يعتدي به إلا الملك ولا غذاء للملك إلا به ولا يعلمه إلا العلماء به
اهـ منه وكان رضي الله عنه يقول الحق في الفقه التصوف والحياة في الطريق الصوفي رسمه
سمت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتشبيههم على أنفسهم بالشروط التي
يلتزمونها فلا يرونها يقولون لهم أيضا من عاش عن الحضرة تعانيه إلا أهل المراتب
وهي مصائب وكان يقول لا يخرق حرمة من يجب أن يحترم إلا وذلك عقوبة من حكم مقاربه

للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب أن يحترم فى ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فألزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس فى تعظيم العبادله قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تحقق بمن لا شئ معه ولم يكن شئ غيره وأنت عندك شئ غيره كائن معه فان وجد الاول مشروط بفقد الثانى أو ملازمه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قول الصديق أبى بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى عترته أى اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلوا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى انفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يحكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنه بهم وتحجبوهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه الا كالبشر السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة غير أصله وهل ثمراته الا منه فافهم * وكان يقول فى معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعنى مرتبة التجرد فاحببت أن أعرف فخلقت خلقا أى قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم أى ودللتهم على كل منها بكل منها فبى عرفونى أى لانى أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان أخر وكل من عند الله فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل منها كلى أتم بالنسبة الى اتباعه فمن تبعنى فانه منى فهم هو مجملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت ايها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك وقربيك * وكان يقول متى فتحت مدد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئا الا رأيته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سامت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل وكان يقول فى حديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الرديه فهو ذبح معنوى لانه بغير سكين فمن ولى القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولى أمر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاض جور قات ويؤيده قوله عليه السلام فى جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار عليه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحى وانما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول فى قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى أى لا لاجرى ولا لشئ غيرى فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بامر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا انت فمن لك عين هو أنت حتى تتراءى له ذراتك وكان يقول انما كان استاذك اعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول

معرفتك بنفسك على قدر معرفتك بأستاذك وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لأستاذك
عنك فأنت بالحقيقة لأستاذك تابع فارجع إلى ربك فاسأله فافهم وكان يقول حسبنا
الخطاب الرباني يا بني آدم فالمراد بهم أهل المنى وكان يقول في تخليص سريرة الإيمان في
قول الشعراء والله ما ثم إلا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول في حديث كل
عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي المراد بابن آدم من كان محجوبا بأنانيته عن الأمرين كله لربهم
وكان الصوم لتجردهم عن شهود نسبته إليهم الأعلى وجه الافتقار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وكان يقول صورة الأستاذ الباطن مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدها على
صورة سريرته فأول مبادي المريد أن تنجلي طريقته بنعمات أهل الصلاح والولاية فإذا
كشف لبصيرته عن أستاذ رأى صورة صلاحه وولايته في صفاء صورة أستاذه فيظن
أن أستاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهمته
العالية ولا يزال يطلبه من الأستاذ بإرادته المتينة وخواطره السرية فيترقى إليه بورود
المتأنس حتى يسمع أسرار أهل الإنابة في صور صورة غلبة روح التخصيص الآدمي فهنالك
يشهد أستاذه آدم الزمان وبالإشارة الأكوان فيعظمه تعظيم الشأن لا نسبة المهان
إلى أن يشرق جناب صورته الآدمية عن جمال ما خصه من الروح المحمدية فهنالك يشهد
أستاذه سيدا مجيدا فيكون له عبدا ولا يجعل له في سواه أربابا ولا أندادا إلى أن يغشى سدرته
من الأنوار الرحمانية ويرتفع من البصر رفعة الريع وغطاء الطغيانية فينظر إلى أستاذه فلا
يرى إلا الواحد يصلي في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عند ما بين ذي وجود ومحوا
في حضرة شهود فأول أمره تأنيس وأوسطه تقديس وآخره تخصيص وهذه النهاية هي بداية
السعاية بقدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضي الله عنه يقول من وقع
العمل في حيز الشطط التبس حال أصله على أهله إذا غير العمل لمراده أصله طبيعة الفاعل
مرام أصله بل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم
عمى * وكان رضي الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم ثم شناعة من
ساقط العقل فات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذي تقدس جميع الأقطار سره
وجهره فلم تسعه غير الله ولم تسع الله غيره وغير المخصوص بالله تقيد بذلك فهو مقيد في
الأرض أو السماء أو الفرج أو الجنة أو النار وكان رضي الله عنه يقول الواحد لا يظهر في
كل إلا واحدا وإن كانوا أكثر من واحد في الصورة فهم واحد في السريرة
كعيسى ويحيى وموسى وهارون صلوات الله عليهم ما بان حسا وهما في الحقيقة واحد ولا أنا
رسول رب العالمين كما إذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الأقدس بالعربية تقول الله جل جلاله
وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداي وبالتركية تكري وبالرومية تيئوس وبالقبطية لبنا
في كل لغة بما وانظر إلى جبريل كان يتمثل في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا
الأجنحة والرؤوس المتعددة بل هو عينه في كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل
حجاب الأسر والبصر حجاب الأثر من رفع عن هذين رقي من حضيض طورنا إلى مشهد
قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لأغراض المحب ميزان صدق محبتهم

وكان

وكان يقول القرب من القريب قرب بلاريب والبعد من البعيد بعد بلاريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع فى مرتشمر الحنظل وكان يقول لأن تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم * وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به اولى وكان يقول المريد من تحقق عراده فى عين استاذه وكان رضى الله عنه يقول من وافق استاذه فى افعاله طابقه فيما أخبره من معارفه ومن خالفه فى افعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع استاذه بلا اياه كان استاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية * وكان يقول لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب استاذه عنه طرفة عين أوبقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه استاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل ابداعروس الوداد تبا لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا يسمح روح علمه فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محبا خاضعا التسلم أو تعلم أو ترحم واياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترجم أو تحرم * وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها من تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك اخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من الريب وما أبرئ نفسى قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى وكان يقول انفع الاقلام ما قبل فيضه الافهام

وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور واستهلكت كل ذي صورة
مارا من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الباطن
مرآة المعاني ما قابلها من صور الآراء وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن
رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول العلقة التي حول حبة القلب هي الحبة المطروده
حول العرش من الملكوتي والحبة الملقوفة بعض الحبات من الجبروتي والحبة المطروده
بيان من الملكي وكان رضي الله عنه يقول العالم الاوسط من الدماغ المسمى
بالدودة هو الذي تؤديه شيء من اهل الجنان وكان يقول قال روح علي وانا كالنائم
لما أكل من عهد بالله شيء أين كان من معرفته فلا شيء فقلت يا مولاي في حوصلة الروح
الا من يصوب لي ربي عندي ما الهمني كما اسهدني وأوجدني وله الفضل والمنة وكان يقول
سطر فهمي وأنا كالنائم ما صورته يا علي ما الطائر الذي الرسالة في كل انسان فقلت
يا مولاي ما هو قل لي ما حوصلة هذا الطائر فقلت يا مولاي هو النطق الفعالة بالله اللسان
عبارة ويأتي الاعضاء كناية واشارة فقال لي يا علي فهمها لطيفة هذا الطائر ومن ساحات الحس
والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل في حوصلته ثم تسري الى سائر آلاته ويفيض منها
بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الاخروية
صارت الحوصلة كالأمين ويرى فيه كل طائر بالفطرة رحم الله من تكلم خيرا او سكت
وكان يقول فضل المفعول في ترك الفضول وهو كل ما فضل عن الكفاية وهي مختلفة
ومفعول وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول وكل وسيلة لا تحصل مقصودها
الضروري بدونها فليس من الفضول في شيء ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله
به وكان يقول يكفيك من الملبس ما لا يستهجنه العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب
ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري تركبه مالك ومن المسكن ما واراك عمن لا تريد
أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك
على كمالك في جميع احوالك ومن الادب ما يعطف عليك الكريم والعالم وحواشي النعم والظالم
ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يعينك على طاعة المعبود من غير اعتراض
ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يعدل بك عن اختياره ومن
الهمة ما حملت يا سائر تحمو لك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه
التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة غير الحق الى مشابهة ومن
الظن بالله ما لا يجرئك على معصيته ولا يؤيسك من رحمته ومن الهمة ما يعصم من صرف وجه
الطلب عن حضرة ومن التوحيد ما لا يبقي معه اثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده
ومن الطرق آلاته ما يسمح به روح ورداد ومن الخواطر ما يدلك على فهم ما اعطي وفهم
ما فهم وقد وهبت لك الانوار فاستنبت فاقتبس وقد نبت الاصول فافهم الجامع واتبع
المتابع ثم دس وكان يقول التلويح لا يغني الاذهان أبلغ من التصريح لولي الآداب ومن
دل الصحبة أمن من القطيعة وكان يقول فعل السعر ظاهر الحصر لا باطنه ولو ثبت في
القلب سره واحده لبان فما احببه لوقته فلا تشتغل باطنك بشيء من ملاذ الدنيوية

الجسمانية وورع قلبك من الشواغل الفانية التى هى بمنزلة الشمر فالقلب بيت الواحد الذى من أشرك معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لاشريك له فى ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جرداً مرداً مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة وسف التراب ولبست الزينة الدنيوية الاترابا آيلا الى الذهاب خلقت بعنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها فى جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبد هافحب الله مخدوم لسائر الاحباب لاعبد شئ من هذه الاسباب ومن أحب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واعجاب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروزات فانت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الائمة الذين هم اطباء القلوب القائمون فى مخالطة مرضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والله يحيى ويميت والله على كل شئ قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن اسع لاتسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له شيأ عليها الى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز * وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الالحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المتحمس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لاتشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية أن تقول اللهم طهرنا بصلوات تلك الطيبات وزكنا بتحيات تلك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة وانبساط روحك وحماة أرواحنا عن فتنك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضى منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضى المطلق بجميع احكامك ابدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار القسوة الامن رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة

ركونا اليه من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من تبعته فلله كذا ما راعيته شيخه وكان
يقول من خاف ورجا فقد فدح وشقا ومن رضي وسلم فقد سعد وعظم فانظر ماذا ترى ان
ترى ايت المعنى ملائما وكان يقول التصريف قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على
الرزق أي لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم ملكة التصرف كالحكم
الرباني فتصرفاتهم ملوثة بالشهوات والحظوظ فارباب الملكة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق
فانهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق فهؤلاء الارزاق مخاصمة اليهم في كونهم بعبادة
مخاصمون الى ما مال الى اركونها وكان يقول في قوله في الحديث في مرة رأى
لاني وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لي ما ل ما بال
الشاذلية يتحاولون في لباسهم وهما ثم وطرقهم اعلى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف
الصالح كان عليهم ما كانوا الا على التقشف كل الحسن وبذاذة الهيئة ورثاثة اللبس فقلت
وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعاني والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك
حين وجدوا اهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا
بالدنيا واطمئنانا اليها واستغنوا بها من اهلها بعد القوم باظهار حقارة الدنيا الى غفلتها
اهل الغفلة واظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكان افتقارهم مع تقديمهم يقول
الحمد لله الذي اغنانا به عما اغترت بها النفس همه دنياه فلما طال الامد وذهب القلوب
نسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم
انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء تتمة لله هو فعل السلف وطريقهم وقد اشار الى ذلك
الاستاذ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من
اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك تقول اعطوني شيئا من دنياكم
والقوم افعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذي الجلال
والاكرام في كل حال تعرفهم بسيماهم فان اشتبه سيماهم وهو التروض والتهيئ عرفتهم
وظهرت لك مقاصدهم الى من يترى حسن اعمالهم فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله
وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قال لا مغفرة الا بحسب الادب فالامر بالمسارعة الهاني
ة على هذا الا بقوله امام هدى رباني الا على معنى انه امر بان يرى العبد نفسه مقصرا وان
الطاع يجهده لنفي تقصيره عن قيامه بتمام حق ربه في كل حال واما على انه يأتي بالادب فلان
المأمور به لا يكون ديدنا فافهم وكان يقول مجلس روح القدس يقول في مجلس وعظ العقول
اعلموا ايها الاحلام الراجحة من ذي الالهام المحرم عليها من اصبع الاوهام ان ملكة
المجالسة لولادة الفطر صورة المجانسة فانا كم رعاية الطباع الالهية وحسن احكمها ابد
الاوضاع فان وقع احد منكم في ساحة حق وادب فيه قوة من قواها فليشتغل بخلاصه
ر اكاشف احلامه مع دلالة على حصره او خلاصة عن حال في عز الطالع على عرش باريه
حتى دخل الى مدينة باسوره على حين استقراره ملكوته في حضرات لاهوته ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها فوجد المساعل والمدارس حولها الكتب بالنور المجرد منوا
حالمات رعيته في شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كرم طينته الغريزي في

طينته الموصل فيه من مكارم صفات سمات اصوله الكرام وشيمته مصادر حقائقه
وموارد شريعته . والثاني صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة
والعلو في الاكوان المتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه وقد اعياه قتاله في رواحه فأغاثه القوي بملك نفسه الامين على
مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التي انكرتها محاسن عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب اني
ظلمت نفسي بتأخير تفقد احوالها الى الآن فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له
انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي من التأييد بروحك القوي الامين فلن
اكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين اصبح في المدينة خائفا
غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذي استنصره بالامس
على العادة يستصرخه على الشهوة التي هي عدو الارادة فلما حدق في هذا العدو بصر
اليقين قال له القوي انك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالاول بالبينة امضى
عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله احكم وأعدل قال له اني جعلت في المدينة
ابقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلني وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفسا
بالامس كانت تداري وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض
وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوي هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين
محله ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم
يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب
الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع في الحضرتين ولم يقل له ان مرتين ولم يتأخر الى حين
قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما اعرض
القوي الامين عن قتل هذا القرين جاء النور الالهي من اقول المصادر يسعى شوارع
الآفاق ويقول له ان الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية
فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا من
جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤيته قواطع
الواصلين رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة أمامه منزل الدليل
وقال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وما زال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقي عقبة
ويهبط سهلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلي له المر المذاق
الى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين
الذوق وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون
افهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة المختفين بالتدبير
والرحمة قد أرسلهما الساقي لحفظ رعيته السائمة في سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض
السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقي من مورد
الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عن منهل المعية وأبونا شيخ بسالك

الاول والاذكبر قد مات سهوته وغاب قوته فلما سمع ارشاد من سيد السالكين ورأى حسن
رعايته ملوا من التناهين لهيب لا يرما أرفع المدارج ولطف في الوصول الى موقد الرشد
من أقرب المدارج حتى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كما بعد ان رفع لهما اجل
الحلل كانه طلع ثم دنى الى الثقال لتلقى سر الربوبيه فلما طلع عليه من ملابس التفريد به قال
رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فاعني سرور به نورك المفرق آماني اخلاق المرشد
الكبير عن ذكري وحالي ورؤي واحوالي وعزمي عن جميع مواجيد تفريد به واذا
وصرف بصره عن نفسه الى الاستاد فنظر طلبا لنا في الوقت عينه الارشاد من نصرة
ولي الاستاد عنى في اصابه على استحيا كما مشى الحكيم في سياده عنى فلما واجهت
تجليات صوريه بعد ان شف ورى رأت معه صوره العرش الذي اسلم عند الفرق ملتمسا الاتحاد
آخر ما عمل من الفرق كما قال لصاحب القرية الاخرى لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك وفراق من من يعمل بالله وبين من يعمل بامر الله ولما رأت طالب الامر
قد سرحاله عن الهوى الصبر باني لما انزلت الي من خير فقير قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا وليزيل عنك من الاجر حسب ارتياطنا لما وقص عليه القصص ورفع
عنه جميع ما حويه القصص وتم له نيل التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال
الشكر بعد ذلك يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين فرس فهمك وعرش علمك على ان تأجرني ثماني حجج عاما وتقوم
في الخدمه مقاما فترى كلمات التعريف من عوارف الصبر في وادي الفهم عاما وترى
أوامر بالرضى والافتقار من عوارف الفرح والاختيار عاما وترى احكام الذات السريه
من عوادي رؤيه الصرورات الشريه عاما وترى احكام سطوتي من عوادي الدهر عن
حضرتي عاما وترى علوي ورسومي القاصيه من عوادي معارضها الامور الماضيه عاما
وترى ارادتي اللطيفة والعاطفه من عوادي المبارزة الخاطفه عاما وترى عشقي في الهجر
والوصله من عوادي الصبر والمهله عاما قالت وبقي العام الثامن فلئن لم يهالك باسك
مرادك من ادنى عبد طهور وصرف ل من لطف ادنى وانما حيث الرعاد عاما عاما الصوم بكل
حال في كل يوم ملك سلاما فترى كل متلازم ملك عما كسبت وتقوم كل حصر شكرا
وهبت فان اتممت عشرا رحابه هذا في فضلك من عوادي الابدية وزعامه ارادتي كلها من
عوادي الامنيه في عندك فأبي متنمي الملك وما اريد أن أشق عليك واذا رحلت الى العين
ثم رجعت الى العين ستجدني بجميع الصبر ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك
ملك الامر وهي العقول وعلى السر وعلى الوصول ولولا ان ثبت اليقين لم يصح العقل
ولولا قاربه بجميع الصبر لم يبلغ الا لغاية فهم المعاني الكامنه في المعنى حاله السكوت
وما كان لبشر أن ترى الله حتى يتوب ولذلك قال للسيد المرشد الجليل ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ثم اعطاه العطا والاهل وهو احكام الحرب والنسل
فلما قضى القوي الاجل محو دالحركات الحواليه واستعين حرية حيث حل من
الحضرة الروحانية وسار باهله من الصورة الاتيا به الى النظره الرحمانيه آنس من جانب

طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب ولولم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشى السدرة
نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى
ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحصره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار
بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا
فى الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار
ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة
التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحة السلام تاليا بلسان حال المقام
تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد
لا يدخل الى رحابها العدد انى آنست من حجاب الغير نار الراحة للستر لا يقابلها
الانوار يرون الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة بقوة مسعرة وقد تشكلت من
النبات فى صورة مخضرة تولكانت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة
وهشت بها القوة المفكرة . على الاعضاء اعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطئ
الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلقى لنودى من الجانب
الشرقى ايها القوى الامين انى أنا الله رب العالمين ارنى عبدى كما اختار واخرج مريدى
من سجن الاختيار واقيمه بقدم الصدق على بساط الائتمار وأجرده بمرادى عن سائر
الاوطار وأشهده وجودى وايجادى فى جميع الاطوار واوحى اليه ان حل بحولى وقوتى
عن حولك وقوتك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان ولى
مدبرا عن تدبير نفسه بجسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند
اسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت
نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف
اسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعند ما تندرج يدك فى نور يدى
وتتوة تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب الى الملك خير
منقلب فهاهنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى اطوار العادات لتنفخ فيها
ارواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى
احييتها بروحك لطفا وانسا فاخاف ان رددتنى عليهم أن يقتلونى بالتألف اليهم واخى
هارون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شأنا فارسله معى
ردءا يصدقنى فيصدقونى انى اخاف أن يكذبونى ولولا امره الله باخذ عصاه بعد ان أعادها
سدرة منتهاه ما سأل أن يرسل معه اخاه وأن يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد تجريده
عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال
سنشد عضدك باخيك وتصرف يدنا الملك بكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن
أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبيلا اليك سخناهم على مكانتهم فلا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق
الاتباع تغلبوا اشياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا

انا كافي قلة سلبي فاذا أونيتم أمور كم في العمل بالترهي وفي العلم بالصبر فاياكم أن تسموا بذلك الى الاسباب أو تطلبوا حصولها بالاكتساب فتمنعكم الاسباب عن كسب الصفات وتضيعوا ما اكتسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله داعا على قدم الاضطرار فان ربكم يعطي ما يشاء ويختار ومن فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ولوجهه المحمدي مرجع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسرّ ذويهم وكرم والله أعلم * طلب وجه المراد ما سمعت قط بمثله في كلام أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم وهو دليل على علو حال هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو أورثت زيادة المحبة في حرامي حبك لرأيت معدلك من حضرة قدسك وحجبت حجبته مطلع شمس طمسك حين مرضت باشتهاء عرامي طلع حسك فاحببت بالعجز عن الاحاطة بعد الاتصاف ونادى روح حبك سرعلك بلسان السريرة قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة واما الآن فطلسم الضلال الاكوان قمص بصيرتك عن شهود معنى العرفان عدونت عند الضلال الكاذب وربت معلوا مع الوهم الغالب فعميت عليك أسماء المعاني وسعيت بركونك الى المراسي ووقفت الشان الحروف العور تعرف تصرف أيها المغرور وفيك خطت بادهم دهور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لوابك فاياك من أي المعارف معنى الازل وقد مصلت مرآة نظرك من صداء المرابع والمال لظهرت فيك أشعة اللطائف وادامت ماما لها من الكاشف وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبيا بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله ينقذون من يسلم ويهدون أمروا بهداه ارسلوا فان السنة أكثرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة * وكان يقول أمين روح الامانة شمع الخرائق السنية من شجب نيته تنزلت منه امور الخلق بقد رمعلوم فلا تخير منازعه في الامر وكان يقول اختلاف الخلق معان صفاتيه في فطرهم الدائمة من استعملها بعلته الهوى فصب ومن أقامها بامر الهدى صلب النظر الى الخديعة كيف تصلح في الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومن لم يستعمل الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هوا تباع الهوى بغير هدى ومن اطلع عن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضي الله عنه يقول ربما نطق الجاهل بما شاء الله تعالى على أسرار العباد لسعد وغاب عنه ان العارف انما وطيفته أن يعطى غيره وعجه وعيد وربما جاءت حلاه المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من اقفاص اشباحها الى رياض اختصاص أرواحها محمانه عظمانه هيبانه جلت اصدق هو اها وأهواها الغير ما ها أن لا تشرب الامر عن حظانه بساطها ولا تعتد الا برؤيه وجهه وبقاها فلا دخلت الى حضرة مولاها وسكت اليه مانها اسكانها وعطف عليها فاطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عن معرفته والمحسن حسنه ما حسنه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون صحة الساهد لشهوده وعلى قدر المحبة يكون شغف الحب بمحبوبه وعلى قدر التحسين يكون

ظهور المحقق بحكم ما تحقق به عينا وإن الله بكل شئ عليم وكان رضى الله عنه يقول
قيل لي اسمع كل الموجودات موجودا لي فسمني ما شئت وصفني بما أردت وكل من سميته أو
وصفته فانما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذاك بذاتي وقيوميتي فيه معينا لي اسمع
لا يدعو عبد ربه الا كنت انا الداعي ولا يرى عبد قصر اخيه كما يرى سهل في جنته الا كان
المرئي قصري ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة الهية
الا وإن الله متكلم بها ولا اتيت بامر الا والله آت به انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا ٭ وكان يقول ناطق هذا الوقت لنا ناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين
فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي
المحبوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فانما آه على المحجوب متى تنكشف
الكروب والنفس غارقة في الذنوب اين من يتعانا ويؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك
المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح في كل مكان بحسبه
فلا رب الا الله وكان رضى الله عنه يشير لغلمانه اذا كتب احد منهم لاخيه كتابا أن يجعل
صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله بن فلان الى اخيه ابن فلان
متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه
وبارك بصفاته على احده ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون
تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحانه وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان
يقول نفوس هي للمنقولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقولة
ونفوس هي للمعقولات اميل لا ترجو منها انتقالا وإن أظهرت لك الميل اليه بجد فانها
بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عند الله وزكاة مما سواه فهو لا يعبد الا اياه وهو بكل شئ
عليم وكان يقول في حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل
القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة
بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر
ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم
فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر
ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بامان من الرحمن
وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بامرنا ذاق حقيقة
الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك
الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفائها لظهور محبوبه فيها
والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد

وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام تحققه تجمع جميع الحقائق واحد وإن تعدد
فهو واحد من الواحد لأن الواحد يتعدد بالظاهر والأحد لا يتعدد لأنه خلاصة الواحد
فجمع جميع الكل من الواحد وإن كان الواحد مفتاح الأعداد فهو اسقاطه فهو عين
الدليل لأن الأحد مفرد والواحد جامع للكل فصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه واليه
والدليل عليه قولهم هو الواحد الأحد فإذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدائرة وإذا
تكملت صارت جمعه واحديه أحديه لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق في صدق
الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله وكان يقول لا يباع ويشترى بالأعمال إلا ما
استحسنه العقول النظر به من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق
فكل امرئ يبصر باسمائها أو بمقام النفوس من تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه النقص
من سجن وهم مولها وملاعبها ظهرت له غيوبه واطلعت في عيونه عيونه وأخذ طالبه ومطلوبه
ووحد محبه ومحبوبه وصار يحتسي الحج من عونه من هويته وأما ما وراء ذلك فلا تسئل عما
هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام
الضياء بالروح ألم تر إلى القمر الذي هو نور في أخذ عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون
حاله مع كونه يرى نوراً لكن يعرض ضياء فذلك قوته أو قوته هكذا حال الشمس مع جميع
الكواكب برفاتها وأما القمر فحمل حقيقتها فذلك ونحو ولما لم تكن الروح الجسمانية تظهر
في عالم الكون إلا آدم نزل ملك القمر لتعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح
فيها ونحامها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح شيطانها النفس الشهوانية التي هي
مظهر الروح الحيواني فيها ومع الحجاب الكثيف حجاماً صلاحاً فإذا رأت النفس المذمومة
التي هي الدنيا ظهر حكم الآخر في الشهوة بخلاف ما قارن الإرادة وإذا طابت الذكر
باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يطلق اسمه مصون عن الصلاة وطلي داودعا
مساء فاستغفر به وحزر كما فأمات تعمر بالله ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم
وكان يقول إياك لا ترضى أن يدخل بينك وبين ربك دنانه ولا علة ولا زعوث ولا قلة وندع
ذلك مالا استطعت فإن لم تستطع أحرف التجريد عنه على لسه فكيف ترضى أن يدخل عن
بينك وبين حقيقتك فافهم فإن كل من له تعلق بغيرك فهو عن وكذلك حسبه أنت فافهم وكان
يقول إن وحدت إسناد الحق وحدت حقيقتك وإذا وحدت حقيقتك وحدت الله
تعالى فوحدت كل شيء فليس كل المراد إلا في وحد هذا الإسناد فافهم وكان يقول
المريد الصادق عن إسناده بعد تجريده فافهم وكان يقول من شأنه السيادة لا تسيل
الشركة ولا تصلها فهي تدلها عن فهها بضرة من اضافته بركته كلا رسم فافهم، وكان
يقول لا بد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا تكون الحق عندك عين سواه ومن لك بذلك
ما دمت غيره فإذا حصلت من قيد المغايرة أزالته سوره فحقيق على النفس أن لا عين له
سواه فهناك يدعو إلى الحق على بصيرة حسب تقول لك أنا رئت أو من رآني فقد رأى الحق
ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت ترى لنفسك عمارشدك إليه فأنت من المرضى
بالعيب وكان يقول أنت على الصورة التي يشهد إسنادك عليها فاشهد ما شئت واطرحادا

ترى ان شهدته خلقا فانت خلق وان حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذى أسرى بعبده ليلا أى ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر ان تخدم نفسك فى ذلك تلفك وكان يقول ما هو الا أن تجد استاذك وقد وجدت مرادك فهى الله فؤادك فافهم وكان يقول انما هى موجودات تظهر بها فى كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصى ثناء على موجود لا يحاط به علما * وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصه اكثف حجاب له عنه فقل لى متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذى علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده اكبر آية ظهر بها وجوده هنالك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف انكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت ايتها النفس مملوكة فى يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده فى غير خدمته بدل انسك وحشة وجمعك فرقا فاذا انعطف عليك ورجعت فى يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم * وكان يقول تجنب الانكار فمن ملأ اذنه بحق انكره جنانه صب فى اذنيه الآنك يعنى الرصاص المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما انكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما ما سمى القلب الامن تقلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية فى هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما السالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هو اعلى عليين باشارة ثم رددناه اسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء أو عذاب أوضر أو غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقى فى كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان الحكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضى الله عنه يقول احذر ان تدعى قدرة وأنت فى قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت فى مرتبة قيود الافتقار واعمل فى كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شئ محيط لا يسعه شئ هذا ومعه شئ فكيف عن هو كل

في ولم يمكن من غير ويكمل هذا الأمر يصل في حقك أوان العبد بتلك الطامة
الكبرى فافهم وكان يقول العبد لولاه ما عبدوا ما نسيتم فافهم وكان يقول كل
من ثبتت له أن ما عبد الحق فيها من شيء هنا الأمر به الحقيقة المشبهة فإن ما نعبد الحق من شيء
دين ثم قال الحق سبحانه المحمدي قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه
أي وأما هو فما يعبدونه إلا مجردا شيئا وما كان لنفس أن تؤمن أي في الإيمان إلا بإذن الله
وكان يقول يحصل بعد ذلك الشر به وويل لمن تمكن من خلال صفة منها فلا يعهد له بعطية
من تركها وعلاجها فاطلب أن يوسع عليك دنياك وأمورها والآن يقع عليك ما يحزنك
فيها فإن ذلك عكس ما يريده منه من عزته فافهم وكان يقول لا يعرفهم بأمر الأمر
يعني عما يعنيهم ولا يعرفهم بما هم الأمر على صلاتهم وكان يقول خلق الأولياء على
حسب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بما وارته أجسامهم وحذرهم من
وساوس وأوهام وأغراض وأجرام لأن ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه
وآخرون احتجوا من كاشفهم دون الطرق إلى ورد بابهم وآخرون أحبوا من كاشفهم
بمعارف الحق وحقائقه لأنهم لا غيب عندهم إلى الله وكان يقول الشيء في مرتبته الأصلية
لا يعرف مثله وإنما تظهر غربته في غير مرتبته واعتبر هذا في كل جوهر وفي نفس هكذا العارف
المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه عند الترتيب له من
حيث إنه الحق فما ألفى به من حيث إنه الخلق فإن من ورد عليه قوله أنا الحق فإذا تعرف إلى
مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف في حكمه وظهر بحكم بعظمه وغيره وكان يقول
لا يأمرك الأستاذ الناطق بأمر تفعل وتعذر عليك فعله إلا لعدم كمال تمييزك لذلك ونقص
استعدادك وكان يقول إذا أعطى الحق تعالى عبده أمانة عن كل حركة لا تنفع فيها له أو لأحد
من الخلق وجد ومع في ذلك فلا أحد دونه الإخال فعل خيرا وقول خير وفي غير ذلك اعتزل عن
غيره لموته فإنا نفس في صورة حي وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا أن
لا تحسد لحاسد فإن الحكم الوجودي اقتضى مصالحة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له
حاسد فقد طلب أن لا تكون له نعمة ومن طلب الوفاء من شر الحاسد المحقق الحسد فقد
طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش منها فافهم ولذلك قال تعالى قل أعوذ
برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد إذا حسد أي إذا أظهر ولم يقل إن حسد فافهم وكان
يقول العلم الحكيم الهادي إذا ظهر لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره إمام هدى
لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لأهل زمانه أي سيدا لهم في صورة تعرفونه بها ولا تراه في
هذه الحضرة الأمين بأن المؤمنة المعرفية بأن تحرت منه عن أوهامها الوهمية كما أشار إليه
حديث إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وكان يقول إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما
رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما نزل عيسى عليه السلام قلت وذلك قال سيدي علي
الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول إن نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم
علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظا في صيانة القدرة حتى رفع
علي بن أبي طالب رضي الله عنه والله أعلم بذلك وكان يقول العارف بالله إذا ذكر الله رأى

الله

الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم * وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه بمنزلة ما يراه الناظر فى المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضى الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته امن روعته اذ لا روعة الامن خائف على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد فى الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما فى دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية فى الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان يقول حضرات قدس الله هى مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك فى كل شئ منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا باخلاقه تعالى التى تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحدا يحبه لامر الا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان الحق وكل ذى ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيأ منها بالحقيقة الا ربه الحق فحيثما ولى هذا فثم وجه الله فلا تمله اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا واذا المته قال له وجده لا تطعه واسجد واقترب يعنى لكل الظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول وجودك ووجود لك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانى صورة اسرائية وما ثم اعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلى يناجى ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا احببته كنت هو وما زالت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع وكان يقول ما اغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم اينما كنتم وان كان عينكم اليه نحن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات والبديهيات انما هى امور وجدانيات وهى اصول النظريات فالوجد أصل اصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيما اجد الحق تحقيقا أو تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك وما يؤمنك ان اقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك فى وجدك

وقوله كما هديت وهو لي سي كما وحدت بل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك
الذين كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه فالأمر عندهم وجداني فافهم الذي يجدونه
مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة
السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه
العملي والفرقان عينه اللساني والفرق المفرعنة بين لتقرأه عليه الحسي وتنزل الفرقان
تنزل القرآن والقرآن ينزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل بعضا به التوصل من جهل
علمه المفرعنة بالكلام فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين
التصفي هو مثل أو غير التصفي ألم تسمع قول الحق بلسان المحمدي الجلي إنا كل شيء خلقناه
بقدر يرجع لفظه كل على أنها خبران فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلي يطلق عليه
مالك وحقيقة الممكن علم انفعالي يطلق فيه فاعل وحقيقة الممتنع علم تجريد لم يحصل في حقيقة
الغير الإثباتي إلا في القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صح غير ثابتة فافهم
وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول ما دمت
في دائرة الفرق فلا بد لك من شرك وأسرار اللهم خلصنا وأخلصنا آمين وقد مثل ذلك
فافهم وكان يقول إذا كانت صفاتك بالأصالة له فهو مثلك عليه وجملك عليه ومكرك عليه
وتعلمك عليه وفعلك عليه وقولك عليه واختيارك عليه وخذلك عليه وعلى هذا فقس إنه بكل شيء
علم أحاط بكل شيء علما فإن لم يكن كل ما هو شيء بأي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الإحاطة
فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله إنه بكل شيء عليم أحاط بكل شيء علما
وإنما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الإطلاق بل بعيد به هذا عن شهوده
ومن لم يظهر في قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول إذا كان هو الناظر إليك
بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم فأنت من تراه إلا هو فلا تجعل الراعي الصائم عما
يرعى واحدا رأى بل رأى أي شيء ولا أنت حيث يطلق أنه لا يرعى فإنه هو الذي يراك من
تعرف في كل مظهر يرى و ي صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل جهاته فأينما تولوا
فثم وجه الله فافهم وكان يقول الخفاش لا تعلق بالصيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون
مقيدا وإنما تعاقب صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم
وكان يقول كل متغير بصفة أو غيره بأن هي التي دلت بأن الله هو الحق وأن ما سوى الأسماء
فافهم وكان يقول جعل الشيء على قدر بعضك لبعده وكذلك العكس وربما يكون مثلا بمثل سواء
بسواء وهكذا الأمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم وكان يقول لا تستمد من شيء ولكن
استمد من سره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم
وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزل بمنزلة الفيض في المعاملة في كل مقام
بحسبه وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل وجود بحسبه وليس لها مبدأ أول
إلا هو إذ ليس بعده إلا العدم والعدم لا يكون مبدأ شيئا لموجود وإذ قد تبين لك أمر الوجود
هذا فاعلم أنك إذا نظرت إلى أي موجود نظرت إليه من حيث هو وجوده وجدته دائما بعد
يقين أن لا ذات إلا الوجود فظهرات الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود ليس إلا هو

الوجود وان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البيانى المذكور فى علم المعانى والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك فى نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا الا انك جردت نفسك ناسيا أيضا لذلك النسيان ومتحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذى أنت هو لا مثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا زيادة فقائم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدأه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا تتناهى للزوم القضايا للاقتضاء الذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات فبالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وازل وايجاب وصفات ومعان وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لا وجودات وجودات فيقدر ماتسمى ذوات وماهيات وتعينات وانيات ونحوه تقديرها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثانى منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما اعجبه واغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم * قلت جميع ما فى هذه القولة مبنى على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم * وكان رضى الله عنه يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لان اللب مختفى بقشور لا تلزمه وهو مبدأها فافهم وكان رضى الله عنه يقول ايما توجه الفكر لا يأتى الا بغايرات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول لك ماذا تقول فى كذا فقل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيأ فان قال لك لا اولا ادرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذلك والا كان لك مخلص من شره ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أما عندك أفضل من ذلك القائل واولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فانت عن تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى أفضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وان كان متبعا لا فافهم وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشر يتلك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان

فلا يستنصار أنصارهم به جماد ويبحثون عن خاطر إليهم الآن فهم لا لعلة سوى النفس
به وإنما كان الناس ذا بأرا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن النفس به أمر موموق معاشر
الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون إلى رحالكم بالأنصار فاعرف يا أخي
الأنصار شأنهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقصدهم بعلة ولا طائفة سوى من يهيم هذه
العلامة من هؤلاء أنهم كانوا أئمة فافهم وكان يقول في قوله وثيابك فطهر أي لتكون ثياب
صلاتك فافهم من لم تجرد ثيابه سوى أمر لم يباشر عنه قط وكان يقول في قوله لا يمسه
إلا المطهرون أي لا يتحقق به إلا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة إذ الطهارة التجرد
عن موانع التلبس بصحة الصلاة التي هي صلة من العبودية فافهم وكان يقول ومن ملك
بالأمر لأجل الأمر وحده أخلص ومن أراد ذلك أن يعرض أنه يسأل عنه أو عن موضع أنه
أمر له أو عكسه فإن وجد نفسك تنشط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن عاملك
به معلول وأنه شهوة نفس والأملا فما أعز الإخلاص وما أدق إدراكه فافهم وكان يقول
الواحد أصل العدد فالاسم أصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فإن تكن
بالاسم ليس كشكي المقسم في المقسم فلا تحمل المقول الطارق في جانب الربوبية
ما دمت في حكم مراتب الخلق الحديد اللبس فافهم فالقلب بيت الرب وبيت النفس تمكن
باطنه وتنزل إلى ظاهره فافهم وكان يقول لبس المصلان الأمور في عيد وتزيد
لم يعني بها ولو أن صاحبه بالنسبة إليك الأترى أنها فاعلة في عقلك وتوهمك فافهم وكان
يقول لا تطالب ربك بشيء ولو قلت فإن المطالبة ريب وليس ذلك شأن العبيد فافهم وكان
يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعد أمره أو نهيه فإن الرب حقه أن
يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس إلا فافهم وكان رضي الله عنه
يقول من جهل بالله لا تقدر على مكافأته بشيء قط وكان يقول الذات لا يدخل تحت إحاطة
علم ولا إدراك وكان يقول العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالأمور التي يختارها الأمر
حسب لا يشغل همته بأسبابها العادية حتى أنك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيطلب
عنه ذلك الأمر لذلك السبب وما ذلك إلا لأنه صار عين معروفه الذي لا ينبغي أن يظهر
إلا بوجه السعادة والرفعة لا بما يريد فلما ظهر بوجه السبب تنكر فتوقف المراد وبعد
فلكل مقال رجال فافهم وقال في قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم أي قد جاءكم نعمة
الحق لا بشأن موهوم فافهم وكان يقول المعقول حضائر أسماء الذات والأرواح حضائر
أسماء الصفات والنفوس حضائر أسماء الأفعال ولكل اسم دائرة بأمر هو سلطانها وخليفة
فيها أسماء خدامها فأسماء الخلق قطبان الخلاق وأسماء الرزق قطبان الرزاق
وقس على هذا وكان يقول صور أسباب الأرزاق أرباب العوام الناظرين بطرفهم على شهود
الخلق وعند الخواص الناظرين إلى التصرف بالحق ألا ترى كيف العوام يتولون الإنفاق على
عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والأمراء يتولون الإنفاق بعض خدمهم وقد كان بلال
يتولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وكلمة الله
هي العليا كلمة الله هي العين التي علت عليها الحكم الإلهي لظهوره فيها إعلاما وحصما وكما

وشاما

وبيانا هذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أي اسم الله هي العليا لانه
الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضي الله عنه يقول من عرف الحق لم ير
الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم * وكان يقول مهما رآه المأمومون في ائمتهم من
كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم اشهده امامه اياها والامام فوق ذلك مظهر آخر
فاياك ان تظن نقصا باهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان
اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت في صفاتك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان
يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلي بالكمال
بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به
عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بجعله حكم ما دونه
فلا ينكشف فيك الاوجهه الجيد فافهم فان الغفران هو الوقاية عما يضر بما يستر ومنه
سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال * وكان يقول في كلام الاطباء ان برد الرحم سبب
في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطالب من الشوق الى المقصود
لم يتولد فيها من فيض استاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس
الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق
وطلب وجد ومثلها ان يكون كورقة مملوءة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أي
رطب لا يعلق فيه قبس وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها
وامورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته
الوسيلة والفضيلة الى اخره فانما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه من حيث انه متحقق
به ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا
وارق الى حيث نفذ وقتك فلكل مجال رجال وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا
معاشر الانبياء بنيت أجسادنا على ارواح أهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة في هيا كل
أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم * وكان يقول انما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع
الفاهم ولا يؤدّ عن المكلف ما كلف به الا هو فتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك
ولم يؤد عنك ولكن ما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لطف
حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال في
قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أي منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا انا جاءك هاديك
الى حق فاسمع من الله واطمع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك في صورة من صور المعارف
يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتتحقق به فافهم * وكان رضي الله عنه يقول السر ما لا يشهده
الا واجده فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد
شئ الا صورة مفيده فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد انما هو في الحقيقة منه الى المفيد لنفسه
ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عني غير اناي
فافهم وكان يقول في قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه

ويصادروا له رأساً بأمر يعني كان هكذا لا يتخذ بعضنا بعضاً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أرباباً من دون الله وما أكثر ما يتخذ المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يردون
تعليمهم ما لديهم من الله في ذلك فافهم • وكان يقول إذا كان إبليس كفر بترك سجدة واحدة
لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس ولكن الكفر دركات كما أن
الإيمان بالحق درجات فافهم • وكان رضي الله عنه يقول احذروا أن تزدري أصحاب الخلع
المقصة من السنة ويسمهم الفقر وتحرفهم فإن وجوههم ناضرة إلى ربها ناظرة وإنما أنت
أعمى العين وكان يقول إياك أن تحسد من أعطاه الله عليك فتنتقل الحق كما انتقل إبليس
من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفي هذا تحذير لك
إذا رأيت إمام هدى إلى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فإن ذلك
يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويبدلك في الصور العصية وإذا خضعت له وتكس
بالعكس ينقلك من الصورة الشيطانية إلى الملكية • وكان يقول في حديث صوم يوم
عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أي من اليهود إنما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام
من قومه لأنا نؤمن بموسى كإيمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن التي وردت
إخبار بالمشاهد لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فإنما آمنوا به تقليد الخبر وأين من
يؤمن تقليداً ممن يؤمن عياناً وتحقيقاً بالمعجزة القرآنية نحن أحق بجميع الرسل عليهم
الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول إنما كان يوم عرفة
أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان
الإسلام وليس في عاشوراء ركن من أركان الإسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان
يقول في قوله وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً لا صدقاً فيما وضع ووضع بصلاة دون له عدلا
فافهم أي تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم
حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كلما أتاك إمام هدى إليك يهود كرمي ربك ورحمته
عندك الإتيان إليك والظهور في ذلك الإمام من حيث كونه إماماً من حيث وجوده الحق
المبين المتجلي في عينه الناطق بعزته الربوبية والرحمانية فلم يزل يدعي الآن الحق المذكور
من المرتبة المذكورة لم يزل فكما أدعى له دائمة وإنما الحدوث من جهة التعلق
الظهوري بحسب الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى عالماً يستفيد به ابتداء
وابتدأ ومن كرر منها الإفادة أعاد واسترجع فافهم وكان يقول لا تظهر سر السيادة الرئاسة
في أحد إلا ويجعل له أتباعاً لأن السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها
ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية أي معنوية فقد كان منهم من ليس له
زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى ومن هيبتهم المراد بقول وكم رب لا تذرني
فرداً فكأنه قال كما قال إخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين
إماماً وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده ولكن المصلح لسائر البشر فإن يكون أحب إلى الحق
ممن ليس همه إلا صلاحه وحده • وكان يقول من كان حامل القرآن يرى أصنافه ونعت
لصفته فهو بصفة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق

من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى وجعله كتابه ينظر فى اموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم أى معناه مبين فى نواطق العلماء * وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى اجل من أن يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها اشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم * وكان يقول مادمت أيها الآدمى صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على اصالتك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وان خلطت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دون العارفون المعارف التى تضر بالمقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فجعالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء انتهى فقل له أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحو امع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر به عليم حكيم فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسألتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد فى النهى والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يدونه الا باذن من الله فى تدوينه لاهله فقط فيكون فى التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة فى قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيى باثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات واظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى العادلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا اعداء الله من قراءته بقلوب زائغة والسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون ما دوناه عنهم من العلم ليستعان به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الطلبة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها فى مظاهر الهادين بالحق كما فى فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظنى الموجب للعمل وظهوره فى مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم * وكان رضى الله عنه يقول فى حديث القلب بيت الرب وفى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم * وكان يقول فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام

الأسباب الذين لا يحجبون عليهم أبداً فافهم وكان يقول غنا الملاذ الدنيا كيف يذهب الملال
فلا يوم بان ذاهب وبعضها الرغبة فيها والحزن عليها ان رائب فلا راحة للمؤمن دون لقاء
ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التي تسير الهامد تقولت انا
كيف هي متعلقة بسائر الأشخاص جميعاً وأعضاء مرئية وكيف لها مع كل نفس وعضو معنى
وارتباط تارة بما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعين والسمع
بالأذن وما أشبه ذلك وتارة بما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة
وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما يتعلق به من الأعضاء والأشخاص وهي نفس
الكل المرموزة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم * وكان يقول الأستاذ مظهر
سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وان لا يلتفت عن أستاذه بغيره لاسيما
ألم تسمع الى قول اخوة يوسف لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ثم قال أو يحكم الله لي ثم
قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين ان المريد ماله وجه يتوجه اليه الا أستاذه حتى اذا تحقق
حقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة من بينهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الأستاذ
الذي تحقق به ذلك المريد وأطال في ذلك * وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى
ورشداً لأهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد ما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم
وان كان مخالفاً لفهمه والراسخون في العلم يقولون أي عند كل تأويل منه هدايته لغيرهم آمنا
به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فافهم * وكان يقول في
منكر ونكير انهما يأتيان للميت في صورة انكار وتنكير فان كان منكراً للمنكر منكراً على
أهله في اعتقاد الجازم عند برهانه وذلك يثبت على معتقده ومن عكس انعكس * وكان
يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا وهذا ملوك الآخرة في
الدنيا وغاية الحق بهم وانما خفي ملوك الدنيا فلا يظهر للسالك ضعفه من تطلبه الا بعد الموت
حتى يموت الموت ومن قبل الفضيحة أمن من الفضيحة * وكان رضي الله عنه يقول [illegible]
أرشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد سمع منك فإن أطعته واتبعته
وقلبك منه بعد قلبك فقد شفاعته فتفعل والا فتعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة
الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم * وكان يقول ثقل موازين الآخرة على
قدر التعب و [illegible] ذلك أن يقول الكريم من أتاني بشيء ورثت له ثقله فمن [illegible] رجل فأتى
بعشرة [illegible] له ثقلها وأتاه رجل برسمه [illegible] ثقلها * وكان يقول خلوتك في خمس وأنت
في غيبي من أسرار الشهوات خير لك من قصر مسندات محصون في أسرها محجوب
عن محبوبك فافهم وكان يقول في قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الأمين على
ما يلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق
المحكم الحاكم في النفس المتوابة الى تطهيرها من الرذائل وتحليها بالفضائل في كل مقام
حسبه فافهم * وكان يقول في قوله ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه أن ينبغي
[illegible] وسائه في قلوب الحاضرين بين يديه حضوراً ايمانياً أرواح الصدق فيصير وأمن
الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية فلما فيه مما يشابهها من معروف فافهم وكان

يقول الوجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باعتباره لك بنعم
يجعله عليك نعمة من النعم فافهم * وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر
الحب يكون القرب وكان يقول فى قوله فى يوم تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم
القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار
فهو أن يظهر حكم البصائر فى الابصار فما لا يصح له فى دنياه أن يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة
عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامى به فافهم
وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان
ابو بكر رضى الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان اضعف قريش
رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم * وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت
على أمر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت للرحمن صوما
اى نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا
الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل اوقاته ليلة قدر * وكان رضى
الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد فى
عبده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا الا ان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم * وكان يقول
من أحب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح
عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ
الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ
العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا اليه الآية
فرتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه
ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى
ولو كان صبيا قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين أى
على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم * وكان يقول المحبة دائرمعها التوحيد والاخلاص
فكل من أحب شيأ لا يريد أن يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون
له فيها شريك وكذلك المرأة فاذا أحب الله عبدا املأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره
عبدا الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من
عقل المفيد فرع من أصل وايما مريد أراد الكمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطأ
طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل
الا بوجود استاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان
يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغى لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا
اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من فى قلبه كفر
ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف
الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا
فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد فى الحقيقة الا الله

ملك والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام العام فافهم والله الموفق والله أعلم وكان
رضي الله عنه يقول من يعلق بغيره ولا بصيرة لما يأتي به فسله عن مولاه فانه فتنة
أو نكرهه فسله عن ولاه فانه حرمه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وبه يتلق
لغيره والحسن كل الحسن في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت لذكر
شرعها كي لا ينسى ولا ينسوا الحق قال أقم الصلاة لذكري فافهم وكان يقول الحكمة في
كل دائرة هو من اسم الصانع فيها حسن نظام الصورة به فعرفانه العدم كما ان الاسم نظام
الروح به فعرفان كل ما فيه من ذلك هو وارثه وارثه الجد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات
الاحوال على غسل الماضي منهم والذاتي وان تتواعد شكل لسان بما يلهم
بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان
أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فاخبرك أنه ليس بعد الحلم الغفور من
يمسكهما فافهم وكان يقول من يعقل الانسان عليه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان
وذلك لانه جعل نفسه عبد عبد ومن يعقل عليه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته وعبده
خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله الا
ترى ان الرجل الكبير القدر من امير ووزير متى يعقل نفسه بحب امرأة سكنها أو بهيمة
عندها امتهنته القلوب بعزلها وان عظموه في الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان
عاميا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعزلها وان اعرضت عنه لهوا أو نكرا فافهم
وكان يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعدما بجعله خليفة في الارض
للملا الادنى لانه كان لو قصد خليفة في السما للملا الاعلى حتى خروا له ساجدين فافهم
وكان يقول الكامل الظاهر في كل زمان هو الذي يظهر نكسه وشأنه لاهل زمانه ما لم يكونوا
يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل
البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك نعمة ما الاناعة اليه و ق
تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا يجب بالاعتصال فكلاهما عذاب
فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يركبه ربه فاحذر أن تسمع من قال بلسان
حال أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانه كمل الكلب واسمع من قال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير وأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
فافهم فانه متى حتى يركبه ربه أي ينزل في قلوب عباده بعظمه ويلقي السمع بعين شاهده
اولا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان
يقول من أراد أن يحمد الله على ما خلقه عليه من المحامد فلينسبها الى ربه ويحمده بها فاذا
آنس من قلبه علما قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم
وكان يقول أعلاهم استخرج مما أعطاه الناس واعدوه لهوا حكمة وارشادا بعد غاص
في بحر الالباب فأخرج منه اللؤلؤ المنثور دهوفي جمة بحر النور فافهم وكان يقول
المعاني في جواهر أصداف دو البالجواهر قوم أصداف وقوم آخرين فافهم وفوق كل ذي
علم عليم وكان يقول اذا ذكرت دبوسك فلا تعول عليها لا حول ولا قوة الا بالله ولكن

دل

قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرض عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن أهانه الله ومن يهن الله فماله من مكرم فافهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك علينا تغنم والله اعلم وكان يقول كل ما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل وأما ابو جسمك فهو أبوك مجازا لانك ما انت هذا الجسم بل روحه فتى أغفلك أبو جسمك عن ابي روحك وجب عليك البراءة من ابي جسمك ولا يحصل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقي فان ذلك كفر بنعائه فافهم قال الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على ابنائهم لا أب لهم على الحقيقة الا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفى الشأن كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبي والله اعلم وكان رضى الله عنه يقول مادام المريد تحت حكم استاذه فترقيه دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء مادامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترانحط الى الارض فكن تحت حكم استاذك تغنم وكان يقول مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لا يكون في سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله اعلم وكان يقول في قوله وجادلهم بالتي هي احسن التي هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التي هي احسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التي هي أحسن فافهم وكان يقول مرشدك الذي يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل به قبل معرفة رضائه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانى فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك في امتثال امره لا في شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح فافهم * وكان رضى الله عنه يقول الهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ماصورته ياعلي انا اخترناك لنشر الارواح من ألحاد اجسادها فاذا امرناك بامر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولي المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول في قوله تعالى أنلزمكموها وانتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا وايما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من

صدق العلما والعارفين فهو الرجل وان كان انثى ومن كذبهم فهو من النسا وان كان
ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمتهم نافذة صادقة والعلما بالله كتب جامعة فافهم
وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه احدا بما يكره صار اذا
اراد تذكير امته ووعظهم ينبههم على ما ذمهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم
السابقة التي قص الله علينا في القرآن لينزجروا ويتصوروا نفوسهم بحسن عبارة وكان يقول
العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم وكان
يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت بحسب عملها
عملها الفطري تعالى على سنته من تجلي عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون
تتابع والاعراض لا تبقى فكأنك بالمقال وقد انحل أو تغير ورجع المقبول الى توجهه
وانتقاد والحب من البارئ يزار والضار ما يريد الامام بشغله ذا بك وان تلون معامل
وكان يقول الحب كانسان العين يعمر وجوده كما يشهده الا انه لا يأنس لعارض ولا يضعف
شهود الاعراض فهذا تعبير عن الناظر وغير عن الباطن وكان رضي الله عنه يقول المحبون
ملول والمعتقدون كثيرون وقليل ونفع حبهما اكثر وأنهى وكفى بالله نصيرا وكان
يقول من ظن انه يحصل على المراد بالاعتماد على الذي قبل بالله عن الله في كل واد ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذي يهاب أن يقف
أو يصل ومن يهد الله فما له من مضل * وكان يقول اذا عرفت الواحد الحق من حيث هو
واحد الحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضي الله عنه يقول اذا استمع
عبدك الاشيا كلها بالحكمة التي لم تزها الاعين ذو سجان عند الكريم المنعم بها فالنقص
الخارج من الذر قائل سبحان المنعم بالفرح والراحة وأطال في ذلك وكان يقول ينبغي للملك
التعادل عن أي ما نقصه مستراعيه وينبغي عفوه من أتى ذلك مجاهرة له في حضرته حسب
تحريم السلطان باهماله فافهم واحذر ظاهره الحق يحدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة
توجب العقوبة في الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بقوله
على عبده واحد ركها بعد امره الى حضرة الها سه وكم رأى غيره صلوات كثيرة لكن
على حجاب وجهل فما قبل ولم يتأخذ فافهم * وكان يقول في قوله تعالى انى ذاهب الى ربي أي
انى عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة انما أمري كله لربي فافهم تمام الآية في الحضرة
هي ملا لنه اوجد كل شئ وكان رضي الله عنه يقول لا مانح الرب عباده الاعمى احساه عن
عقولهم ومداركهم فقاعته لهم ذكر فذكر انما انت مذكر وكان يقول ما نعس الحق المبين
نفسه المخصوص الناطق الزماني في زمان حفظ الافعال ملائكة المدارك النظرية به اعقل
وقياس ولا يزالون كذلك الى أن يتنزل رهبوته ويبسط يد سلطان جبروته ويمكنه اذ حال
كالكهم عن ملكوته فهناك تنعم اله ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم الهم صبرا
على عداوته ولا نعيما ويحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر للعارف ذلك ورته يقال
ماما أحد عاما به عند الاعوذي وقال آخر وكذلك الانبيا تبتلى ويكون لهم العاقبة

فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أي يظهر ويتجلى بأمره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهائم فخالقه أنت باخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ماترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي ينظر بها اليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لاتطلب أن يحصر مرشدك الى الحق في حدودك فانك ان لم تعرف أنه محيط بك فانك تعرف انه اكبر منك قياما وأوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الاحق واذا وجدها لا يفقدها أبدا لاتبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للعابرين والجحيم للشياطين والجنة للجبان وقل ياعباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلاحجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول مادمت بين اضداد فانت في غلبة فاذا خلصت لما لاضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الامخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول استاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك تحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجدسا كنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم فلم يجمعهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ الانوار النورانية في صورصورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لو لا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحدية فتهيأ لفناء مرآتك الخارجية كلها وانى من دون ذلك أهو الاماني لقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الاذو حظ عظيم وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق واحذر ماد ونهما خير من طريق فافهم وكان يقول في حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي اليكم

فهو الفهم بالاله . وهو رسوله برسله وبكشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه السري
لم يزل الامر الا كذلك في كل مقام فتنبه فافهم وكان يقول الصلاة من ادائها الى سلامها
صورة حال المريد من بدايته في تحققه الى رجوعه بربه الى حقيقته فافهم لكن صورة
الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم اقتضى
الصلاة حمد الرب نفسه على لسان عبد فاذا أخذته فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم
ولما رفع حجاب المناجي رأى قيومية الرب بعبده فكبرها على الماثل بقيومية العبد فركع
تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام بحمد الفاتحة بالحمد وهو كلام ربه فسمع
فلم يلبث ان ادركته العبرة فأنسته حجابيته فانه سجد سجدة الاعلوية من شهود
القيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه في احديته وقام فتمكن متحققا
بربه وأخذ ربه الى حقه فاثبته مقلوب العبارة في قيامه وسلامه فقال التحيات لله
وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضرة الى رجع التمام دخل حضرة الصفاتية
الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
يعني لكل عبد صالح من هواه ومن النبي في شهوده فانظر ما ادارى وكيف احضر الى
الصلاة مشهد الاسرا فافهم فان العارف عين معرفته والله و حقيقة ما فيه والله كل شيء
علم وكان يقول ما خص دائرة الخلق الا ليعرف الحق بتفصيل اسمائه وصفاته في مظاهر
آثار كنت كنزا لا اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني و مصداق ذلك وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون فكل من كان أعرف بمثال الآثار كان اعرف
بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان اعرف بمعاني
تلك المظاهر على قدر معرفته بمعاني الظاهرة وكان رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة
بالنسبة الى جنسها وكل عمل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة
الله هي العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية
بالتجرد عنها ابدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن
شهود الصورة في الامر لهاتف الله تعالى فاذا تجرد عن ذلك فقد قرب العبد جسده الى
الله سافلته فاحيته فكان له روحه فكان آنسه الى تجردها بشهود وحدة هويته وتلك
الروح سر من تلك النفس الزكية وأقرب رتبة فافهم وكان رضي الله عنه يقول مهما
عقمه الحق بعدك فاعلم ان ذلك محل من محلاته وان الذي تعين به ن ذلك في ادراك
محل من محلاته وذلك الحق هو احد أو من اجل معاني وجودك الذي قام به في شهودك
فافهم فان المريد عين من عيون استاذه بالنسبة الى استاذه والاستاذ حقيقة وجود
المريد بالنسبة الى المريد والوجود في الكل واحد فقط ولذلك يتعين المريد باستاذه
في معاني الكمال وجودا ويتعين الاستاذ بمريده في مدارك التعين شهودا ومن ثم قال
السيد الكامل لمريده الكامل انت مني وأنا منك فاعلم فافهم وكان يقول من كان لا يرى
من استاذه الا الوجهة البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا
ونفورا ومن ثم لا تجد مقصا يظهر لقوم الامر حسب شهوده وما دام في ظهور المماثلة لهم

لا يكادهم

لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يرتهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم اصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص اصحابه انه افضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فتقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشرا لا يقبل منه اكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال اريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم به مما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت مجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذاتك لا يمكنك نسبا به وناسبا له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شئ منها عن شئ فأنت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرة هي في نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الوجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه ما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شئ اصلا الله واطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحبهم فيكون هم في مدارك المدركين فاذا احببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا الا من قام لهم بما يشهدون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر عوجوده سمي الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبهما ظهر الا من حيث هو وجود وانت لا تدرك ذلك ولا شيئا منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شئ خلاف هذا الا انه بكل شئ محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهم هو قواهم وامورهم كلها اموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه بعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شأن الله الذي لا يغفر أن يشرك به

ظهر به في مظهر فافهم واعرف والزم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس
المذنبة وشهادة بزور وذلك يهمل للمنكر منه المتعذر عنه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم
انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شيء عند ن يفوت ان المذنب اذا اعترف وخضع
رقت له وكره عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى انه ملك دون
سيده في شيء من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فيه ومن اعترف بان ما في يده لسيده
جعله فاملا منه ولا ينكر عليه ما يكثر الا جاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج
على من زعم ان ما في يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزائن الارض
فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم
فما صابه الا زال الى العبد كاصابة الاطيم للعامل عليه والله أعلم * وقال في قوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم أي لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة
لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو وصفوهم فيه فان موصوفه يوصف الحق
المبين من حيث وجهه المحمدي ولا ينبغي في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به فيه
سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه الغيبية الالهية القرآنية فعيسى وغيره ولانهم
وصفوه بالله ولم يفرقوا فيعني الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهه المحمدي فافهم وأطال في ذلك وكان يقول
لما كان الروح الخضري مستوفيا جمعا سار جميلا من يدي بان سر الاحدية في دائرته ومقامه
غيب من بعده وقال الذي التمسه الربانية الالهية في زمنه انك لن تستطيع معي صبرا
كقوله بلسان حقيقة لن تراني فانه منه واليه ما ثم الا الاحد فافهم كيف يستطيع الفرد ذو
مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما فاته منه فيه لا مقام له فهو كل آن في شأن الآخر
ان الذي لا شهدته في الصغر روعة فاذا الف واعتبر زال فافهم وكان يقول ما دامت
الملوك طوعه للاولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم بالعدل فامرهم فالح ونظامهم
صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا لان الاولياء هم ورثة الانبياء على
التحقيق واما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا
من هذا الامر في شيء وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الاسماع
بقولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل
ولا اسماع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم قلت ولعل مراد الشيخ بما يتصرفون
لاهوائهم بالباطل كانوا اصحاب التعذيب ونحوه الذمهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين
نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى في الجمعة أرواح
مقدسون يتنزلون في شؤونهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نورها اظلهم بصر والله
اعلم وكان يقول ورثة النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان هم أنوار زمنهم سراجهم
المفسة بالتخصيص لهم من سراجه المشار اليه بقوله وسراجا منيرا اخاذ امروا بالطمس طاهرين

فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا ولا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهى الانفس البشرية الا ترى الى آدم عليه السلام ما اعطى الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من اريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيزة الالهية الا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما زعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى الى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هنالك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على انه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى لهم أو اسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه واكله وكان هو الملقى بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبى صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح فى حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار امره بما يقهر له المنكرون ويقرون له طوعا أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه فى الملأ اتباعا واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما ان الانسان لا ينبغى له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة ومكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبى صلى الله عليه وسلم لا يخالفون امره لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض ايضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم أينبغى له أن يوافقهم على جنونهم فيجن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يأمنوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضوارى اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشى مثلهم مكبا على وجهه ويعوى كعيهم أينبغى له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغى للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى اهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم فى الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق

فليلزم والله أعلم . وكان رضي الله عنه يقول أول حال المريد مع أستاذه في بدايته أن يكون
لأستاذه كالأم لولدها يأتيه بالراحات ويحمل عنه المشقات ويعينه على جميع أحواله
وهكذا يكون الأستاذ للمريد في معرفة ذلك فافهم فإن أمام هذا الطريق أمر لا بد لك
أكثر من اعتمادك على نفسه فهل رجل هكذا أب أو ما أولى سواه وتأمل في قول موسى عليه
السلام عن عصاه وأهش بها على غنمي لم يقل أخبط بها ما حتى من الشجر وأعاد كرامتي وعنه
ذكر وسكر في حصر المسم وما قال أتوكأ عليها إلا إظهار الضعف والعجز فافهم ولي
فيها مآرب أخرى إنما أجمل ما له فيها من المآرب كي لا يحصر ما في يده عدده فيكون امدادها
محصورا وهكذا الأمر بعد ذلك أستاذك حذو مثل فاعلم أنه أراد أن يعرف من كسر نفس
المريد إلى كمال الإطلاق إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك * وكان يقول
الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والعاصي لا يسلب مكانها حتى حتى الباطل في أنه باطل
هو حق ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل الآية فافهم وكان يقول
المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الأجسام الشفافة
كيف هي صور حجاب يمنع وصول الأجسام إلى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة
إلى ظهور الصور المخزونة فيها ونفوذ البصر إلى ما في باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام ورفع
لي كل حجاب أي خلصت من حكم كل مانع وصورته الاحتجاب العزة التي هي للرحمن وهو مظهر
حكم العبودية قال في الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء
الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه
حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب حتى قال وما ما حكمه محجوب أي ما هو محجوب والله أعلم
وكان يقول في حديث خيار الله في الكلام ليس في الكلام إلا المعاني التي تأخذها كل
قوم بوسعه ويأخذ الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر إلى مواهب ربها كيف
قالوا في يوسف ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم وأما الأعيان ... الأمن ربها وأما ربها
فما ظهر لها عند مشاهدته إلا الحق فقالت الآن حصحص الحق أي ظهر وتجلى لها عين معنى
قول الملائكة ... أناهم عن حقيقة ... بالحق بعدما ... علما ... والولد
سر أبيه وهذا هو المراد بإتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم إنه عرفه أن الربوبية من
دائرة العلم الحكم فقال إن ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الأستاذ عند
ربه كألف سنة مما تعده المريدون عندهم وكان يقول أنوار المريدين من أنوار
أستاذيهم وأنوار الأستاذين حقائق أنوار نبيهم فكأنه ليس في مرآة البدر إلا الشمس
فضيء الليل كله كذلك ليس في المريد الكامل إلا أستاذه بمعنى المدد الصوري كله فافهم
واعرف والزم نعم وكان يقول أدنى التعري الاحتجاب بالحساب عن ... وأعلاها
الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وعلامتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية
سواه فافهم * وكان يقول في حديث إن الله خلق الأجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
معنى كون الأجسام في ظلمة أنها أجسام وأجسام ... من حيث مرتبتها الوهم المبهم
والنور المرشوش عليها هو الروح فقال الأجسام على الأرواح المرشوشة فيها من نور الله

كتاب

كنقاب اسود مغبر على وجه مبهج اشرفن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد
سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية
الا غفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب
عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك فى نظامه وسائلها
من حكمه واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وامامك ووليك بوجوده
فمن أى الجهتين شهدته فعبادته على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال * وكان يقول اذا
تجلى سر الوجود بخصوص فى زمان فقام به ناطقه نادى منادى تخصيصه فى ملا الارواح
والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بشا تجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق
من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه
اليهم زيادة الهمة على ما رزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ما تراه من الحقق
راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الراءى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى انه زنديق لان
المحقق مرآة الوجود وان رأى انه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك
المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره
والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضى الله عنه
يقول فى قوله تعالى ما ودّعك ربك وما قلا وللآخرة خير لك من الاولى القلا البغض والتوديع
البعد اى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودّعك ربك هى الاولى من هاتين
الكلمتين وما قلا هى الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضى خير من
القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر امره فى كل حال خيرا له من اوله فهو محمدى
له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك * وكان رضى الله عنه يقول
الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات
تعدد اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة
بالنظر لاصلها فافهم * وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه
عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله
تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم * وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة أى ومنكم من يريد ما لا يريدوا وفى الآية دليل على ان المؤمن قد يريد
الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو
يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم
بلا أين وما لا يقبل الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لا قبله
بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك * وكان رضى الله عنه يقول كما ان للعبد من مولاه
وجودا فكذلك للمولى من عبده شهود أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم
وكان يقول المراد من العبد ذله الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت
ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فافهم وكان يقول اذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تحق عنه

سيئاً عن قبول فقال التابع إذا بيّن وصدق بورك له في بيعه وإذا كذب وكتم محقت بركة بيعه
والمشتري إذا اشترى بعد بيان العيب لم يكن له أن يرد السلعة وإذا اشترى من غير بيان كان له
الرد ومن ثم جاء في الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضي الله
عنه يقول في رأيت مظهراً من مظاهر الحق المبين في وصف من الأوصاف فتوجه إليه
فليك بوجهه بذي وجهه واجعل بقلبك له عبداً خالصاً لله فإن لسان الحال منه ينادي
على أسماع الأفهام في ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذي
صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان مع الله أن المرء مع من أحب فافهم وكان
رضي الله عنه يقول في قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه أنت مني وأنا منك
أي أنت مني وجوداً فإني أنا المتعين بك لعيني وأنا منك شهوداً لأنك الذي توحدني عرفاناً
للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت منهما الأخوة في إفادة كل منهما الآخر فقال له أنت
أخي في الدنيا والآخرة أي في زمن حكم النبوات وفي زمن حكم الولايات وكان يقول عمل
بعض المتعلم الماهر على عمل المعلم الفعال في تلك النفس عند ملاحظة معتقد ومستفيد وكان
يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق يضرب إلى شيء أحتاجك
فإذا احتجت رأيت اهلالي فظهر بك فيك عنا أنت مستعد له فافهم * وكان يقول ما وجود
المريد الصادق الذي هو نسبة من الأعمد أستاذه الناطق بالحق المبين فإن تحقق المريد بأستاذه
كان جسد الأمد يزال حملها فافهم وكان رضي الله عنه يقول وهو في عام أربع وعشرين
لنا أحد إلى الآن مريداً أستاذاً فاحتسب إلى حقيقته حقيقة عبدي بالنوافل حتى أحبه
ولو وجد به لوابه عنه فاحتبسه فكشف هو فكشف عن يدي على الطاعة والعامة وكان
يقول رضي الله عنه في حديث أبو بكر رضي الله عنه أخذ الشيخ وعمر عزله الصبر وبايع عن عثمان
رضي الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد
وقال لا يبلغ عني إلا أنا أو علي فعلي لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال علي
رضي الله عنه أنا النقطة الأكبرية للمعنى المحمدي الصادق عليه لا يقولها عنك إلا كاذب
ولما كان اللسان بابه مدينة روح الكشف والبيان جاء في الخبر أنا مدينة العلم وعلي
بابها وهذا العنوان كان في سنة فقال فإن شاهد الحال يشهد به وهو النعمة الأمين
فافهم وقال في قوله وحفظ أسمانا وزر دادا وحدت إنما الحق فاحفظه يرد به عن أخيه
من أجله فافهم وكان رضي الله عنه يقول إذا احتسب إلى أئمة الهدى فلا تأثم إلا المهتدي منهم
ولا يحصل ذلك إلا بأن يرى نفسك على عوائه وأنت مضطر إلى كشف عنها بنور روح الهداية
آتي يجيب المضطر إذا دعاه وكان يقول من قام به روح العلم الحكم بمقام القيام فهو آدم
عباد الله تعالى في زمانه يجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأب ولاد على أبيهم ومن ثم
لم يسع الأقطاب وأئمة الهدى أن يهملوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم
فشأنهم أن ينفع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا أن وجب
لهم الرحمة ذلك والأمر لأصروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم
وكان رضي الله عنه يقول لو لم نصر صدر أبي بكر من ذي وهمه غني لم يسع ما يسعه الصدر

المحمدي فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم وكان يقول من أراد أن يظهر في
هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر سيده
جوزي بالظهور وزوّد الكامة فافهم وقال في قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته شاكلته هي
مرتبته الوجودية فلا يمكن كائن ان يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته
مرتبة جهل وحجاب كيف كلما وغل في الفنون العلمية وتبحر في الكشوفات النظرية لا يزيده
ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته
الشكوك والاوهام انفتح له فيها اعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام أو بفهم عن
تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد تكبره في النفوس الاضعة وهو
مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور فافهم
* وكان رضي الله عنه يقول وجه الحق في لسانهم هو الوجه الذي شهدته من استاذك فهو
الوجه الذي تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول من وصف بالحسد بغيا والغرور
تمردا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه
هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين
فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة
فافهم وكان يقول المعاني أرواح الاعيان فما أرواح الكلم الا ما تبين فيها من
الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني يكون حياة كمال هذه المثاني فمن منع
العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى لطيف وروح
شريف فانه عند ذلك الكلام بجهله يريد أن يذره ميتا دارسا وهو يحسب انه يحفظه من
الغلو والتحريف فيا أيها العارف اذا رأيت من هذا شأنه فأنزله الى اللفظ الذي ليس عنده من
الحق سواه وأنت بعواجيدك وما أحوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم
في مظاهر ظواهر النصوص التي ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس
كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذي الاستاذين بالانكار الا اصحاب النفوس
الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها في أرض قبول تلميذه وسقاها
بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة
وثمراتها وان كثرت انما هي ملك لغارس الحبة في أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد
فانما هو في الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد انه ظفر بشئ لم يظفر به استاذه ومن ظن ذلك
فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق و ينحط لجهة التراب فاجعل
نفسك بالعبودية ترابا يتخذ ملك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضي الله عنه
يقول التراب محل الراحة ومن آياته ان خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة في تكنية
علي بابي تراب تجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم وكان
يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلي ما اندك فاذا وجدت من خشع
للحق جهرا فاعلم انه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد
تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله لواحد مائم فعل غيره وايجاده مطابق

معلومة ومراده لم ير في العالم الا الأضداد فأعطانا مثالا من عند في العالم الا الضد لا ضده
فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به شيئه ولا واسطة بينهما لم يشهد
في الوجود الا شيئا واحدا وإن تعدد شيئا بعد ظهوره لمن أظهره بعد بطونه عنه وهي ثم لهذا
موجوده وكل لم يشهد الا واحدا وشاهد شيئا وحده فافهم وكان يقول من حقق عند ذوي التجريد
وحده لم يمكن من التصرف بالحكمة في أحكام الامرين أطلق وتقيد وذلك هو الحق المبين
وكان يقول صور الخواطر ملكية وصور الشرور شيطانية فإذا صورة خير عرض لها مانع
يكون منه فهي شيطان تشكل بصورة ملكية تنبها وتلبيسا وإذا صورة شر عرض لها مانع
يكون حسبه فإنها شيطان أعان الحق عليه فاعلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا
صور الكذب شيطانية فإذا كذب لإصلاح ذات البين أولا فإنه حق من حقوق الرب
كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية
حينئذ ملك لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول إذا ظهر الوجودي
موجود دون غيره احب أن تراه ومن حول فارق من ثم لا يعيب على موجود أمره الا كره
مثل ذلك ولا ينقل مثل الا أن نطق له ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان
يقول الجنان درجات أعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الأعلى الذي يطعم
ولا يطعم وفيه ما لأهل كل جنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده ما لا يعلمه الا ربما فيه الحق الحمد للفردوس عنده
من الرحمن ما ليس بواسطة العرش ولا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التي سقفها
الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوس شيء ما لا علم له ولا أدركه الا أهل العرش
وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فإذا ما هناك ادناها عطاء وأعلاها أعلاها علا وأهل
كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لأنهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره وأطال في ذلك
وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله عنه حجبت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم
حجبت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حجبت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت
انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شيء منزلته ولم يغب عنه ان الكل
واحد إذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد إذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى
رب المشارق أي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا
يشهده الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الرؤية للعموم والصوفية مشارق الرؤية
لفقهائها وأهل الذوق الباطن مشارق الرؤية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم
بواطن التصوف فلا يعادل من عبد يعبد الرب الا أن أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة
التي إذا أتاه فيها فأنكروها قال لهم أعوذ بالله منك ما أنت ربي فإذا تحول لهم فيها قال أنت ربي
وخر له ساجدا الا أنه تحول له في الصورة التي يعرفها ويعرفها فافهم وكان يقول قال بعضهم
في حديث ما تركت شيئا يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شيء
لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بمقرب وبدعة كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد قال
هذا صحيح لو قام دليل على أن كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه

وبلغنا لكن الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيرا واخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة فى اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان مالا وجدناه ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق أن ماوجدناه أصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لا نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره الى الله تعالى وماوجدناه مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتى ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد أنصف من قال فى اصحاب الاحوال انا نسلم لهم أحوالهم ولا نقتدى بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال انى اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول فى حديث أعوذ بك أن اغتال من تحتى أى أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه حتى يخرجنى من نفوذ حكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتى وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق عما اذا بينته لك تجده فى قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك الا أنك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر انما أنت مذكر فافهم * وكان يقول فى قوله فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شئ الآية أى لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضى حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهى ذكر من الله ورحمانى ذكر من الرحمن وربانى ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف فى لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله تعالى فأيما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم * وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على ان تتحقق باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثانى ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه أسئلة * الاول ما الحكمة فى كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذى مر على القرية وهى خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيى الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية * والجواب ان الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا والا لشغله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل

ولا يأمل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد
أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلا في حال بعد الموت وأما إبراهيم عليه الصلاة
والسلام فتوجه بسؤاله إلى الذي قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤوله إجابة لسؤاله على
الفور كما دل عليه قوله فخذ فأتى بالفاء المقتضية للفور ترتيبا بالإعطاء بأمره وإظهارا
لكرامته ورأى فعل الموت والبعث منه بما أراه ذلك إلا بعد البعث من الموت فظهر فضله
بذلك على الذي مر على القرية * السؤال الثاني فيما وقع الاستفهام بقوله ولكن ليطمئن
قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا * الجواب أن الاستفهام التقريري من نفي كون السؤال
لعدم الإيمان وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق
التشوق لحصول هذا المسؤول عنه والتشوق لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق ريب
وشك فيه * السؤال الثالث ما وجه تقرير توجيه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن
وقد سبق الإخبار عنه بأنه المصطفى في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين * والجواب
أن أرني يستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتيقن بالبرهان لتقوى مع ذلك
بالعيان ويستعمل أيضا هذا في الاستفهام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف
أو إمكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرني كيف تحملها وأنت تعتقد أنه
لا يستطيع حملها ولا يمكنه وإبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني ولا خطر في توهمه وإنما
اقتضت حكمة الرب سبحانه أنه قال لإبراهيم أولم تؤمن قال بلى ليحفظ عباده المؤمنين بذلك
عند سماع هذه الآية من أن يعتقدوا الوهم بذلك الظن السوء في حق من أحباب الله
فيهلكوا ولا يشعرون ويحذروا أن يكون وقوع هذا السؤال من الاختبار بآية الاصطفا
والله أعلم * السؤال الرابع ما الحكمة في تعيين الأربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في
تعيين جنس الطير دون غيره * والجواب أن عدد الأربعة أجمع للأعداد لأنه مجموع من الفرد
البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج
المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بتمام الخلق لهم من زوج وفرادى مثنى اثنان بسيطان
واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضا
فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد شفاعا أو سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه
أشد الحيوانات نفورا وأشدهم على الفرار والتباعد عما يفرون منه فإذا دعا هذا الجنس
وأجابه وأتاه سعيا كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل
رطوبة من باقي الحيوانات وميتته أسرع جفافا فالبعث معه عدم الحياة السماء منه باطنا
وظاهرا * السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الفعل في قوله ثم اجعل على كل
جبل هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من
هذه إن كان هو الظاهر * والجواب المراد جبال بعدد الأجزاء التي يفرقها إليها إن كانت كثيرة
فكثير أو قليلة فقليل بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم يأمره بتبيين جعل
الأمر على جميع الجبال بعدد غاية والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزءا الأربعة
من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب

* السؤال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجئن فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة في اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة في اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلق بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة في حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى * والجواب أنه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف ريب مّا ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي لا حائل لها عن الشمس التي كانت الفروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هذا البرهة حتى يعلم ان الشمس لا تأثير لها حيث كنّ منها عطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعي الحق جئنه واتينه سعيا الكان قولا حسنا وأما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى أن احياء الموتى يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني هنا من ابراهيم عليه السلام مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعاء بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لان في مظهره هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته في أن ذلك الاحياء في غير ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما اخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أي تحشرون اليه وأما سعي الطائر في تحدره من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على انهن عدن الى أتم ما كنّ عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون ويحشر المبعوثين من الاجداث سراعا وأطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة ان قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية اذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وانما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية على بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال

والبقاء فهو عرضة الزوال والخروج من بيت الامر الى مولا الحق الواجب بعد نسبته الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا دائما فانت لمثل هذا أيها المريد فاجهد أن تزول وتمحى وانت ترى ملك الحق ما يجب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق لم يشغله عنه شئ اقامه فيه من الخلق لانه في ذلك ظاهره وأما باطنه فمقيد به يقول الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده أنظروا الى عبدي روحه بين يدي وبدنه بين يدي يباهي به ملائكته حيث لم يشغل سجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم يجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يطعموا مددهم وعدا حكمتهم من الفساد فانهم عيالهم والكريم لا يسع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه حتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان ذل وانقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وان كثر الكلام فيه المتكلم هو وجود الموصوف وحد صفته والافلاذ الفهمه متى انفصل عن موصوفها زالت من بها وغابت معانيها فافهم * وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لحصول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لا بد لكل امام حق أن يسأله امام باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح عليه السلام قابله حام وغيره وابراهيم قابله نمرود وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته الاولى بخت نصر وفي الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لامتنانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة التامة كما قال واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو حق يقذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله اني لأعلم أن محمدا صادق ولم نعتقده مقابلا فافهم وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله تعالى عنه

(ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله تعالى عنه)

وهو أول من أحيا طريق الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذو طريقته في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعقد روايا * توفي في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضي الله تعالى عنهما ورجع سلسلة الشيخ الجنيد رضي الله عنه * ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر لم يلتفت اليه فورد ثانيا لم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لي عين هذا النهر لبنا حتى اشرب منه فصعد هنيهة فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر * وكان سيدي حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يشاركه في الرتبة ووصل انه كان ارقى منه درجة فلقيه بأرض مصر فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تتسع الا لواحد فاما ان ترد باب الحق وأكون أنا خادمك واما ان ارده أنا وتكون أنت خادمي فنازعه في الطريق فقال له سيدي حسن رضي الله عنه

بل ابرزانت وا كون أنا خادمك فبرز سيدي يوسف رضي الله عنه وابرز بعصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقير من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتي أحدهم بالجمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وخلا وحلاوة ويوم سيدي يوسف يأتي ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وانا بشريتي فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بيني وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله ان يقف على الحانوت او الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في الزقرية وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهي زيارات فشارات فقال له انسان في ذلك فقال أعزما عند الفقير وقته واعزما عند أبناء الدنيا اموالهم فان بذلوا لنا اموالهم بذلنا لهم وقتنا * وكان رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسا فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها * ووقع له مرة اخرى أنه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصارت الناس يقصدونه في قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فارسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا لا تدخل في أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا اصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح أو فساد فعرض على الشيخ رزقا وقفها على الفقراء فابى وقال لا اعود اصحابي على معلوم وانشد فيه الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

الم تعلم بأني صيرفي * احك الاولياء على محكي

فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من احوزه بسكي

وانت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله تعالى عنه

* (ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه) *

تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق * جلس للمشيخة بعده في مصر وقرا ما تعهدته

الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت حسن وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة يغرونه بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بنفيه ونفيه فارسل الوزير الى زاويته ليستدعيه وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا فرجعوا او وجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا اسد الوزير فلان بأمر السلطان فقال وعن سد ابواب بدنه وطمأنة فعمي الوزير وطرش وخرس واستداره عن خروج النفس وشله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجا مرة صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصامين المعادن الغالية أصنعه له في خاتم فسرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطلب خاطري وزنه ولو كان بعشرة آلاف دينار فما عرف ما يفعل سيدي ردّ السلطان عن الامر فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فتحول باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك ان شرط الخصية ان هذا الفص فيدل انها باليه فصوص فلم يرض فقال أن يكون الفص بين نصفين فارسل السلطان فاستدعاه الى الصائغ بذلك فاخبروا الحبران عادوا للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهبنا فاخذه الى الشيخ فاخبر ذلك الصائغ فاسم ودفن في زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبي الفرج ربيع شيبة حكم الريسع على حمل زوايه الشيخ فما قال للخادم احمل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبيعك فعزم الخادم على ذلك فجاءه الشيخ في المنام وقال له قل لابن أبي الفرج لا يفعل ذلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذه اضغاث أحلام فشرع في هدم الخلوة حتى في جسمه فطلعت روحه في الحال توفي رضي الله عنه بسنة سبع وسبعين وسبعمائة ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه)

كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين في العلم الابرار أعطي رضي الله عنه فاطمة سيدي علي وفا وعمل الموشحات الرياسية وألف الكتب النافعة اللدنية وكان يصلي بالعرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة الى عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فيقول شيئا ويتمايل في الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أرعنهم حسما دفعناه وله كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان أولاد أبي الوفا لا يعرفون له ورقالانه كان يذوق سيدهم وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيما طووا طربا من حلاوته وما يحل لاحد من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرأفة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات بمصر يوما حتى أدموا رأسه وهو يبتسم ويقول انتم اسيادي وأنا عندكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا أردت أن تحضر اخوانك البر فاعمر اخلاقك البر وقل أن تحضرهم فان بعثت أقرب اللك والاقربون

اولى بالمعروف وكان يقول كل ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضى الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن انت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حقائق الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المراءى اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراءون بالاحوال والفقهاء يراءون بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف يمحو حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب من العيون وكان يقول لو ان الحلاج رضى الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتنى منك حتى ظننت انك انى وكان يقول ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل ووقوعه فى القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا اقتحمت الكنز فاياك ان تشتغل بشئ من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب * وقال فى معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وان العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضى الله عنه فى معنى قول بعضهم يصل الولى الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال * وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وكل بلا أيوب بعض بليتى

أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال فى معنى قول بعضهم مقام النبوة فى برزخ دون الرسول ودون الولى يعنى ان النبوة تعطى الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة تعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولى دونهما ومقام الولاية الخاصة أخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن ان أحدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال فى معنى قول الشيخ محيى الدين بن عربى رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة اعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص

التوحيد فإن لم تخلص لك بالعيان فطهر بتصعيد البرهان وقدم إماما كان في يوم الخطاب ثم
صرت أنت إمامه بعد تبدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد
تجلي ظلمة الوجود في أول الفجر الذي هو أول زمان انفجار فجرك ولا تأخر لآخر دورك
لأن الحكم للوقت وإنما أخرته بعد هذه صلاة العارفين رضي الله عنهم وهم الذين لم يخرجوا
عن متابعة الأحكام الشرعية في جميع مشاهد الربوبية فإن كنت منهم فاسع بقدمي أهل
عما بحر الحقيقة ما تدنس من الشريعة * وقال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي
مشرع للخصوص أي النبي يأتي للعوام برسالته ويأتي للخواص بولايته لا أن الولي يشرع
الأحكام الشرعية فإنه ليس له ذلك وغايته تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاية الوارثة
للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن الأولياء رضي الله عنهم تبين ما أجمل في السنة والتي
تبين ما أجمل في القرآن وقال في إنكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين إن الخضر
مقام لا إنسان لا إنكار لأن الولي المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من الخوارق
وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية مثل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم
يا غلام وقال في إنكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا إنكار لأن المراد أخبرني
قلبي عن ربي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء وهو دون وحي الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام ولا إنكار إلا على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى فمثل هؤلاء احذروهم فإن
أنكروا عليهم وكان يقول إذا ثبتت المسألة بدليلها الحقيقي وأتى شاهد بدليل آخر مثله والتعبير
عنها بألفاظ العارفين ومراعاة علم المعاني والبيان في تركيبها حق والسلامة من
اعتراض الشرع فيها أولى وكان يقول اسم الحي القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من
أصحاب النفوس وكان يقول أشد أن يجري سور الشرع بأن لم يخرج عن عادة الطبع
وأشد أن يقول أنا قطعت من الحدود ولأي دخلت حضرة الشهود فإن الذي قال هو
الذي هلك وكان يقول أهل الخصوصية مستورون أيام حياتهم فإذا ماتوا علم بعد مماتهم
وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول
لأصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والأحوال وكان يقول من تحقق
بمعارف الحضرة الإلهية واختفى رسمه ووصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شيء
من بقايا كونه وكينونته التي كان بها مع وجوده بنفسه فتعينها لا باطل وهمه في
إثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يعوق أصحاب السلوك في
بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرآة عقولهم فلا يخرجون
عن ذلك إلا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لأعمالهم ، وكان رضي الله عنه يقول قد ادعى
أقوام محو آثار البشرية فأخطؤوا الطريق فإن الأكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو
الصفات البشرية وما تركوا شيئا من الواجبات الدينية علما منهم أنها أخبار الرب لهم
ودعوته لهم حتى أذن فيها أن يأتوا بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى
الفناء يا من وقع في الفناء وما يعقلها إلا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشيء بفقده
وعلامة الدخول في الشيء تيسره فمن صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت أسبابها عليه فلا

ساهم

يتيسر له الا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وانت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وان اقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدى احمد ابن الرفاعى رضى الله عنه فى منامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل او كثر وكان يقول لما علم اهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم للكل ارضا ليعطيهم ما اعطى اصفياءه واولياءه وكان رضى الله عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليستتر بها عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فأولى ما يفوت به حياة اخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد قلت ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى جاءه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء الحق وظهور نور الله وكان يقول من شرط الخلوة الطى ولها تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك اذا رأيت صورة شخص أو فعلا من افعال الخلق فغمض عينيك فان بقى لك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك تعلق به الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان أكثر الشيوخ انما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت والمعارف وفى القلب شهوة كما أن من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملكى والملكوتى وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب فى الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما بدو لك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المرائى وأنت قطب مركزكا

وقل لها يا أهيل كنت قطانا * فلا يجيبك الا أنت عنك بكا

الاتباع والاعتقاد لكل العارفين وكان يقول الادب ان يقول العبد فلان من اصحابي
الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل انا خادمه أو مريده هكذا درج
السلف وكان يقول ينبغي لمن يخدم فقيرا كاملا مع عبده ان لا يخدم من دونه الا اذا كان
أكمل منه والاخذ بعهده مع الله تعالى وكان يقول ما نقل عن الاشياخ خدمة احد
من الفقراء لهم الا لعلة في ذلك الخادم كمل اعتقادهم وجدوه فيه لا يسلم منها الا من أتى الله
بقلب سليم ولو ان الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لرعاية في حواله دواءها أو شفاه الله
منها الله تعالى عنه في اللوح أو سألوا النبي صلى الله عليه وسلم في الساعة فيه فسمع
الا اذا كان صبيا مريدا لامر دله وقد رأى السيد عبد القادر الجيلي لم يخدمه لانه له ان يربي
فامر أو يسعى في ترقيه فقال يا رب اسعدها في النوم فكان كذلك وكان رضي الله عنه يقول
مما يجب من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة
عما أيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب
السنة وتعظيم دار البقا واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة
العقلاء مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلما فحاضرهم بالروايات
الصحيحة والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في
القول والفهم المنكر اذا رأى الصواب مع عدم الجدال والمرا الظاهر وخف الطوع عليهم
واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الصادقة ويقيم لهم الحجة على المنكر
عليهم مع آداب الباطن مثل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شيء
عندهم وجها في وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضر ثم
جماعة فالمعنى الذي يدخل عليهم به يخرج منهم بكى ولا يشهد لهم ويتسلل ما توجه به
اليهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وكان يقول عليك بكثير سواد القوم فان من كثر سواد
قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربي رضي الله عنه يقول اذا زار انسان
قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه
لا سيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس في قبره ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب
رضي الله عنه وينبغي لمريد العارفين ان يحترموا قبورهم ومعلوم ان الاولياء انما ينتقلون من
دار الى دار فقبورهم [illegible] وانما نكرمهم أحيا والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال
حياتهم فلا يعرض عنه بعد موته ولا يمشي على قبره برجله ولا يباشر الاولياء الا بالادب في
حال الحياة وفي حال الموت واذا مات الولي صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال
وعلى هذا الذي ذكره شيخنا يقول صاحب الدماميني والله فان سمى الصوفي ان يعرف وكان
يقول من الاولياء من يسمع مريده الصادق بعد موته أكثر ما يسمعه حال حياته ومن العباد
من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو مات قبره
تربى مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله
عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من

أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة عليه وكان يقول من اعترض هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول اغاجاءت الم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة الى أن من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذ لحدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضى الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبونى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت الا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبى المواهب رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال يا ولدى الغيبة حرام الم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لى صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لى أخاف ان يقع منى معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعنى ولا تضرك الغفلة والزلة ان وقعت وتبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم الى ان العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع فى دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول جاءنى جماعة يأخذون عنى الطريق فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بجماعة الخير والموت على الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ألبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فانى آتى اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدع لى فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقه لك ثم قال ولا تدع ان تقول أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أنت تشفع لمائة ألف قلت لهم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لى ثواب الصلاة على وكان رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لا كمل وردى وكان ألفا فقال لى صلى

الله عليه وسلم أما علمت أن العزلة من السلطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فعليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكره لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهي صلاة والا حسن أن تبدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول بلفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك أبا سعيد الصفروي يصلي على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة ان شاء الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضي الله عنه يقول جندوا من مال السلطان دون خزانته فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أطلع الى السلطان شيخون وأسأله من الدنيا شيئا فطلبت فأعطاني مائة دينار واعتذر الي بأن ما عنده غيرها وكان رضي الله عنه كثير البكاء والحزن فربما جلسته فلا ترى من يجمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول رأيت امرأة تمر بدور على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تستر بذكر محبوبها الابرار الا بذكر كلامها الا حذا وكان يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ❊ وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا وقال لا صحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا الله ورسوله أعلم فقال ان فلانا التعس يعتقد ان الملائكة أفضل مني فقالوا نا محبوبنا يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهما ان فلان التعس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلا حقيرا ولا ينعم عليه حامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع ❊ قال رضي الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه عندي فمبلغ العلم فيك عند من لا علم عنده فيقصد انك بشر والا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والجانب النوري قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادي وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره فذكرتم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة كأن جنازة دخلت بيتي ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال المشهر هو صاحب فلان قد بدا له مالك ورجع ترددك ولولا خوفه

منك لعمل جهده فى ايذائك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنانى سيدى يحيى بن أبى الوفا بابى عابد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفا ومقامك كبير وأنت ولى وكان رضى الله عنه يقول كنت اطلب من شيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه ان أقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول لى حتى يجئ الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اطلب من شيخك وعدته فاخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا نجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك اصحابى واعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضى الله عنه يقول انقطعت عنى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لى غم بذلك فتوجهت بقلبى الى شيخى يشفع لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه السلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضى الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فمى فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان رضى الله عنه يقول امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبى فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا من اخوانى بشئ من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا أجتمع عن مجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتلو كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من اعمالى ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتى كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن

أي لعقد بوأب الكذا والكذا فإني عين عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبل في وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل
ثم قال وما أحسن إنا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي ويكون دعاؤك اللهم
فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وصل على وتقول وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتي النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة ولحده هل ذلك إن
كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من
الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله وكان رضي
الله عنه يقول طلعت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها
في كل مجلس إلى أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لي كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أما الظهور ولا به يسع ظهور الشمس حصر
ولا علة منه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له
يا رسول الله إني مشتغل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام القوم فإن
المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن
نفسه لست بميت وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله
فها أنا أراه ويراني وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته
عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله
حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي
اذكروا الله فإني قلتهما معا مرة هذا ومرة هذا وكان رضي الله عنه يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فإنهم إن كادوك فإن الله عز وجل
يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين
أمهلهم رويدا. ورأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان قد دخل
عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي أبي المواهب فقال
له يا فلان أكثر ما تعلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لأحد إلا قام
له الوجود وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من
ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الأولياء وإلا فباب الرؤيا عنه مسدود لأنهم سادات
الناس وربما غضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله
عنه يقول إن أولياء الله دقائق رب علياء ولم يطلع عليها العلماء فلا يسع الجاهل على ذنبه
إلا الأدب والتسليم وكان رضي الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن إلا أخذهم
بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والأحزان

ومايلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغى للفقير أن يتعاهد مع اخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضى الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحيت اذ عصيتني وأنت سمى حبيبي لكن أنا استحى أن اعذبك وأنت سمى حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهى خضرى المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله القرى أوقفنى الحق تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلته ماشهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضى الله عنه يقول التسليم للقوم اسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضى الله عنه يقول قد غلط اكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى احمد البدوى رضى الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشرب بهم ولاذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة * فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من امرهم * فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له ياهذا أنا من صحبة اخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا مانأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضي الله عنه يقول إياك وعيوب الناس عند بعض الأحد فقد أصيب بـ
هذا الباب خلق كثير لمحبتهم بأصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاماً لوقوع العداوة فإياك
ثم إياك وكان يقول بغض ظالم الناس وظالم لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله
تعالى والرضى عن النفس وبغضه مخالفة الشيطان وكان يقول إياكم وصحبة الأحداث
والنساء والأمراء والسلاطين وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضي الله عنه
يقول إذا كثرت النيات كثر معنى العمل وإن كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة
واحدة ناوياً بها أداء الفرض وإحياء سنة الجماعة والاقتداء به في ذلك وإظهار سنة
الإسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات إليه ونحو
ذلك فهذه حسنات كثيرة حصلت عملاً واحداً وكان رضي الله عنه يقول العبادة مع محبة
الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وإن كثرت فهي قليلة وإنما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي
صور بلا أرواح إنما هي أشباح خالية عن حالة ولهذا ترى كثيراً من أرباب الدنيا يصومون
كثيراً ويصلون كثيراً ويحجون كثيراً وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول إنما
ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لأن الماء إذا أمسكته تغير وفسد وما زاد بلية وكذلك الدنيا
بمنزلته وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والأحوال السنية وكان
يقول إنما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لأن الصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز
في بعض الأوقات بخلاف الذكر فإنه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد أنس
الذكر إلا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سراً أو جهراً
والذي أقول أنا به أن الذكر جهراً أفضل لمن غلب عليه القسوة من أهل البداية والذكر
سراً أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول إنما اختار أهل الطريق ذكر الله الله
فقط دون لا إله إلا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الإلهية حتى ينفوها والذي أقول به أن من
غلب عليه الأغيار فذكر لا إله إلا الله أنفع له ومن خلص من الأغيار فذكر الجلالة
فقط أنفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهود فهو غير متصل لأنه تعالى
يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملاً ودام ذلك فعمله عند نفسه لا قدر له فافهم
وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فإن لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان
يقول إنما أكثر ما أخفى لطائف التعريف سر بعده عن حضرته فرده إليها بالتعنيف مع
أنه في ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربي أن يلهمني حمداً أحمده به فأملى على لساني
الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة في
جميع الحمد والمدح بما يجب الحمد له حمداً أزلياً لا أول لبدايته حمداً بعد حمد بحمده لحمده
في جميع المحامد الأزلية والأبدية بلسان جمع الجمع وفرده في جميع المحمود بذاته لذاته وصفاته
لصفاته ونعوته على نعته وأطال في ذلك في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض
لزوالها أمراً حقه إن سبب وكان يقول احذر أن يكون شكرك لأجلك بل اجعل شكرك امتثالا
لأمر ربك بالشكر ولهذا قال تعالى أن اشكر لي فافهم فعلم إن تعلم تعلم واعرف قدر ذوي
أهل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول مقام المعرفة كل شيء لله أتم من طلب المريد وكان

يقول

يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل احد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى ماشاء الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجيرا الامام مالك رضي الله تعالى عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أي لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أي بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطي عليهم حقائق الحق ويلقي في أوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها في غير ما وضعت له وكان رضي الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من اجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة في الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحي من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهي كالمطر على ارض فيها انواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فافهم * وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاته الأوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته فللأعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت المراد وكان يقول في معنى قول القوم فلان عنده استعداد أي صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التي سببها يكون الجلاء الموجب لتجلي صور الحقائق في القلب الصافي كما هو معلوم مشاهد في المحبين وأما في المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شيء ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز وبحرها يجوز وكان رضي الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك ان من المشهود ما هو أوسع أن يدخل في ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو في قلوب العارفين به يكون اولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا في غيب ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يؤذن في افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن في افشائه لقوم

دون آخر فإذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال . قال بعض من لاح له ما أمرنا
الله أن نكون حالة الاحتجاب عن السر فيه في حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لم
أسمعها قال فقيل يناسب لك الحالة الملكية فإذا عدت إلى بشريتي نسيت ما علمت ولم
أذكر شيئا مما سمعت وذلك لأني خرجت من وصف إلى وصف ومن عالم إلى عالم وكل
عالم له علم بوصف ذلك العالم يدرك خاصية العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم
العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الإشارة فمن أراد أن يأخذ علم الإشارة من
العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات
في الدنيا دليل على الدرجات في الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الآخرة
كما أن البعد هنا دليل على الطرد في الآخرة قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو
في الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق فنسأل
الله العافية وكان رضي الله عنه يقول من كان عمله متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة
تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان عمله دنيويا
فله منزل في الآخرة تناسب أعماله العملية وكذلك القول فيمن كان عمله مليا أو روحيا
أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التخصيص وكان يقول
احذروا من قولكم ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء فإنهم ما ذهبوا حقيقة وإنما هم
ككثر ما حجب الجدار وقد يعطي الله تعالى من يشاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر
الأول فإن الله تعالى قد أعطى سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الأنبياء قبل
ثم قدمه صلى الله عليه وسلم في المدح عليهم ويا لله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع
عليه الأولياء ويصدقون بما وصل إليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك
القول إلى دليل ضعيف أو إلى شذوذ من القول فما ذاك والله إلا لعلة الحرمان ثم مع
إنكاره إذا أصابهم هم أو مصيبة يأتي إلى قبورهم فيطلبون الحاجة دون الفقيه الذي صدق قوله
وقدمه عليهم وكان الأمر بالعكس فإياك يا أخي أن تعرض احترام أصحاب الوقت فتستوجب
الطرد والمقت فإن من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته
وعلومه ولم يطلب أن يفوق عليه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه
ونحن هذا فأنا أهل الركب فإياك والغضب مع مثل هذا أو الجدال لترجع فإنه لا يرجع ودع
الخال يتكلم وربما صار يسعى عليك ويسند إلى أمور أنت منها بري حتى تتعب مرة
فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فإن الجاهل لا يصحب الحق أبدا لعدم ذوقه لحالة الأن
تداركه الله تعالى بالتسليم وآمن أن فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقير
أن يكثر شيئا من الدنيا فإنه يحمل ثقل أخروي حتى وقد أعطى الشيخ ابن أبي زيد
القيرواني مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير
فأخرج ولده من عنده وقال هذا تعظيم الدنيا وكان يقول إذا رأيت فقيرا يعرض عن
موائد أهل الله تعالى فاعلم أنه مطرود عن باب الله وكان يقول إذا رأيت من زين العلوم
وجمع له حراس الهموم ولا اشتغاله بمثل الطروس ولا إعادة له بمرة الدروس فقل هذا لم يصعد

فى الإسفار عن احد من الاخبار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من انكر مالم يجد حرم بركة ماوجد ومن كان كثير التسويد فهو فاقد التنوير وكان يقول قولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادّعى انه برّ فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب يشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت معه الصدى ماقلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها مابدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت ابناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لاتكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسوّد الجباه للجاه بل اعبد ربك لا للعرض ولا للعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لايرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعباء للأوكل وارد لايوافق الشرع مثل الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح مابذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الارض وأقبحه مانبت فوقها لانه لاثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لايدخل فيه خلل وعلامة فتح النفوس السآمة منه والملل وكان رضى الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور واعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضى الله عنه يقول من شهد بواطن الاوانى نال اسرار المعانى وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به فى الازل أن لايسلب مافتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة اهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب ولا يقضى ارب وكان يقول ان أردت الوصول بلاتعب فاستمسك باهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فسابق للذكر سلطان الاعلى سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول فى قولهم قيل لى ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو انه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم مايسمعونه من قلوبهم أو مايفهمهم من حال الشئ بحسب مراتبهم فى ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للحق ارضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لايقال له تعالى وكان يقول اذا رأيت فى معاملتك شيئا من البشرى فلاترض عن نفسك

حتى يعلم رضي الله عنها وكان يقول رب امرئ مر اوحلة الزيارة وارادته فقد وامر بكم عند عدوم الزيارة وكان يقول من جمل الفقراء ما يرد عليه من التلكذ فكانه قال عليم اذا ورد وكان يقول كان الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزيارة كرامة لتشهد الملائكة الملكوتية ما ليس عندهم ولانها الملكوت من عز الخصائص وكان الشرف عار اد المولى بالاسرا أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره احسانا وباطنه امتلا لعدم تمام العقد بشكر جميع النعم الربانية فالهم وكان يقول لا تشتغل بالعالم الصغير ولا تنظر اليه بالتصغير فرعا تقدم على اهل الزمان اذا اتا وقت الاصطفاء لهم وكان رضي الله عنه يقول سيم الامر طويل كبر وسيم السلطان أطول السيادة وكان يقول الاسياد هو من كل الدوائر واطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل اسياد سيح ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التصديق وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين سمعت أحد يقولا

تركنا البحار الزاخرات ورانا * فمن أين درى الناس أين توجهنا -

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة لمواضع السعد الاكبر واظهار الكرامة بظهور صورة اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حا وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم واعلم بظهر البد الاخرى حتى يكون مساويا لاحكنا

لان الاول أعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير سارا الملى عند الالف الوجه الخصوص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لبد النبي صلى الله عليه وسلم يسار واعا يقال اليمين الاول واليمين الثاني أو يمين وجهه ويمين خلفه * وقال فيه وهي خروج عدد المرسلين الثلاثمائة والثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الاول فيه اذا نطق بها كان ثلاثة أحرف والحاء حرفان والف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك فيه اربعة احرف والدال كذلك والدال الف لام فان عدد حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الخاص منهم التثنو ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب الفاتوني له رضي الله عنه والله اعلم

* (ومنهم الشيخ حسن الادهمي رضي الله تعالى عنه) *

احد مشايخ سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بالحسينية عصر قال سيدي احمد الزاهد وكان اصله من مراكش بارض المغرب وكان له هناك ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما اتى الى مصر كان كل يوم يرسل غنمه مع النقيب يرعاها بمراكش ويردها حمر قال سيدي احمد رضي الله عنه وكنت قاعدة يوما عنده فورد ورد وقدم رجله في النعل وقال ما اسم القطع في هذه البلد التي يرد بي فقال بسم الله وأحد الشجرة وقال

الله

في الخط القديم لعل مراده في الخط القديم رسم الخط المغربي الى رسم خط الطبع وقوله توزي حط الطبع وقوله مثل مراده أن يكتب بعد ما احرى تتاهيا كهيئة عند وضعها على الصفد كالها الا توجد في حط الطبع بيانيا اه

الله اكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا احمد ان عشت افعل كذا رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ احمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه)

هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه اهلها ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى امور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال و يعلمهن احكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا احد من ازواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقات سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت ورآه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطاقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه ايضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله احد فلما سرى عنه قال من جاء بى الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضى الله عنه اذا دعى الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقنى الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى حتى تمهدوا لى مكانا للشفاعة فانى رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده فى عرصات القيامة فان الله شفعنى فى جميع أهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم واختلى مرة مريد فانكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدنى الشيخ على المريد وقال يا ولدى انا لى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت

التعبير فبات في ساعة واحدة فلما أصبح توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء
وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة أو أكثر ولما أتى سيدي
محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال
افتحوا الباب فقال الشيخ من لا يفتح الجامع بعد العشاء فقال إن المساجد لله فقال الشيخ
من هو فقالوا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال
أطلب الطريق إلى الله فقال ثابت من أجلها فقال ببركة الشيخ أكون إن شاء الله أهلا لها
ففرح له الشيخ ورتبه ولقنه الذكر وجعله نقادا في الميضأة ثم نقله إلى البوابة ثم نقله إلى
الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم
فقال أوقد الجامع فقال بيده ونفخ على الجامع فاتقدت قناديله كلها فقال له الشيخ
اذهب إلى بلبيس فنفع الناس ما بقي لك إقامة هنا فذهب إلى بلبيس فلم يصح له بها قدم
فانتقل إلى محلة أبي الهيثم فلم يصح له بها قدم فذهب إلى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان
كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى * وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يدخل إلى بيته من
الجامع إلا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فمكث إلى العصر فدخل يوما فرآهم يتشاكون
وهم منسوطون فقال ما لكم فقالوا اشتهى سيدي عبد الرحمن بن بكتمر أرسل المليحا
وملوخية وعسلا فقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ ونحن سقفه علينا فأرسل وردا وأخذ
عليه العهد وكان شيخا هداية من الله وقد رأيت له كلاما في طريق القوم في حلاوة
ذوق فيه أنه جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الأرض سنين
حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان * وأما سيدي مدين فجاء إلى سيدي أحمد
بعد أن كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأجلاه فتح عليه ثالث يوم فكان سيدي
أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤونا وسراجهم مطفي إلا مدين فإنه جاء وسراجه
ووقود فقو ساله * وسافر سيدي محمد الغمري إلى ناحية دمياط فأسري ليلا فجاء الشيخ عليه
حلاوة فهرب له الزجيج فاحتمل الزاجع زمانا في البحر فلما وصل سيدي محمد إلى القاهرة
دخل وسلم على الشيخ فقال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدي زمانا الزاجع في البحر فقال
للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ما
فقال يا محمد وصلت هديتك * ولما حضرته الوفاة تناول بعض الفقراء لا أذن له بالجلوس
في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أشيخ بكم المحراب في حياتي لئلا تتنازعوا
بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد أنت حرك في الطريق ولد سلك فلا أصحابك منه شيء
سوى الرئاسة وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت حركك لأصحابك فلا تريد منه
شيء وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت حركك لنفسك فلا تريدك ولا
لأصحابك منه شيء * وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاكتساب كان ولدي أحق بها
وكان يقول يا من ربي لنا ولدا وربى له ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع ينزل
من دخل فقير من المتسمرين ويقول ائتوا برغيفهم بسم الأسحار وكان إذا أتاه
إنسان بولد الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كله ولا شرا في هذه الدار

وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما يأمر الفقير بالاقامة فى الميضأة سنة كامل فيفعل وكان
اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول ياولدى مانحن معتدين لذلك اذهب
الى الجامع الازهر وماكان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا فى تعليم فرائض الشرع
وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام فى البيوع
والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا اهم من معرفة الله فى هذه الدار
والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب
عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضى الله عنه قلت وقد سألت سيدى الشيخ
محمدا الحريفيش الدنوشرى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه عن
سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولى لابد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر الاهو
فقط فقال صنع مرة الكيميا نحو خمس قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها
فى سراب جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضى الله عنه سنة نيف
وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضى الله عنه آمين

(ومنهم سيدى عمر الكردى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا
كان أو شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم ياخوانى مالى أرى أعينكم حمراء لا يزيدهم
على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب
املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى
هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس
فقال أتلومونى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام الغمرى رضى
الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى
رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير
رضى الله عنه

(ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه)

كان من اصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة
المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك امه فتقول ياولدى
انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على اموره قالت له
الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج
فقال ياابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة
البلاء الآتى من الشرق عن مصر فمادامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل
بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا
ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى

كان يسقى منها ثمانية فأصبح فوجد العلامة بحالها خمره ووجدها وهى البئر المعظمة بعينه
الى الآن • وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه ان الغلاء وقع أيام
السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم
يخبز لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم
اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ ما تحته فذهب فرفع الحصير
فوجد قما تجرى دهنا ودهنه من علو مازنه فى السطل فأخذ منها قصعة فاستمر يجرى منها ذلك
اليوم أدما فقال أصحب فاستمدى اذا كان الامر كذا دسته ولم توسع على الناس فقال
فأم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد الفناء بعمره فلم يجد شيئا ولما سافر الى
القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فرأى عندها جماعة فى تلك الليلة فرأى بعض
الفقراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه
وعن والدته خيرا • وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتهيت الى أهلى بعض
كماجين بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله تكون قد جئت
البلد أمر أورد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على • وسألوا الاعلام
فدأبى فدخلت دارا فسلمت على أبى وأمى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرئ أطفالا
مدة سبع سنين ثم وقع اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنا لى فخرجت الى
ورجع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على
فأخبرتهم بأمرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال أكتم فاذى ما ملكت
ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بعينها والدة فقالت يا سيدى ولولا ما طرك ما طلبنا يوسف
حتى الى [illegible] وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى شبيهة بمسألة الجوهرى
الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند
ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم المثال وكان هذا الشيخ
يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر أنه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح
الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله
رضى الله عنه ولما اجتمعوا عنده بنو حرام فى زاويته بنو جامع بنى وائل أرسل الشيخ لبنى
وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمولى فى هذا [illegible] يقعد هو وفقراؤه فى الغيط
والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من خيل الدسه فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى
وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم
رضى الله عنه يبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى
أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث على العزوبية حتى مات لم يتسل خط من حياته لانه
لم يتعلم خط وكان اذا أتاه انسان وشهوته تغلب عليه يقول له تطلب لك مدة والا اعانك قال
أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزوج يقول له خذ هذا الخيط فشده وسطك فما دام معك
لا تحرك شهوتك وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمرى يمسح على ظهره فلا تتحرك له
شهوة الى ان يموت وكان يقول لمن يلحقه انكار بأولادى أنا من ساعته [illegible] الناس

ولى وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال ياولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الفقراء جاؤا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال أشهدكم انى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدى قف فوقف بالحمارة فقال ماحاجتك فقالت ابنى أخذه الافرنج وأريد منك ان تدعو الله يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بأن لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال * وكان يقبض على لحيته ويقول ياما تقاسى مصر بعد هذه اللحية انا أمان لها أنا أمان لها وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى لتتوزع أحوالى بعدى على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى أحد من الاكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فانى عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان طعام الامراء سما فكيف بطعام الملوك * وظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب أولاده لبنها فجاء الى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه الى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فلما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام الا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة * ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الامراء نايمان معه فى الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فأرسل القاضى ورآه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك انك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ماهو الا كذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا فى بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم * ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا * ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى مارأيت فى الاولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضى الله عنه يقول

لا تنكروا أسري على جمرات أحمد البدوي ؛ وكان كثيراً ما يقيم الولاة فإذا فرغ من أمر
أو وزير مات لوقته أو في ليلته ويعرض جماعة من الظلمة إلى جماعة فقط وأراد الوزير وكان
شيخ فأما التاجر أن تعدى عليهم مظلمة وقال إن كان المتبولي شيخاً فيحمي مال أولادي فأنا
أحمي وإنما أخوف سهمي فلا يرده فدخل الوزير بيت الخلاء فاستطرق لصريخ فلم يخرج فدخلوا
عليه فوجدوا أليته ووجهه في حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب
الولاة عن معارضته في أمر من الأمور وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا رأى أحدكم
منكراً فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى في إزالته ويقبل أصحاب المنكر يزيلوا ذلك المنكر ؛
قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوماً في خدمته فمررنا بالطريق فإذا جماعة
من المتدعرارة قد حلوا أسرتهم فقال سيدي إبراهيم رضي الله عنه من يزيل هذا
المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه في طوقه فما كان بأسرع من أن وقع الخندق فضربهم بعضاً
بالدبابيس والمقال وكسروا الطرارم فأقاموا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم
نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد الماموني رحمه الله تعالى وكنا إذا سافرنا بأمره إلى ناحية
فقد يقول لنا انزلوا عند الشيخ علي بن الصعيدي يعني جدي إنما لأجل أكل طعامه
وقد كان جدي رحمه الله تعالى قد دق في الورع كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ؛
وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الأولياء
له قاط عنه كل سنة فوق ستة إسكندر دي الفرس غير سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه
ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره مجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر
السماط والأنبياء عن يمينه وشماله على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك السماط
المقداد بن الأسود رضي الله عنه وأبو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدي
عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من زعماء العرب يرعون زرعه في ناحية
المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضي الله عنه يوماً راكب وهو راجع من
مصر إلى البركة ومعه جماعة من الفقراء إذ أرسلوا عليه عشرة كلاب سواهم بأطواق الحديد
يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ فركبها
أصحابهم ليلهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه في خدمته وكان
إذا حصل بين الخادمين نكد وتشويش يدخل إلى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول
أنت الذي تجمع عندي هؤلاء المحامل فما طلع النهار حتى تفرقوا عن المكان بأنفسهم
من غير أن يخرجهم أحد وكان رضي الله عنه لا يراه أحد يصلي الظهر في مصر أبداً وكان
بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر إلى الشام فوجد سيدي إبراهيم في الجامع الأبيض برملة
لد يصلي فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدي إبراهيم دائماً يصلي الظهر عندكم
فقال نعم فرجع عن إنكاره وكان رضي الله عنه يقول لا تنكر تعظم وكان يقول طهر قلبك
من محبة الدنيا تجري ماء الأعيان في قلبك جداول ومن لم يتطهر قلبه من ذلك لا تجري
في قلبه ماء الإيمان وكان رضي الله عنه يقول لا أحب الفقير إلا إن كان له حرفة تكفيه
عن سؤال الناس ؛ ولما وقع من القاضي وغيره الكلام في شأن سيدي عمر بن الفارض

جاءوا

جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا
سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملأ الارض عباطا
ما أعلى أحدهم من سر الله عز وجل ما يعطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك
رياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان
الله عز وجل أخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء
اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت
على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها مع صار التوجه والجوع
ليلا ونهارا حتى يجف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس
الصوف ويتعمم به وكان له طاقية حمراء ويقول أنا احمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط
ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه
من الفواحش * وجاءته امرأة بولدها لتقرأ عنده فى بركة الحاج فقال انا ما أجمع عندى
احدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به الى
الخانكاه فسرق فقطعت يداه وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة
مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس الملابس الدنيا عنده قيمة
وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى
أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد ان تصير كالبومة العمياء لاتنفع احدا وأخباره مع
الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من
الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما
أنا فى مصر او أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى
أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سلمان الفارسى رضى
الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سلمان رضى الله عنه
الشهرة فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور
بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون
لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لترابهم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله اعلم * وعشق
رجل أمرد وهرب الامرد منه الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير
هيئته فى صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر
بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى أنا تائب الى
الله تعالى فقال لماذا فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فاخذتنى الحمى حتى لم
استطع أن اجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تاخذ حقها منك
فمكث بها نحو ستة شهور تمحضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه
والله أعلم

(ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير

المعاق زاب يدخل عليه بعض الاوقات عند حمد ثم يدخل قصده سبعا ثم يدخل قصده
غلام يدخل قصده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة في خلوة ضيقة ثم الناس لها عن
طاقة يدخل منها الهوا وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان
لا يعرف أحوال الفقرا يقول هذا كمارى سمارى ولما سرع الخواجا ابن الصنبي
البرلسي في بنا زاويته قال أحد اوه ان هذا المصروف العظيم اعاهو من كيميا الشيخ حسين
فرطلوا عليه بعض العياق ان يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه في ملس
ورموه على الكوم واخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ جالسا رضي الله
عنه فسال اصحابه لهم ترك القيرو وكانت العروس تتبعه حماصي في شوارع وغيرها
فسموا أصحابه بالعروسية وكان رضي الله عنه ربما جمع ما تقله أصحابه في السطح الذي
شرب به فقام في السر يده وكان الشيخ عبيد أحد اصحابه الذي هو مدفون عنده
الآن يعرف الناس لكثرة ما كان يقول به من الكلمات التي لا تأويل لها ۞ وأخبرني بعض
الثقات انه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت فلم يستطع أحد ان يزحزحها فقال الشيخ
عبيد اربطوها في ذقني فحل وا بالرك اخيها ففعلوا فسحبها بذقنه حتى خلصت من الوحل
الى البحر ۞ مات رضي الله عنه في سنة سبع وسبعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل
بمصر المحروسة بولاق رضي الله عنه

۞(ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري رضي الله عنه)۞

أحد أعيان أصحاب سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه كان من العلما العاملين والفقرا
الزاهدين المتقشفين سالكي الطريق سيرة صالحة وكان جامعه في المحلة الكبرى وغيرها يضرب
بهم المثل في الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدي أحمد الزاهد ان يذهب الى المحلة قال له ان
معاملتي ما عارضه الشيخ أبو بكر الطريني فرتب الى عند أبي الهيثم مدة ثم رجع الى مصر
فقال سيدي أحمد لسيدي مدين اذهب وطن أسال في المحلة فسافر معه سيدي مدين ولم
يجي الى ان طاب الوقت بينه وبين الطريني وعملوا له مولدا وصبروا عليه من ما اهم وكان
رضي الله عنه يقول خدمت عند سيدي أحمد رضي الله عنه مدة في الزاوية ومدة في الوقاد
ومدة في الماية وكان قد قسم الفقرا الى ثلاثة أقسام كهول وشبان واطفال وجعل لكل
قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يقعدون الا يوما واحدا في الجمعة فيتحادثون
فما وقع بينهم في تلك الجمعة لانه كان أحد عليهم العهد ان لا أحد يحدث عن شيء قط
بل يعرض التكالم أو يشكو للشيخ فيفعل فيه ما شا من حيث انهم كانوا يرون من هم
ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شا وهم أوصياء على أحبائهم فيتصرفون لهم من حيث انها
مضادة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج
وضرب أو جوع ونحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولين عمر عليهم في ذلك لكان صدقهم
في طلب الادب وكان رضي الله عنه يقول كان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يأذن قط
لفقير يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتي اني غبت عن الوجود فأشرت
الى السجادة فامتدت كلها واخبرني الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطحطي ان الفقرا

أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله ان الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فأخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش ارسل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به فى الحديد فمر حمار بياع خل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد ياغمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد ياغمرى لا تخطئنى فسمعها سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعته بالزعفران فنزل ابن النخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما اخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه

٨٥٠

(ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد اركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو

أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرّفه في الكون ومكّنه في الأحوال وأنطقه
بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه
الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى إليه خلق من العلماء
والأولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الأقطار وحل مشكلات
أحوال القوم وكان رضي الله عنه ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود
الجمال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه توفي
رضي الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضي الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف
منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني رضي الله عنه وهو مجلدان والحق أنه لم يحط علما بمقام
الشيخ رضي الله عنه حتى يتكلم عليه إنما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل
الطبقات إذ لو رام الولي نفسه أن يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام أصحاب
الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الإمام البتنوني لتقتدي به على
ما نقول وبالله التوفيق اعلم أنه رضي الله عنه ربي يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها
يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى العقادين فهرب إلى الكتاب ثم مضى به إلى الحائك فهرب إلى
الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن بحر يقيته في الكتاب قال الشيخ أبو العباس الحريثي
ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال
فقال يا محمد ما للدنيا يا حافظ فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن
ذلك بعد ثم حبب إليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج في خلوة تحت الأرض ودخلها وهو
ابن أربع عشرة سنة وكان رضي الله عنه يقول إياكم وكرامات الأولياء أن تنكروها فإنها
ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة
والجماعة وقد دعا الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث
لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت إذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فإن قال لي ادخل
دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا إذن فوقع بصري على أسد عظيم فغشي
علي فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن قال الشيخ أبو العباس
رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج
انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة إن لم تخرج وإلا هجرناك فقال الشيخ فما بعد هجره
إلا القطيعة قال الشيخ فخرجت وذهبت إلى الزاوية فرأيت على القبة جماعة وفوق
هم من على رأسه عمامة خضراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه
خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت
إلى خلوتي وتوجهت إلى الله تعالى فستر عني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد
الناس وكان في خلوة الشيخ نوبة من زرعه قال الشيخ رضي الله عنه فخطر لي أن أنطقها
فقلت يا نوبة حدثيني حديثك فقالت [illegible] ثم إنهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني
أنبتّ فلما أنبتّ فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ
رضي الله عنه فكان كلامها سلوكا لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت النوبة وكان رضي الله

عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملؤا زواياه بقدرة الله عز وجل
وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى
سيدى محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم فى مصر ثم يقول واخبرنى بذلك
ايضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن ابى العباس المرسى عن أبى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا
لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شان عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله
عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى
خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى يتيما فقيرا ، أخذ
رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ
شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان
سيدى ابو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من بعدى قال ابو العباس رضى الله عنه
وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من
الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى
الله عنه يقول ظفرت فى زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما
أبو العباس المرسى والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى أما الاول فانه أنفق على جميع
ماله وأما الثانى فانه تمسك بطريقتى واتبع سنتى وأما نصف الصاحب فهو عمرى سيدى
عمر قال أبو العباس رضى الله عنه قال لى سيدى محمد يوما أما ترضى ان تكون بدايتى نهايتك
فقلت نعم وكان سيدى على بن وفا رضى الله عنه يوما فى وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة
الا بحضور سيدى محمد الحنفى فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فاتى فقال من هنا من المشايخ
فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لى فان من أدب الفقراء اذا كان
هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب
فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه الى جانبه فدار
الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رحا الوجود بيده يدورها كيف شاء
فقال له سيدى محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له
سيدى على والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة
سيدى على ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع
سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا
زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل
عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات ودخل فقير الى
القاهرة فأشكل حاله على الناس وكان يمد يده فى الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ
سيدى محمدا فأحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء
وأعطاها لسيدى محمد رضى الله عنه فوجدها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا
وهو يعطيه لكن دون الاول فقال له زدنى فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله

لا يتقدم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي
الله عنه أحد أصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت سيدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في خيمة عظيمة والأولياء يجيئون يسلمون عليه واحداً بعد واحد وقائل يقول هذا فلان
هذا فلان فيجلسون إلى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى بانت ككبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل
يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى
الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمر وقال لهما إني أحب هذا الرجل إلا عمامته الصماء أو قال
الزرقاء وأشار إلى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أعممه
فقال نعم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى
لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره وألبسها لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد
رضي الله عنه بكى وبكى الناس وقال الشريف لمحمد إذا رأيت سيدك صلى الله عليه وسلم فاسأله
لي في أمارة يعلمها من أعمالي فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الأمارة فقال له أمارته
الصلاة التي يصليها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي
الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من
في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه إذا ركب يرخي العذبة
وترك الطيلسان الذي كان يركب به إلى أن مات رضي الله عنه ثم إن الشريف رضي الله عنه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضاً وقال له إني أرسلت إلى محمد الحنفي أمارة مع
رجل من رجال الصعيد وأن يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر
سيدي محمداً بالرؤيا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وأول
شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرماية
على الناس وكان الشيخ يعارضه فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لي
أو لك فقال له الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك الملك لله الواحد القهار ثم قام الشيخ منكسر
الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في مخاصمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا
فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تكدر خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا خلفه
لأطيب خاطره فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر بنواحي المطرية فأخبروه بطلب
السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل
له رغيفاً ... وسار يطيب وقال لهم قولوا له كل هذا سراً ولا تعد إلى مثله الأدب علي آدابك
من ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس إذا ألم بهم شيء
أمر لم يفعله يقول له نفي بخاطر الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن وكان
الاستدار لما جاء إلى الشيخ بدعوة السلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ
فما علم السلطان بذلك فخنقه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ في طبق فولى بوجهه عنه
وقال ارفعوها وادفنوها مع جسده وكان سيدي الشيخ إسماعيل نجل سيدي محمد الحنفي
رضي الله عنه يقول إن الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة

وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل ويتعظم على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الميلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضي الله عنه يقول يا دهشة يا حيرة يا حرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعلى من مقام سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس وأما الآن فاني أسقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنى يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر ان يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى الي في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتفاع لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا سدى ثم يصحبه * وجاءه شخص فقال يا سيدي ادع الله ان يرزقني شيأ من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك عني كفنك ولكن أقول لك أحضر الميعاد فحضر يوما فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا يعي شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد ان يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فأهداه له وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حررناه من كتبنا وكتب

عمر ما ولا عما أطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاساتذة بعد الصحابة الى يومنا
هذا ان أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والسماعة المقبولة عند الملوك
والامرا وأرباب الدولة والوزرا عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدي
شمس الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان ان ينزل اليه ماشيا حتى يجلس
بين يديه ويقبل يده لكان ذلك اليوم أحب الايام اليه * ومن مناقب الشيخ عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه ان الخليفة تصدق بمارستان فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر
من مجلسه ودخل خلوته وقعد خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس
وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه حتى انه لا يقوم للخليفة وكان سيدي
الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامرا ولا من القضاة الاربع
ولا غيرهم ولم يفرط بعد به اذ نزل أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحدهم لا يستطيع
ان يجلس الى جانبه ولا يرتفع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاشعا ولا يلتفت
يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر ططر من الاعتقاد في طائفة الفقرا وكان يكرم سيدي
محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقبلها ويقول لمن حوله كلما أقول اني لا أقبل
لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته وانحف في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك
المؤيد شيخ الى الزاوية فوجد الشيخ في سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره
فقال قل له انه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى
القلعة ولم يعتب على الشيخ اجلالا له رضي الله عنه * وأرسل اليه الامير ينكوس بكاره فيه
فوجده على الكرسي فصار يبص مهابة ويرى الناس حتى أماها كلها بحضرة القاصد
كأنه يريه ان الفقراء اغنى عنه عن ذلك وانهم لو أعطوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين
الناس ثم ان الامير طلعه ما وقع لنا الى الشيخ فقبل يده فقال له الشيخ قم الى هذا البئر
فاملأ منه هذه القصعة للوضوء ونصر بوان ذلك في قصعة الى يوم القيمة فطلع الامير
بماله وملأ دلوا فوجده مملوءا حتى طلع به فوجده هشا فقال ذلك للشيخ فقال
صبه في البئر واملأ هلا * كذلك مايا وبالنا فقال هل للبئر ما تا فاحه الا الاما فاصعر
الامير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقرا بالوعة للميضأة فنقر الشيخ بعكازه وقال هذه
بالوعة فهي الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب وكان أمير كبير يسمى ططر
عند الملك المؤيد كلما جاء يزور الشيخ يوم يخلع ثيابه وعلى الصفة للناس ثم بعد
يلبس ثيابه وعمامته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يوم من
أوله ثم لا يستطيع أن يغيب عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول
لا استطيع وكان يقول الشيخ لا تقطع شفاعة عنك غبا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها
ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولي له رد
الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال توقيعا
بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ
وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان يعوده من مرض فتسامع الناس ان الشيخ

رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك
اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم الناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما
أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج معرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن
يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان
القبة والطير مع امير كبير برسباى الدقاقى ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان يراعى خاطر
الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفى رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية
يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع
يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف
فقال له الشيخ رضى الله عنه ثم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه ثم
فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ثم حتى قال ذلك مرارا عديدة فقال القاضى كنت
أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار
على الفقراء والاعتراض عليهم * وتكلم على الكرسى فى جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما
فى معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقه قالت له قم صل قام خرى فى الطاقه حتى
أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أى على أبناء
جنسك فاقة أى ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة أى يا زمام الناقة التى هى مطية المؤمن التى
بها يبلغ الخير فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد فى الاجتهاد
والطاعات ومعنى خرى فى الطاقة أى اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد فى الطاعة بجهد
الاستطاعة التى هى الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة فى الحائط وكان سيدى أبو
بكر الطريني رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه
لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدى أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له
الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ
وكذلك سيدى أبو بكر الى أن مات وكان رضى الله عنه اذا نادى مريد اله فى أقصى بلاد
الريف من القاهرة يجيبه فان قال له تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أبا طاقيه
من بلد قطور بالعربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب
الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلس يا ملانة بفلس فمضى خلفه وصار
يقول فى نفسه ملانة وهى بفلس ثم صار يقول البياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال
ما صبر هار خمسة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طاقيه ان سيدى
محمدا رضى الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس
عمامتك فقال لم يقل لى الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الآن قال لى فلم يقل له الشيخ
فأقام بقية عمره بطاقيه حتى مات * وركب مرة الى الروضة على حمار مكارى فأعطاه انسان
عشرين دينارا فقال أعطها للمكارى فأعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه
تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضى الله عنه يجمع
الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان

فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلاد السيدي محمد الحنفي فصار الناس يأخذون
بيد صعلوكه ويقولون هذه يد من صحب الشيخ فبلغ ذلك مولاي أبا فارس سلطان تونس
فارسل وزيراً وقبّل يده ووضعها على موضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر
ليأخذ له العهد نظير الوكالة فاخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان
اذا رجع وكان اهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف
وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم وكانت رجال الطيران في الهوا تأتي اليه
فيعلمهم الادب ثم يطيرون في الهوا والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه
يزور سكان القرافة فدخل القرافة فمكث ساعة طويلة ثم خرج ولم يقل شيئاً * ووقع لامام
زاويته انه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ
غيره أن يصلي فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ
أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر
رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر اليهم جاء الى
الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قمع يصفق به فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يصفق
به فلا يخرج شيئاً وكان رضي الله عنه يقول والله لقد غرقت سفينة ونحن شبان
فلم تلتفت قلوبنا دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا قطب يحمل هموم أهل الدنيا
كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم * وكان يطور في بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة فيجمع
أركانها بعضه فلا يلتفت يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سدوا الطاق التي
كانت تشرف على الخلوة رضي الله عنه وكان اذا غضب من شخص يغرق كل غريق
ولو كان من أكابر الاولياء لا ينفذ يدفع عنه شيئاً من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار
وغيره فانه أغلظ على الشيخ في ساعة وكان يسند الشيخ اسمه السلطاني من أكابر
الاولياء فقال سيدي محمد من فقال ابن التمار كل غريق ولو كان معه ألف سلطاني ثم أرسل
السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خراب الى الآن * وعزم بعض الامرا على سيدي محمد
ووضع له طعاماً في انا مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يضر أحداً يأكل معه في انائه فاكل
معه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاواني بها ولذا الا
الانسان فلما علم انه الشيخ ما ولم يضر الشيخ شي من السم وكان يوماً يوماً فورد عليه
وارد فاخذ فردة مقلته فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت في الهوا ولم ير في الخلوة فلما
خرج منها قال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى يأتيك أحد بعد زمان فجاء رجل من
الشام ومعه فردة وقال جزاك الله عني خيراً ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني طلبت
في سري يا سيدي محمد فلما جاءني بها في صدره فانقلب مغشياً عليه ونجاني الله عز وجل
ببركتك وسمع رضي الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح
المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل لسيدك اقعد في زاويتك
ولا تعارضه والا نطحتك وكسرت رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جواباً
فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان

فقال قتله الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبري بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحي اقعدي في المكان الفلاني ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ أن يأذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استأذنوا سيدي في المشي فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى أن ماتت وكان رضي الله عنه يقرئ الجان على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما بأمر فأرسل صهره سيدي عمر فأقرأهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية أن أتزوجها فشاورت سيدي محمدا رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمدا رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني وأخبرني ان بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذي جئتي به منه * ورآه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ماهذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لابد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدي محمدا قال له قل لاستاذك انت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدي محمود زوجة الشيخ رضي الله عنه تقول أهدت لنا امرأة ترنجة صفراء فوضعناها عندنا في طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدي ما قطعكم عنا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترنج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من نزل عنده الجان ان يضع في بيته الاترنج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها لمن عرض له عارض في غير أوان الاترنج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فأنكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما نظر دائما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا الا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل أعلم سيدي الشيخ محمدا فقال هو الذي تتقطع مصارينه فأرسل له سيدي محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايا ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله عنه يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقا

كل طبق له لون خلاف الآخر حتى انه شوى من البطيخ الاخضر فلقا أصفر حتى يصير
عقول الحاضرين رضي الله عنه وضرب له خيمة من الحوش فمكثت سنة أشهر غائبة فقال
الشيخ رضي الله عنه يوما للعلامة اذهب الى الروضة فناد الباب الفلاني فاذا خرج صاحب
الدار فقل له هات الخيمة التي لها عندك ستة أشهر فأخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه
هذه بضاعتنا ردت الينا وما غيره فاض فقال يا سيدي أهل بلدي رفعوا الي قصة الى
استاذهم بأني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الأمير ذلك اليوم فرسا فساخ وتعثرت به
في خرجة ضيقة فانكسر ظهره الا نزوقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل
من اصحاب سيدي محمد فجاء الى الشيخ يزوره ذات يوم فكلمه على ذلك القاضي فكتب له
عاقبه فهو ورد سنة   وكان الشيخ اذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح
الله تعالى عليه بشيء فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس
عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فأوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان
عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا نصرني القدرة
أرسله الله تعالى يوفي عنا دينا وأنشد وأنشد بديهة شيئا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه
فقال له الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي خليفة الشيخ فقال
عن استئناسه فرأى في منامه سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه واقفا على باب الزاوية
وفي يده قصعة فأتاه فشرب منها ثم تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال له الشيخ الذي
رأيته صحيح رأيت ذلك يا شمس الدين   وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا
ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدي
أحمد يا بدوي خاطرك معي فرأت سيدي أحمد رضي الله عنه في المنام وهو يقول لها انتي
وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال انا كم صادقي
وشيخي وأنت لا تعلقي املك في حماية رجل من الكبار المتمكنين وشيخ لا يخيب من دعاه وهو
في موضع أحد من الرجال فقولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت
كأن لم يكن بها مرض   وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالتسنة الكبرى يقول
قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة خرج من زاويتي هذه أربعمائة ولي وفي رواية ثلثمائة
وستون ولي مهدي كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام اكثر
واكثر اصحابنا بالجن وسكان البراري والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضي الله عنه
وكان ذلك آخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض
موته من كان له حاجة فليأت الى قبري ويطلب حاجته أقضها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع
من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب فليس برجل   وكان رضي الله عنه
يأمر الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف
لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالمعلوم
وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت له هذا
الطعام ولا يقوم بذهب وعملت طعاما بأكثر منه سراف واررو حملته الى الزاوية فقال سيدي

محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل فاكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فاخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر احدا من اصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين وتنزل فى بطونهم فى اى مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك * وكان اذا سأله احد من المنكرين عن مسئلة اجابه فان ساله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله قد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بن عينيه وقال له انت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام خرج عن افهام الناس يقول ههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من اهله * وكان له صاحب فى مكة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيميا فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيميا فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين ابن كسيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى عن يمينه دائما اربعة روحانية واربعة جسمانية لا يراهم الا سيدى محمد أو خواص اصحابه * ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر احدا من أولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته ام المحاسن رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدى تبت الى الله فانى سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر فى زاوية الشيخ الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من اصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها باعلى صوته يا معاشر المسلمين يقول لكم

سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع
ذلك في جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال
هذا ما هو للحنفي هذا لله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضي الله عنه فأطرق وسكت
فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شيء لله يا سيدي محمد
يا حنفي مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضي الله عنه فأخبره
فقال لا تعد تقول لأحد ما قلت لك وكان رضي الله عنه يقول كان هذا الحزب حزب سيدي
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فأتيت بالحزب الذي بين
أصحابي الآن واختصرته ولم أظهره حتى جاء الإذن من سيدي أبي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه أذنا صريحا ، ولبس بعض الملس في خرقته فقال له لا تزد لباسك إلا خضرا
ولو كان ذلك ساترا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد
رضي الله عنه جلس يوما كلاما خاطبا فخطب خطبة فخم فقال الشيخ رضي الله عنه
لعبد الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر النعمة على لسانك وأنت رجل تقتدي بك وترضى
بالمسلمين فقال الشيخ رضي الله عنه لا أعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر بعض
شعره وفي وسطه منزر يذكر الله في زاوية في حارة فانظر الشارع فهرع الناس اليه من
الأمراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ رضي الله عنه فقيرا فحضر فأسمعه لونه ويعزره وقال
للقاصد قد هذه القصة وأعفى من معاملته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى جاء به الى
الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له يا ولدي قلة الأدب ما ينبت معها شيء فقال اخرج
فخرج لا يدري أين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ما هي
مائدة نقعد عليها طفيلي وكان رضي الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر
ثم على الجماعة فكان الفقراء يعتذرون اليهم في الحلقة لعل أن يصيبهم شيء من الرحمة ، وسمع
رضي الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود في السما من الملائكة فقال لها عفا الله
خير من ذلك وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر في الأسواق والشوارع
والمواضع المرتفعة المشهورة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الأماكن حتى تصير تشهد لكم
يوم القيامة ويحذروا من الوساوس طمع النفس فإنكم في حجاب ما لم تعرفوه وكان أصحابه إذا
سألوه أن يمضي بهم الى موضع التنزهات في حين يقول حتى يحضر لنا نية صالحة ، ودعا
ابن البارزي كاتب السر في أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال إن الأئمة الأربعة قد طلبوكم
فلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية في حضور الفقراء وهم
يحضرون ولا تطلب حضورهم لأجل أن يقول حضر عند ناظر الوليمة فلان وفلان ويجعلوا
الفقراء حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطئ شاذروان باب أحد على هذا الوجه إلا وخرب
داره فرجع القاصد وأخبره بذلك فسكت ولم يزل يعمر بعد المؤيد حتى قتل كما تقدم ،
وسأله بعض يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم في حال علته هذا دون أنا الكل ثم من يقول
بخلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره وكان رضي الله عنه إذا عطش
وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من في المجلس من كبير أو أمير أو قاض فلم يزالوا

واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فأقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشط التسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسيا للمصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا فى قصبة وشاشا فى جوزة هند * ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شان الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك . وكان رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه * ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا أنا الفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مثل هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يافلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فما زالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا اكنسها فلما فعلا خلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان أمير كبير والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يمشون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك أن يذروا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا

ورفع مرة الالفاظ القبيحة في حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء
الى الشيخ رضي الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من اصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ
الى أن مات ولم يعاتبه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع
آلات اللهو وقد دخل يوما فقراء سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فرأى الفقراء وفي ايديهم الا
والآلات تضرب فأمرهم بالسكوت حتى يرد فرآه الشيخ رضي الله عنه وعمل مجلس الذكر
فلما خرج عاد الفقراء الى حالهم ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاتهم وسمع مرة مدرسا في
الخشبية يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره وقال يقول خلافا
للشافعي فهذه أدب لم لا يقول رضي الله عنه والا رحمه الله تعالى الذي قرب الى الله تعالى
يا سيدي وكان اذا رأى رضي الله عنه في جبهة فقير أثر سجود يقول يا ولدي
أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وقد ذكروا لو ما عنده سيدي عبد القادر الجيلي رضي
الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر رحمه الله لكان تأدب معنا وكان رضي الله عنه يقول
من أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونه وكان رضي
الله عنه ينكر مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا الآمر باسلامهم وكان يقول
من اعتقد شيخا ولم يره كسيدي أحمد البدوي وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب
فان شيخ الانسان هو الذي يأخذ عنه ويقتدي به وكان يكره للفقير لبس الطاقية ويقول
الفقر في الباطن لا في الظاهر وكان رضي الله عنه اذا رأى من الفقراء المجاورين عورة
سترها عليهم ويصير يبشرهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم
وكان رضي الله عنه يكره للفقير أن يكون عنده شيخه ولا يشاوره في اموره كلها ويقول
والله ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ
وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا [illegible] من يعترض عليه المقت
وكان يقول الفقراء ما عندهم عما يشربون يعني أما الادب في حقهم وما عندهم
الا تعمير خواطرهم وسأله مرة ما تقول السادة في غناها قال يقول لا ارى ملازمة الاطالع
ولا فارع الا بارد ورأى مرة شابان أمردان شابان في حلقة فلم يصبر عليهما أمرا وصار
يحكي الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال شيخ الشاذلي رحمه الله تعالى
انه دخل يوما خرابة يصلي فيها فوجد فيها جارية فراوده الشيطان عليها فلما أحس
الشاذلي رضي الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقوني وأخرجوا عني هذه
الجارية واني أعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصحابة ثم قال سيدي محمد رضي الله عنه
فاذا كان هذا حال مثل الشاذلي رضي الله عنه في جارية فكيف بالصور الجميلة فقطع بذلك
الشابان فيد عوا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت القبضة لا تنقطع من
جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده في جيبه وأعطاه من غير عدد وكان
الذي يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضي الله
تعالى عنه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه امير أو كاشف او [illegible] الا ورجع معه
الى أي مكان أراد وبلغنا رجل أعجمي فأنشده

نهاري نسيم كله ان تبسمت * أرواتله منها برد تحيتي

فقال الشيخ رضي الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكأنه يقول حصل لي اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة * وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالي الله ورسوله يعني يواد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد على قدر مقام المزور وقال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضي الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله في كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي أنار بها قلوب أوليائه * وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل بي ما يريد وأقام رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشوارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت * ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا أحب أن تكوني سببا لخراب دار أحد رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشموني رضي الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وفطامه على يد

سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه الآتي ذكره فإنه لما توفي سيدي أحمد الزاهد
رضي الله عنه جاء إلى سيدي محمد رضي الله عنه وعزاه وأقام عنده في زاويته مختليا
في خلوة ثم إنه طلب من سيدي محمد الإذن بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه
الشيخ الإذن فأقام مدة طويلة سائحا في الأرض لزيارة الصالحين ثم رجع إلى مصر فأقام بها
واشتهر وشاع أمره واشتهر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه
في أقاليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدي الشيخ أبا العباس المرسي خليفة سيدي محمد
الحنفي رضي الله عنه قال لا إله إلا الله ظهر مدين فذهب إليه فتلقاه وأقام عنده
سيدي في هذه الزاوية نحو الأربعين يوما حتى كمل فقلت هكذا رأيته في آخر مناقب سيدي
محمد الحنفي عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور من جماعة سيدي مدين
والعمري وغيرهم أن فطام سيدي مدين رضي الله عنه كان على يد سيدي أحمد الزاهد فالله
أعلم أي ذلك كان وهو من ذرية سيدي أبي مدين المغربي التلمساني رضي الله عنه وجده الأدنى
علي المدفون بطلبة بالمنوفية ووالده مدفون في أشمون جريسات وكلهم أولياء صالحون
وأول من جاء من بلاد المغرب جدته الذي في طلبة فدخلها وهو فقير لا يملك شيئا
فجاع جوعا شديدا فرآه إنسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شيئا من اللبن أشربه
فقال إنه ثور فصارت في الحال ثورا ولم يزل ثورا إلى أن مات ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه
أن يخرج من بلدهم طلبة حتى مات * وأما والد سيدي مدين رحمه الله تعالى فانتقل إلى
أشمون وولد له سيدي مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس وأسلم من أشمون عنده
نيف من النصارى منهم أولاد أخصان ومنهم الصديرية والمناعمة وهم
مشهورون في بلاد أشمون ثم عرض في خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى وإنما آثار العزم
فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج إلى مصر فوافى سيدي محمد العمري حين جاء إلى القاهرة
يطلب الآخر ما يطلب سيدي مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر
فدلوهما على سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فهما من المصريين وإذا هو من أرباب
الأحوال فقال لهما ارجعا إلى الشيخ لكما نصيب الآن عند الأولياء الكبار ارجعا إلى الزاهد
فرجعا إليه فلما دخلا لا شكر عليهما وما ثم لقنهما وأخلاهما مع على سيدي مدين رضي
الله عنه في بلاده أيام وأما سيدي محمد العمري رضي الله عنه فإنما أقام نحو خمس عشرة
سنة * ومن كرامات سيدي مدين رضي الله عنه أن منارة زاويته الموجودة الآن لما
فرغ منها البنا مالت وخاف أهل الحارة منها فاجتمع المهندسون على هدمها فخرج إليهم
الشيخ على بغلته فأسند ظهره إليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى
وقتنا هذا * ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم فقراء بحارة الخضار
وكان سنده الشيخ عبد الكريم الحضرمي رضي الله عنه فقال الشيخ في التوجه إلى الله
تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج
مدين مدين فأصبح فأخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر فقصده يوسف
فقال ارجع بكل شيء لا طاقة لي به * وشاوره بعض الفقراء في السفر إلى بلاد ليطلع

علائقه ويجئ الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في رأسه فلما جاء في المركب نقص الراجع عمامته بالصرة في بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ماوقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجالس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما مامنعك باولدى عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل لينقوى بغيره وانا بحمد الله ليس عندى كسل فأخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها * وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فأخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه * ووقع ان ثور الساقية انطلق يوما فأكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى يملأ ه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه * وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها مايكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى ان الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبران شخصا من العباق عبث بابنته فى البرية فقالت ياشيخ أبى لاحظنى لانها لم تعرف ان اسمه مدين ذلك الوقت وهى الى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد اعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فأرسل سيدى مدين وراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يغرق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ماتكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الا ان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا انى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى ان مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى

محمد العمري رضي الله عنه قال لما مات سيدنا رضي الله عنه لم نجد أحداً بعده نجتمع عليه فسأل بعض الفقراء فقال عليك بسيدي مدين فسافر إليه فسافرت إليه فلما وصلت إلى الشيخ وهو في الرباط قد دخلت عليه فوجدته رجلاً بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وإبريق وطست وسجادة ومسبحة فقلت لبعض ابن سيدي مدين فأشار إلي أنه هذا فعلت في نفسي

* لا أبدالي ولا أعبالي على الرسم *

فسرى عني التي المسألة من فرق لأن عهدي بسيدي محمد رضي الله عنه أن يلبس الحبة والعمامة اللطيفة والقميص الزائد وليس لي علم بأحوال الرجال فقال لي أصلح البيت مثل * لا أبدالي ولا أعبالي على الرسم * فسكون الوجه فعلت الله أكبر فقال علي صدق الحقيقة سافر من البلاد إلى مصر الفقراء غير أن بعض الذي لم يسلم إلى الآن فعلت تب إلى الله تعالى وأحد العهد علي وأنا في بركة سيدي مدين رضي الله عنه إلى الآن وكتب أسمع هذه الحكاية من سيدي علي المرصفي رضي الله عنه شيخه سيدي محمد بن أخي سيدي مدين عن سيدي محمد الحر بعض هذا فلما اجتمعت بسيدي محمد الحر بعض سنة خمس عشرة وتسعمائة ذكر حكاها لي على جهة المباسطة فلما رجعت إلى القاهرة أخبرت بها سيدي عليا رضي الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لي على وجه المباسطة كنت لا أسند بغير سند * وصادف النعمة على السلطان حتى فأرسل بأحد خاطر سيدي مدين رضي الله عنه بالمساعدة على نعمة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة فوجد عرجلها الماتون إلى الخزانة فوجدها السلطان بعد ما باعها وجعلها في بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين * وجاءه بعض فقد طعن في السن وقال يا سيدي مقصودي أحفظ القرآن في مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصنع حفظ القرآن كله وكان الشيخ رضي الله عنه إذا سأله أحد عن مسألة في الفقه لا يجيبه ويقول اذهب إلى عيسى النصريين يجيبك عنها وكان عيسى هذا أتيا فمعاعدة في الزاوية فجاءه جماعة يتسورون على وجه الامتحان فقال اذهبوا إلى عيسى النصري يجيبهم فسألوا فلا تطلب الجواب الأمثل فقال الجواب في الكتاب الفلاني الذي عندكم على الرف في سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الأمر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدي مدين رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين يديه وغيرهم

* (ومن أصحابه سيدي محمد الشوبي المدفون بقالة تمره رضي الله عنه) *

* (وسيدي أحمد الملطاوي رضي الله عنه المدفون في صحن الزاوية) *

فأما الشوبي رضي الله عنه فكان من أرباب الأحوال العظيمة وكان يعمل طلالات المراذن والصب وكان يجلس بعد أعين سيدي مدين رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شيء سحب العصا ونزل عليه عن أو صغير كبير أو صغير أو أمير لا يراعي في ذلك أحداً فكان من يعرف حاله لا يمر أخلص بين يدي سيدي مدين رضي الله عنه أبداً * ومرض سيدي مدين رضي الله عنه مرة أشرف فيها على الموت وهو من نحو عشرين سنة ثم مات في صحنه الشوبي رضي الله عنه فجاءه وهو على المغسل فقال كنت مت وتركتني لو كنت ماضيك

ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم حوائجكم * وجاءه مرة شخص يحصله حاله امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهي تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها الليل والنهار فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لي أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالي بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم رضي الله عنه وكان الشوبكي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يجسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا * واحتاج المطبخ يوما وهم في أشمون فلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فقلع لهم من الحلفا قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالقادوس فاعتقده الناس من ذلك اليوم * ولما مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب ابن أخته سيدي محمد رضي الله عنه المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلبتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدي مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشوبكي رضي الله عنه وكان وهو حمال في أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا خفة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دعوا فتى وحمل غيري فوجد واقته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب * وهو الذي زرع الخروبة التي هي قريب من التبه في طريق الحجاز حين توضأ سيدي مدين رضي الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله عنه

وأما الحلفاوي رضي الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشي بحلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية وكان الشوبكي رضي الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاءه الشوبكي وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخي ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال انا رأيته يمشي بحلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم سيدي الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضي الله تعالى عنه)

المدفون في أبي تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب محمد يا محمد ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جاء في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه بصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني * ودخل عليه

بعض الزمان فاستوى عليه فلطشها فأمسك عن أولاده فأتاه وقال وعزة ربي لم آخذه الا بحق
نسل فأتت وخطف التمساح بنت صغير السقاء وهو يبكي الى الشيخ فقال له
اذهب الى الموضع الذي خطفها منه وناد على صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج
التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق من بين يديه هاربة يمينا وشمالا الى ان وقف على
باب الدار فأمر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بقذفها من بطنه
فلفظ البنت من بطنه مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده
مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول
كثيرا كتب اسمي من بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه
شخص من الفقهاء فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم
على أسرار سائر الأقاليم من أطراف الأرض ويسألونه كل يوم والناس يزورونه فسمعت
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل بن احمد وأنا شاب
فأتت جماعة مغربي من بلاد الغرب وقال فأتى محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد
زائرا وكانت له نصرانية تعمده في بلاد الافرنج فسرت ان عافاه الله تعالى وذهب الى
فسمع للفرغل بساطا فكان يقول فأتاهم عزلوا وصرف البساط فأتاهم دزوا القزل على
المراسي فأتاهم سرعوا في نحبه فأتاهم أرسلوه فأتاهم ركبوه المركب فأتاهم وصلوا الى المحل
الفلاني ثم الفلاني فقال يوما واحد فخرج بأحد البساط فاته قد وصل على الباب وتعلو
نار من الطرب وهو صعد يرقى في صعب فأحمد ربه كالأحمر وطلع فوق حرب يجرونه فسمع
الناس ان هذا المجنون أخرى الحرب طاعوه وضربوه فقال أنا قلت للبار لا تعرفوني الأمر بكر
من وانظروا أنتم موجود وقالوا تعرفني الا المريض وقال الرجل زوجتي ابتليت فقال مهرها
غالي عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الباقية وعلق لها قالوا
لك الفرغل املي لي قادوس ذهب وقادوس فضة فلا بد له قادوس فلم يزل هو وذريته
مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاء ابن الرزاز برئ فقيل رجله فقال له وانا ملك من
الطلبة للعامة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير
في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك أيش زركاري فرجع القاصد الى الشيخ
فأخبره فنقر بأصبعه في الأرض كهيئة الذي يغمز بها فخراب السلطان غضب على ذلك
الأمير وأمر بهدم داره فهي خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم شفع فيه فقيد ذلك
فقالوا له ما نسيته قال لا أعرف أنسيها الا ان الله تعالى سخر لي كذلك وجلس عند فقيه
يقرأ القرآن فقط الفقيه فقال له طيب فقال له من أعلمك يا سيدي وأنت لا تحفظ القرآن
فقال كنت أرى نورا من فمه صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يصل فاعدته فعلمت انك
غلطت وكان رضي الله عنه يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى
قبالة وجهي ويذكرها لي أقضها له ومناقبه رضي الله عنه لا تحصيها الدفاتر توفي سنة
نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه آمين

(ومنهم سيدي الشيخ أبو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه)

شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له * حكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال أخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي أبي بكر رضي الله عنه سنة من السنين وكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فيلدونها على يدي فاذا اطالبني الناس أجيء اليه فأخبره بذلك فيقول له عد للناس من هذا الحصى بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين واذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا دخول وأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدي أبي بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق وكان الشيخ رضي الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرني سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي عن سيدي عثمان رحمه الله تعالى

(ومنهم سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه)

أجل من أخذ عن سيدي أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبرني عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبي وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل في عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح واما في تنقيته واما في طحنه واما في جمع آلات الطعام واما في خياطة ثياب الفقراء واما في تفليتها واما في الوقود تحت الدست واما في جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شيء من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وريح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع في بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ رضي الله

عنه وأن السلطان قد نزل فرآه بعينه وطلب أن يشرف على العمارة فأبى الشيخ فقال
أنا مثلك في كنس التراب فقال لا يمكن عبده من ذلك فهذا كان سبب علوها إلى الآن وبجنبه الزاوية
كانت زاوية شيخه الشيخ أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه وأخبرني شيخ الإسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف سلطان المالكي المصري رحمهما الله
تعالى أنهما سمعا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول لما جئت مع سيدي أبي بكر سألته أن
يعينني على الحطب فقال احطب جهارًا ومضى فغبت في ساعة ثم حصل عندي ثقل
في رأسي لم أطق أن أحملها حتى نصف الطريق فما بقي علينا بعد ثار عندي بين رجلي والمام
ساعة وكان من جملة ما جمعت من الحطب يقول آنستنا يا عثمان ثم علينا البركة ثم قال لسيدي
نوحي به فأنهى منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعا وانصرفنا ثم رجع سيدي
أبو بكر رضي الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يخرجني ورمى علي شيئًا
فما أحس رجعت لما كان عليه فقال يا عثمان هذا حالك رأيت ما رأيته فكيف لو رأيته ان
ثم كان سيدي عثمان رضي الله عنه لا يريد الانصراف عن حلقته حتى يقرأ سورة الفاتحة
ولإيلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين القشبي رحمه الله تعالى وما رأيت
سيدي أبا العباس الغمري رضي الله تعالى عنه يقوم لأحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان
الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان سيدي إبراهيم المتبولي رضي
الله عنه كان يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يمشي لزيارة الآخر وكان إذا قال له شخص
يا سيدي عثمان الذي يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا سمعكم خاطره رضي الله
عنه * وأخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه أنه سافر بعده مدة فخرج
يومًا للأمير سعد ومعه جماعة فوجده في طريق المقياس فقال له ثم ماء وحصل نوم فكشف
عن وجهه وقال يا أخي أنا عثمان أخرجتني أم الأولاد وحلفت أنها ما تخليني أنام في البيت
هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمي وكانت
فقال كل منهما تفرج على الآخر وكان كل منهما ينادي الآخر يا عثمان لفظ من
غير لفظ لقب ولا كنية رضي الله عنهما * مات رضي الله تعالى عنه بزاوية المقس في أول
هذه السنة سبع وثمانمائة رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ محمد المصري رضي الله تعالى عنه) *

المدفون بجامعه تجاه العرسة وسر بعثه يلوح من العبد ... كذا كذا بلد كان من أصحاب
سيدي رضي الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام
صاحيًا فإذا قوي عليه الحال يتكلم بالألفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الأنبياء وغيرهم
وكان يرى في كذا كذا بلدًا في وقت واحد وأخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي أنه حضره
يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال وأشهد
أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب
الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع
ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال بعد ذا

له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا * واخبرني الشيخ احمد القلعي
أن السلطان قانتباي كان اذا رآه قاصدا له يتحول ويدخل البيت خوفا ان يبطش به بحضرة
الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو
له اطلاقه وكان لا يستطيع اكثر الناس ان يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول
لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش وكان يقول الارض بين يدي كالاناء الذي
آكل منه واجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم توفي رضي الله عنه سنة سبع
وتسعين وثمانمائة رضي الله عنه

* (ومنهم سيدي عيسى بن نجم خفير البرلس رضي الله تعالى عنه) *

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق وسمعت سيدي عليا المرصفي
رضي الله عنه يقول مكث سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة
سنة فقلت ياسيدي كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل أذان العصر واضطجع على سريره وقال
للنقيب لا تمكن أحدا يوقظني حتى استيقظ بنفسي فلم يجسر أحد يوقظه فاستطروه هذه المدة
كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد
وضوءا وكان في وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضي الله عنه * قلت
وهذه الحالة من أحوال الشهود فيقضي على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من
سلك أحوال القوم وأخبرني الشيخ محمد البرلسي ان شخصا نذر ان ولدت فرسي هذه حصانا
فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدي
عيسى في قبره فمر به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى فجمح من صاحبه حتى دخل
الزاوية فرجع صاحبه ورآه قد دخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله تعالى عنه) *

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة
والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى
الارض وكان يقرئ الاطفال بمصر العتيقة بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند
شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى ان توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك فقال ألم آكل
لشيخي طعاما خوفا ان أشرك في طلبي للشيخ شيأ آخر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكاء
لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه زرته مرة
وقلت له ياسيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخي والله ما اعد نفسي سلمت
من النفاق طرفة عين ولم يأخذ علي عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت ياسيدي ادع لي
فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي يا شقية الى زمان
صار يطلب من مثلك الدعاء ووبخ نفسه رضي الله عنه * ومن أجل اصحابه سيدي الشيخ
ابو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري فسيح الله

في أهل المسلمين وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيري
سيدي أكمل من الشيخ أبي السعود رضي الله عنه

• (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رحمه الله) •
أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم الذي كان عامداته
نور المقدمة ظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي محمد أبو الحمائل السروي والشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين الحسني بن
عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين علي المرصفي وخلائق من
العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذته رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه ذا هيبة وثقالة ورزانة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالعلف فلم يصبر حوله
فقير وصار يخرج إلى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز إلى الفرن بنفسه إلى
أن مات ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه يقول
سمعنا كلام وقال وقيل في هذه الدار وما بقي إلا القدوم على الواحد الأحد وله رسالة عظيمة
في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها • قلت وسبب دفنه على باب التربة
دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع
الغمري بمصر رضي الله عنه أن سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من
الدخول للزاوية التي كان يقيم فيها حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين رضي الله عنه
دون ولده سيدي أبي السعود وقالوا له الطريق حقنا فإن الولد أحق وهذا لم
يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعتهم إلى عصرنا هذا الأمر جاء الله عز وجل من جهة
الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند بخط بين السورين
فاقتفت الفقراء معه فترك جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا إلى أم خوند صاحبة
المدرسة وكانت معتقدة فقالوا لها أن مرتب المدرسة يحصل لك الأجر والأجر من غير
أجر فقالت الأجر فقالوا إن هذا الذي سكن فيه المدرسة أخذ الأجر كله لنفسه وادعا وما بقي
يحصل لك شيء فتركت شيخها وجاءت فأخرجته منها فانتقل إلى مدرسة ابن الغمري بباب
البحر وبها توفي رضي الله عنه • وأخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة
أم خوند قال جاء فقير إلى سيدي الشيخ محمد ابن أخت سيدي مدين فقال يا سيدي
أنا رجل ذو عيال وفقير كثير وليس لي رزقة ولا معلوم ومقصودي أعمل صنعة الكنافة
تمشي بها على الفقراء فقال له يسر الله عليك فقال يا سيدي فلوس آخذ بها الحوائج
فأعطاه شيئا بالحوائج فقال الشيخ كل حيلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا
فجاء بعدة ودخل الخلوة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال
الفقراء شيئا إنما كيس الفقراء أن يطعمهم الله تعالى طلب الأعيان فلا يطعمني ثم قال إن هذا
الوقت يخرج محروق الوجه واليد فبعد قليل دق الباب وقال انظروا إلى احترقت به صرت
فوجدوه محروق الوجه واليد وقال انطلق في الكنافة فقال الشيخ رضي الله عنه
لا حاجة لنا بكنافة تحرق الوجوه والأيدي اذهب بحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين

الصعيدي

الصعيدى رحمه الله تعالى واغمال بردة الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة فى هذه الدار لاغير والله أعلم

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ماتقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول له ذوبه بالنار فاذا أذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته* وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنشى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول ياعلماء البلد مايصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين ابو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القمة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ماتحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى ابراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ماعلمه الله عزوجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البدار ويطيروها بالمقلاع ولذلك يعملوا لها أشياء تخيلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام مافعلوا شيأ مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولايسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيق كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تقيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لايكون معلما لك ياسيدى وكان يقرى الاطفال ولايدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولامن ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يرصد المراكب التى ترسى من قبلة الريح بساحل بلده فيرسل لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لايأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ

وبنى على نفسه . وقدم إليه مرة رجل صالح في بولاق طعاما فلم يأكله فقال يا سيدي هذا
حلال هذا من عرقي فقال لا آكل في طعام من عمل الميزان لعدم تحرير رجال الميزان على
وجه الخلاص . وصحب شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كل
جدلني أحواني في الجامع الازهر وكان يضرب في وجه الملل في سنة الاجتهاد وصام
النهار وقام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يقوى في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر
قط ويقول سمعت أخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان
وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على بعير من الفقراء بل كان يأخذ له جرة ويذهب
الى بحر النيل فيملأها ويشرب منها حتى تفرغ وكان يتعامل عليه وقضى سنين يشربها جميعا
في النيل ويقول حتى تنظر الناس يفعل اذا عطش فيجيء الجرة بيده فيجدها فارغة فيبتسم
ويقعد يبكي وكان كاتبه المنهاج والشاطبية والتحفة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ
بالسبع وغيره وحمل نحو العشرين نسخة وكتب للعارفين ولا يصارفون خباء والده
بالكتب التي كان يقرأ منها على عادته فاحترق بعضه فلم يوجد فيه أثر الاسلام
فقال أي انسان علمك من أهل هذا البلد فان كنت في طاعتي فسافر من أرض وحلك في بلدي
وقعد عندي فسافر في طلب العلم فقال لا أستخير في طاعة والدي وكان رحمه الله
تعالى بارا بوالديه وكانت امرأة لها أولاد فتحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمار قال
وكان سيدي رضي الله عنه يقول علمني أبي وأنا صغير أشياء ما حفظته من شيخي شيخ الاسلام
رضي الله عنه . وكان رضي الله عنه اذا عرف من كبر منا من يؤكل كالزمان والطاعون
والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يشتري من ذلك شيئا ويقول تعلموا فكم من انسان
في غيبته وعزى على زعم أنه ما ضر وعاد الله أن لا يسمح في دوره خروج جماعة
فسوء من ازاو كثير الله الخلف ولم يخرج ... أنه حرامهم فيدهم الارزاق ... يكثر
وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير جاريا الى الآن فكنت أرعى للناس بهائمهم
بالكرى وأقرأ وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذ ما حفظته
في الغيط فمر علي بعض الفقراء السابقين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والديك وسافر الى
مصر تعلم بها العلم فسافرت الى ... في ذلك وزودني زوادة أكلها في نحو أربعة ...
ثم صارت تقعد في الى أن ... النهار وأجرى جماعة من مر عليه انهم لم يسقطوا عليه
عنه واحد في أحد الى أن مات وكذلك لم يسقطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ
فكان ان لم يكن في عمل أخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكان ... رحمه
الله بعد ... في الليل ... ويصلي ما شاء الله أن يصلي ثم ينام ... في وسطه ...
عليه وفي وسطه ... ثم يأخذ ... كان ويبتدي بالقراءة فلا يزال ... الى قريب
الفجر ويبادر أنصاف القرآن الى الفراغ وكان يملأ ... راويته الى أسفلها ... بلده ثم
يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق ... خارج ... ولما زوج أولاده الثلاثة
والدي ومحمد أعمامي وعبد الرحمن كان يملأ لهم ... حتى ... الكلاب ولا يمكن
أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى ... راويته ويملأها ويملأ ...

أخليتها ويطأها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلي الفجر
ويقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع
الشمس فيجتمع الاولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام
وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى اذان العصر فيملأ الميضأة
ويكنسها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل
والرب والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضى حوائجهم
للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن ويصلي بالناس ويجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى
العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشى فى الازقة وينام الناس فيخفق خفقة
ثم يقوم يتوضأ ويصلي ويأخذ الجرار ويملأ الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء
وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدى أما تستريح لك ليلة واحدة
فيقول ما خلقنا لهذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت الشبهة فى ثمن شئ يبيعه
لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحنا الله فكان يظن ان ذلك لمحبته له
وانما ذلك لقوة الشبهة فى ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه قلت وقد تحدثت بذلك
للشيخ محمد الناصولى أحد اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله تعالى عنه فقال صحيح
كان هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله عنه يقول
مافى اصحابنا قط اكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضي الله عنه فان
شككت فى قول سيدى ابراهيم رضي الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على
مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة
ثم نظر الى وحولى الفقراء والمعتقدين وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فأنت
سكة وصورة وشى مافى الصورة فقلت استغفر الله العظيم وأخبرنى انه كان اذا نزل
سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله عنه من البركة الريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ
على الشعراوى هذه الليلة تكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله نزلنا أيام التين
فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال
لانأكل التين الا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب
التين فى غير بلده قال فاول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء اخرج لهم قفة كبيرة من
أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضي الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم
الباطن وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ان سبب عمارة والدى بيوت الخلاء
فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول
الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلوانى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا
نتفرج على هذا القاضى الذى يخرا الحمل عند والدى فخجل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء
وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه اذا زرع مارسا من القمح يجعل
بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح
وهكذا فى سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو اخذه اذا شاء فانه فوله وكان

اذا سرح البهائم اذا ما شدة الارض فيه فاذا ما وقت الصبح رد البهائم اذ وصل فكان يركه
سكير لا حل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضي الله عنه
يقول ملقى في الارض لا تأكل فقط حتى يثبت من حلال فكان يقص منها فلاذا ما سكر ذلك
عليه ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والسهدام فلما مات والدي أدخلوه
عليه فوجده يقطر ما كان يصفه ويبدو من والدي ودفنه أحد وعشرون سنة فارسل الملك
للعيون الفقهاء الذين كانوا ينكرون على سيدي ذلك وقال انظروا واستغفروا الله وتابوا
وكان رضي الله عنه يكرمني ويقول لي يا نور الدين ويقول فاذوني ما سمي علي كما سماني
بذلك والدي • ومات سيدي الشيخ علي العياشي أحد أصحاب سيدي أبي العباس
الغمري رضي الله عنه وهو من أرباب القلوب له في زاويته سيدي الشيخ سيدي يقرأ القرآن
في قبره فاشتد أمر سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر أهل البلد
بذلك فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول لا تحملوا على قبري
شاهدا واذا دفنوني حتى بجدار جديد الصفة التي في الزاوية فعملوا فلم يستقر علامة الى
وقتنا هذا وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه قال لما حضرت والدي الوفاة دعا
بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه المسمى طهارة القلوب فقال لولده اقرأ
لي في احوال القوم عند خروج أرواحهم لعله يتعظ فقال سمعونا على حمول ديهم
ويمني في ارهم على صدره وطلع الصالحات في لسانه حتى ترك لسانه فكانت جدتي رحمها
الله تعالى تقول والله ما سمعنا هذا اللسان ما طول ما ختم القرآن في الليل فيقول بكثرها
عني لو علمت ما أعلم من مناقب الصالحين ما قالت ذلك • وأخبرني والدي في اثر سيدي
حضر رحمه الله قال ابن حنبل كان لا يجيء الى القاهرة الا ويأتي معه بالطرائف الجيدة من
بلاء من السمك فيسرق ويأكل من ذلك الى ان يرجع ولم يذق لي طعاما قط وقال لي نعرف
نسب معرفتي هذه قلت لا قال برئاسة من الشيخ مع سيدي محمد بن عبد الرحمن بائت
جدة وقصر بي الصحاب تفرج في بلدكم أيام الربيع فاهدوا بدة فطلب لسيدي محمد الوقت
فمرع في زراعات وبين خراصيل وحرق مصرو فاو اسعا فطلب منها أسما نكون وكلا
عنه في ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكبر أمانة من الشيخ علي رضي الله
عنه فارسلوا الينا فحضر فقال اني لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فانشدها في الحواصل فلما طلع
البطيخ حرثه وصار كل بطيخة حمل منها يلقي ينادي عليها الى ان تم في الرعاف منها
ثم يكتب عليها عليه ويعطيها للمساكين البلد وصار يكتب مضروب على الهاثم في اليوم الفلاني
والثور الفلاني مرض الا انه الفلانية فلم يأكل عساه ملك البلد وبعض من عدا في الوقت
الفلاني وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن باني مرة الى البلد أرسل حلق حتى يطلب منه
فاتحة المعروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس حافيا على أقدام حتى قبلها
ويبكي ويقول يا شيخ علي اسماني في حل قال والله ما علمت عاملك ثم صار يقول مثل هذا
الرجل يكون وكيلا عني • وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا
سيدي محمد بلانة اطباق على رؤوس ثلاثة من العبيد في واحد اثواب صوف وفي آخر

وثياب

وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب ففرق القماش
وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على حساب البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو
ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال
ياولدى هذا سم فى الجسد فانه كين ... بقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت
جدك وأنا مباشر البلد الى ان مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته
لهم فى الخراج والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال
وكان يفصل للفلاح على استاذه الدرهم الواحد فيكتبه الفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكنى
تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب
بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها
الدينار الذهب ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ
مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار
على الارامل والمساكين وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم
لا يشغل أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن
كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء
خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام
الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم * ولما حج وتلقاه الناس
وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف
بيوت الخلاء وملأ الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة فى ملء الاسئلة المتقدم
ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من
الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم ير ضاحكا قط حتى مات وكان اذا
لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا يسرقونه بعض الاوقات
فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يحقق منهما من نور الاعمال وكانت عمامته
من الصوف الابيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته
وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى
الجامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى
رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك
واذا كان لك حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا
اسميهما مستبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى
دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان كلا
منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد
وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة فى سفره من القاهرة
الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال

له قل أين ما تلبس فقال الأمر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وسافر وتركه وكان رضي الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء الزاوية يقول شيئا أو يلبس عمامة ملونة في غيرها من أكل النار ودخولها ما ورد السمع على اللسان وعلى الكف ويقول إن كنتم فقهاء فأتوا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من قول سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه فانتصر جماعة من أتباعه للفقراء على جدي وقالوا الأبدال فعلوا هذه الليلة ذلك حتى تفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدي إبراهيم رضي الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ عليا رضي الله عنه وأنا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين فأصبحوا تائبين ورجعوا عن ذلك العمل فقال لهم أما رجل رآني ولو كنت أعلم رضا سيدي إبراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لأنه قدوتي وشيخي وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية وكان منهم الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ وهب السطوحي الأحمدي تلك الليلة وقال له يا شيخ عبد الرحمن إن كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والأفانت ... فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يا فقراء تفرقوا عني فإني رجعت إلى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة التي هي الآن تعلقه بالفقراء تجاه قبر الشيخ وصار يتعبد فيها والفقر محيط به ويزوره الناس في المراكب إلى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فإنه أنقذني من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كرامات عظيمة منها أنه شيخ ... خطا بعراقية من جزيرته وسافر ... فانقلب المركب بالغرب من بولاق وغرق من فيها ولم يزل يصعد إلى أن أرسى على جزيرته فقال هذه بضاعة ... فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ غرق المركب كأنه ... فقال هذا من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ما هو مني وكان جدي رضي الله عنه إذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة مقاربته حتى يصلي خشية منه رضي الله عنه وكان إذا رأى جماعة الفلاحين في مجلس لعب يقول يا أولادي القمر ... عن ... ذلك عن قرب ... وكان رضي الله عنه ينتهي نسبه إلى سلطان تلمسان أبي عبد الله في الجد الرابع ووجد إلى السيد محمد ابن الحنفية رضي الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا ينفع الإنسان جميعه إلا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا إلى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرني سيدي كمال الدين ... من أولاد عم والدي أن جدنا الخامس سيدي موسى المكنى بأبي العمران رضي الله عنه قال له سيدي أبو مدين رضي الله عنه لمن تنتسب قال إلى مولاي أبي عبد الله سلطان تلمسان قال له ... لا ... فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الآن ... وتبعه على ذلك أعمامي ووالدي فلما ... نسبنا بالكلية ذكرتها لمولاي ... وأخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها وقع من أولاد عمنا ... سيدي ... العماني فارسي علينا من أحدها

وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خرف انقراض بيتهم أوضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى ارض مصر الله يكثرمنهم ويعرفنا بحقدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدى رضى الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضى الله عنه ولكن ذلك آخر من ذكرنا من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما انكر البدع من فقراء اهل هذا العصر زيادة على ما هى عليه الآن فيعتقد العامة ان أسلاف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام فى الطريق وأفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسى بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق

(خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله تعالى عنهم)

وقد سبقنى الى نحو ذلك الشيخ سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه فى منظومة له قال فى أولها وهو لسان حالى أيضا

وأذكر الآن رجالا كانوا * كالنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا * أوزرتهم تبركا احيانا
مشايخى الأئمة الابرار * واخوتى الأحبة الاخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الاجر
فانهم عاشوا بأنس الرب * سرا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس فى نعيم الحضره * وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * وأدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ربح تلك الحركه

الى ان قال

لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أشياخنا الا فئه
وانى لغفلتى أقلهم * وقد تقضى منهم أجلهم
وقد عددت منهم جماعه * اشتهروا بالفضل والبراعه
وما سكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لى بأنسهم سلوان * وما نسيت ذكرهم اذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء

وفي الزمان منهم بقيه * عليه صالحة مرضيه

فقل لهم إذا أتاهم واحدنا * يدعو الناس دعوا بالهدى

إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

(ومن مناقب رضي الله عنهم سيدي محمد العربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم أخذ الطريق عن سيدي الشيخ أبي العباس
الشرقي فلذ سيدي محمد الحق رضي الله عنه وكان من أولاد الأتراك وإنما اشتهر بالعربي
لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضي الله عنه وكان عدلا
في الطريق فالكلام عن الباطن فما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه
فإن أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغني أنهم سألوه أن يصنف لهم
رسالة في الطريق فقال أصعب الطريق لمن فهموا الى رأسمالها إذا طلبه أخرج عن
مالك وعيالك فخرج فسكتوا وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين
سكتة ولقمة وقد وصلت فلم ينفعنا عدم الالتفات لغير الله تعالى والإقبال على أوامر
الله وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له جدد علينا العهد فيقول يا أولادي زوجوا
واسكنوا البلاد فإن هذه طريق كلها بلاء أين في طريق ما كانت بالشهرة وبالشرف
بالشهرة والناس يعادونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان
فيها ويطلب الناس النصح عليكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وإن تنبى أحدكم
ونام معزولا أو ظهر أمر عن باب الحاكم خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لناس
الفقراء يرجعون عن طلب أحد العهد عليهم فيقول أعطني صدقكم في دعوى
الكذب ولما جاءه سيدي ابراهيم الزاهي يطلب التربية قال له ربيته منه والآن رفعه قال
يا سيدي ما معنى ذلك قال أما التربية الروحية فأعلم كتاب هذا ناب كلام المرسلين في
الفنا والبقاء وأحوال القوم وآداب السلوك على تفاد ومن غير أحد كلام ووطئ
كلام وأما التربية السنية فتشارك فيه أهل البلد في سائر أقطار الأرض في ملامهم وقال
مثل ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سلف من أولي العزم من الأولياء ولا
كلام ولا نصاده ولما أخبروا البارع على سيدي ابراهيم الزاهي رضي الله عنه في تفسيره
في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا في الجامع الأزهر جاء سيدي محمد
العربي رضي الله عنه وهم في أثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا واسعوا أنكم معكم
فلم يقدر أحد أن ينطق فقال الشيخ عن أخي شيريه الحق منكم معاشر الفقهاء
ومن طلب إيضاح ذلك فليرد لي أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضي الله عنه
وقام فلم يتبعهما أحد وكان الذي تولى تهييج الناس وشق العصا عليه الملا على الحنفي
وقال هذا تكلم في الماهية وذلك لا يجوز فإن الفقهاء طلبوا سيدي محمد إليهم وأخطره
فقال أوهم الطريق كما هي كلام كطرد منكم إنما في طريق دون من أراد منكم الدخول فليأت
أخليه وأخرجه حتى أقطع قلبه وأرجعه حتى يدري والا فليكف عن هذه الطائفة فإن
لحومهم سم قاتل وكان رضي الله عنه يقول السالكون ثلاثة سالك وهو

الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو تممهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف بجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها الاستواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر من الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يتمدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق ساداتك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة

إذ لو رسم عليها حكم لعدوه على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بها الطرح والتشديد إلى
تعالى بعيد وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا ❊ شهود بتوحيدي بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيدي توحيد كل العالم أي التوحيد الفطري الحالي الداخل
للطائع والكافر والعاصي في حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد
بالمقال فلم يتعرض له ولا لأدلته لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود
الأعظم في الآية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي
يشكر وهي في سماع التي تعم كل شيء من موحد وساجد وحيوان وجماد فكان الحق
تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وإن اختلف أمر باطنه قال وقوله

وإن عبد النار المجوس وما انطفت ❊ كما جاء في الأخبار في كل حجة

فما عبدوا غيري وما كان قصدهم ❊ سواي وإن لم يظهروا عقد نية

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار إليه في الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي
هذا التوحيد الباطن فتطلبوا أن تفهموها فإنه يحتاج إلى الفهم وهو موضع العلم
الباطني الرباني ولولا أن الله تعالى رحم الأمة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب
والعقوبة لعدم فهمهم هذا التوحيد لأنه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه
الظلال في قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وحيد دليلا على موحده ولا يكون
بعينه غير دليل على الخالق بدلالة وجوده ومخالفته فاندرا كم ساجدا أم أي بالقول
بأن كل ساجد في الظاهر موحد في الباطن ثم تريهم قوم يفهمون كلام الله ومواضع إشاراته
لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا بعلمه من أسراره وشاراته ولكن هذا التوحيد لا يسع الكفار
بشاهد حديث القصص وحديث الصراع وحروف الأقلام فلو كان يفهمهم هذا التوحيد
الحالي لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضي الله عنه يقول أيضا في قول سيدي
عمر بن الفارض رضي الله عنه

ولو خطرت لي في سواك إرادة ❊ على خاطري سهوا قضيت بردتي

مراده الردة النسبية لا الحقيقية لأن الرجوع والنزول من مقام المقربين إلى حسنات الأبرار
التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك أن من لازم حسنات الأبرار شهود الأغيار
المعارضين لهما ويسمى الشرك الأصغر وكان رضي الله عنه يقول في رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة المراد رؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لأن من بالغ في
كمال الاستعداد والقرب صار يحس بالنور إذا أخذه كان ونومي كثيرة اليقظة القلبية
كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الأرواح المتشكلة
تشكل الأشباح من غير اتصال باتصال ذاته الشريفة ويحتاج من الروح إلى مكان هذا
الرائي لكرامتها وترفعها عن كلفة المجيء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضي
الله عنه يقول إنما حل قتل الكلب المعلم للصيد كالاقتصار بأمر سيده وإنهائه بزجره
فهو كالذي يصيد لمولاه ولو كان مع ... فهو إذا لم يرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته

فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله ان يسلب ايمان
عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير
فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد * مات رضى
الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان
الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال
فى حجر مربيهم وكان على قدم العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به
المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدى الشيخ كمال الدين امام
الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه
العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضى الله
عنه له كرامات عظيمة * منها انه اطعم نحو خمسمائة نفس من ستة اقداح دقيق حتى شبعوا
وذلك ان فقراء بلاده اجتمعوا بهذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه
على العادة أول ما خبط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة واقرصى
فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة
يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من
هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع اسكندرية وكان كل
من تشوش منه يقول يا ثقيل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ
سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه
عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن
أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ الاعمدى نقيب
الفقراء عنده ان سيدى محمدا رضى الله عنه ارسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى
العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فمضى
أبو شبلى ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال يا سيدى ما دريت بالبحر
ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه * ومنها
ما اخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت
فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل
الشيخان وجلسا بين جمارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس
الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدى محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من
الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد
الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس
والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى منفيط هذه حكاية الشيخ
أمين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه

الله قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان
رضي الله تعالى عنه يعرف السيميا طابقة طابقة وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين اللقاني
رحمه الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان ان جماعة كانوا نزلوا مع الشيخ محمد رضي الله
عنه وهم في مركب مسافرين الى دمياط فاخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه انه أكل
تلك الليلة في المركب قرد فحمل شيخ وعرضه عن عشاء سيدي محمد رضي الله عنه وقال له
اجلس وسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فسمع من نصف الرغيف
ولم يزل كذلك كلما لم يرد على نصف الرغيف حتى مات بها اذله وقالوا للشيخ مرادنا الله عنا
خيرا فعفى عنا وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمري أيضا
ان شخصا في مصر زمن كان يسمع في المسجد كل ليلة من الغروب الى الصباح
فاخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه فخرج حتى الى المسجد وقرأ سورة تبارك ودعا الله
تعالى أن يعرفه من تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس سمع منه الشيخ وكان
رضي الله عنه وقته مضبوطا لا يفرغ قط لكلام لغو ولا لشيء من أخبار الناس ويقول كل
نفس معوّق على نفسه وكان من أول توجهه الليل من العصر لا يستطيع احد ان يخاطبه الى
ان يصلي الورد فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد ان يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا
دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكان عن شباب في ليالي الشتاء يحفظ الواحا ويكتب
في الليل ويقرأ ماضيا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ينام ويقوم بعده فاذا
يصلي وهو ملطخ بحرامه يقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد
تحت اللحف لا يستطيعون خروج شيء من أعضائهم وسمعت سيدي محمد السروي شيخ
الساوي يقول ما رأت عيني أعبد من ابن عنان وكان رضي الله عنه يحب الاقامة
في الاسطحة فكل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا ونام فيه وأخبرني انه أقام
في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا وقت
صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيى المناوي فانه
كان من أهل على الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدي محمد
السروي رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله عنه وأضرابهما
وسمعته رضي الله عنه يقول سخر الله تعالى لي الدسامة اياسي في جامع عمرو فكانت
تأتيني كل ليلة بما فيه طعام ورغيفين وما باطنها قط ولا باطنتني ولكن كنت أعرف انها
الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه
ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر وكان رضي الله عنه
اذا نزل في مكان فكأن الشمس حلت في ذلك المكان لا أكاد أجد غير ذلك هذا وأنا أعتقد
لا انقص عن مقامات الرجال والله انه ليقع لي في الليلة الباردة اني اقوم وأنا كسلان عن
الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا اذ هي ساله يعطي غيره فاني أعرض هذا الحال وأقول
في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير
وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكره رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه

يقول من منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني
الجنابة في الليالي الباردة فلا أجد ماء الغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء
فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فأفرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فأجد الماء من الهمة
كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته يعني يستنجي في الخلاء فيبطئ عليه الماء للوضوء
فيضرب بيده في الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول
مجالسة الأكابر تحتاج الى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم فكل
ناحية ان أردت ان أمد رجلي فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت ان أمدها
في ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدته تجاه قبره تحت جالسا بجانبي
ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقمت ونعومة يده
في رجلي رضي الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء
ويقول ما وجدت أحدا يفرق ويحك في المد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم ولد أخيه
قال بعت حركب قلقاس من زرع عمي وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه وأنا
خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كمه رغيفا
يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير ان يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا
الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما فأرادا ان يفعلا مثل فعله
فقال كلا أنتما لا حرج عليكما * ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى
منه الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له
الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري
حتى أتخلص من هذه البلاد فان الروق تنتظرني نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي
الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي
خادمه استعجلا الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج
وعيناه كالدم الأحمر فقال اركب لا أحد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى
بلاد الحجاز وأرسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول
أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت وأنا
عنده أبيع الجميز غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة ربي انتزع حالي بعد موتي على
سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من يأخذ
خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية
وكان رضي الله عنه يقول الفقير ما رأس ماله في هذه الدار الا قلبه فادس له ان يدخل على
قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه
من بلاد الريف جاءه شخص وقال يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها
الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار
سيدي محمد الجبروني رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرني
الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان

رضي الله عنه يوما وأنا في أثم سيدي من حب الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك
إليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بعد قوله
ذلك شيء من الوسواس ببركته وكان رضي الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق في زمانه
ويقول هؤلاء يتسترون بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد الصعيدي شا
بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام إلا ما لقنتني الذكر فمشى على الشيخ رضي
الله عنه من شيئه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا إنما هي باتباع
الكتاب والسنة وما ... ره فمن لا يدري الذرا فقال يا سيدي كم تقسم الدر الدر
فصاح الشيخ في وجهه ولم يلتفت إليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا إله إلا الله ما كنت أظن
أني أعيش إلى زمان يصير الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة إقامته
في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود
وتارة في جامع الغمري بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الأزهر فقال هذا
يجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يرى الفقراء الصادقين أصحابا
وأنا ما لا تزال ... ثم الأمن مرض وكنت أظنه لم يزل يديم الصحة وهو يقرأ القرآن
وكان رضي الله عنه يكره للفقراء الغسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق
الله مبنية على الأدب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو
العباس المغربي ورآني مرة اغتسل ولي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال لي
الفقير كله عورة ثم لا اغتسال في حضرة وكان رضي الله عنه إذا حضر عنده مريض قد أشرف
على الموت من شدة الألم يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضي الله عنه ما شاء
ما شاء الله ولعلها المدة التي كان يستمر على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي
العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت أنا ممن رآه
سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يمشي إلى مصلاه بالجامع الأزهر فصار وحده وقد
رضي الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة إلى وليمة فجاء إلى باب الدار فقيل إن
سيدي عبد الرحمن رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس إنه يكرهه وقال
بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمدا رضي الله عنه فقال ليس بيني وبين الرجل
شيء وإنما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسني وحشة فخطر لي خاطر يقدمونه
لكونه مقدما في القصة وكان لا يركب قط إلى مكان في زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز
والإدام ويقول نعم الزاد إن الفقير إذا جاع وليس معه خبز يشتري فيشبه الطعام فإذا
وجده أكله بعد إشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته
رضي الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق لأن من نام على
الطراحة ما قصده قيام الليل الذي هو شأن المؤمنين ثم يقول إن النبي صلى الله
عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فقام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها
رديها إلى حالها الأول فإن لينها وطيبها منعني قيام ليلي وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين
إمام جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من أرباب الأحوال ساحة ساكن

بالشرقية جالسا فى البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والطرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضى الله عنه مرة فقال أهلا بالجندى ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندى ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعى الصهب فكان تلك آخر تحيته . قلت ومناقب الشيخ رضى الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فأحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة فى يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه متاخر دته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدى وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشرين سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باى وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه)

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما داهية على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها انه وقع من جماعته صرة فيها قصة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدرت كذا كذا بلدا فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها انه أراد ان يعدى من ميت غمر الى زفتا فى محيد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه عمر انهم لما أرادوا يقيموا أعمدة الجامع فتعبوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا سيدى أبو العباس يقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا يا سيدى نحتاج الى مركب أخرى تخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاءبى الى هنا فانى كنت فى ساحل ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الخشب فى المركبين وساروا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ محمد الصالح العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لاخذ عنه الطريق وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمردا يؤذن فى جامعه أبدا حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى

سعى لما قدم بأذن له وتقدم من ولد السلطان محمد الناصر على عمله يزوره للتبرك قال
أحد ناظري عمله وأحواله كثيرة مشهورة في الديار المصرية وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين
نزل إلى بلد ما بناية أبي سعيد في ساحة وعمري نحو ثمان سنين مات رضي الله عنه في عشر
سنة خمس وتسعمائة ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

١٥

•(ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسني المدني رضي الله تعالى عنه)•

أحد أصحاب سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين كان رضي الله عنه من العارفين بالله عز
وجل نور الله وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد أن مات سيدي محمد ابن أخت
سيدي مدين وكلاهما كان أخذ عنه ووقع يوما بحث بين يدي الشيخ إلى شرحها
ابن الكتاب وهو يقول إنه شرح سبعة بصفة فأخذ منها معنى وقال فيه شرح سبع
بصفه وقال قد رجعت الطرق فلم يلق أحد بعدها حتى مات رضي الله عنه وكان رضي الله
عنه من عند القضاء حوائج الناس عند الأمراء والحكام وكان بينه وبين سيدي محمد بن
عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي الله عنهما

•(ومنهم شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري الخزرجي رحمه الله تعالى آمين)•

أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط في غفلة
ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض
قائما ويقول لا أعود نفسي الكسل وكان إذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول له عجل
فقد ضيعت علينا الزمن وكنت إذا أصلحت كلمة في الكتاب الذي أقرأ عليه أسمعه يقول بخفض
صوت الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل إلا من خبز
الخانقاه ومن عند السعداء ويقول والله ما كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها إلا بإذن
النبي صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات السائرة في أقطار الأرض ولازمه الناس قرنا .
كتبه ليس فيه وإخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف أشار علي
بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فقرأته عليه وقلت إنه كتاب كبير فقال أسرع
وفي كل فاتر لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه إلى باب القضاء وحصل لي رمي الدم من الحصر
في الحفظ فأشار علي بالوقوف وقرأت شرحه على الروض إلى باب الجهاد وقرأت عليه
تفسير القرآن العظيم للبيضاوي مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف
وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين
السيوطي إلى سورة الأنبياء وقرأت عليه شرح أدب القضاء وحاشيته على جمع الجوامع
وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخاري فتح الباري للحافظ ابن حجر وشرح البخاري
للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين القسطلاني على قدر كان لي
في شرحه وحظي منه بقرينة وأطلعه بقارب النصف وكنت إذا جلست معه كأني جالست
ملوك الأرض الصالحين العارفين وكان أكثر المفتين بمصر يحضرون بين يديه كالطفل
وكذلك الأمراء والأكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر إلا ويقول قل ما عندك
ويزيل الإشكال حتى أفرغ وكنت إذا حصل عندي صداع حال المطالعة له يقول انو السماء

بالعلم

بالعلم فأنوبه فيذهب الصداع لوقته وقال لي مرة من صغري وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم والنظر في أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجيء منه شيء في علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفي له الى ان كان فروغه في يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتي وانتشار ظاهري بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على احد الا ويستجاب فيه الدعاء وأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم أكد أتظاهر بشيء من أحوال القوم الى وقتي هذا وحكى لي يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال احكي لك أمري من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي به وكنت أجوع في الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذي كان بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله الى ان قيض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسأل أحدا في شيء ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فوقف لي على سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد فصعدت الى آخره فقال لي تعيش حتى تموت جميع أقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عني فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال الى ان عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك الى ان أوصلك الى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به ولكن أحسست من نفسي اني تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال فقال ما ثم الا التقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان أحد يحملني كما يحملني السلطان قايتباي كنت أحط عليه في الخطبة حتى أظن انه ما عاد قط يكلمني فأول ما أخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى اوقعوا بيننا الوقعة وكان ماسكا الادب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا انما افعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا أحب ان يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لي كان أخي الشيخ علي النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ

زكريا فقال لا بأس به الآن عنده نفسه فلما أرسل لي أخي الشيخ على الضرير بذلك صاحب
على نفسي وما عرفت الذي أشار إليه بالنفس فأرسلت إلى سيدي علي النبتيتي الضرير
فقلت له إن أخبث بالخبر فأتاه من فلان على ما أشار إليه بالنفس فلم تجتمع به مدة تسع
شهور فلما اجتمع به سأله فقال له إذا أرسل تلميذه أو قاصده إلى أحد من الأمراء فقل له قال
الشيخ زكريا كيت وكيت فلعله بالشيخ فلما أرسل بذلك فكأنه حط عن ظهري جبلا
وصرت أقول لقاصدي إذا أرسلته إلى أحد من الأمراء قل للأمير أو الوزير يقول لك زكريا
خادم الفقراء كذا وكذا . وقال لي مرة كنت جائعا في الشهر الأخير من رمضان فرقيت
سطح الجامع الأزهر فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي إن بصري قد كف وذلني الناس
عليك تدعو الله أن يرد علي بصري وكان لي علامة في إجابة دعائي فسألت الله أن يرد عليه
بصره فأتاني لكن بعد عصره أيام فقلت له الحاجة نصيب ولكن سافر من هذا البلد فسأل
ما هي أيام فقلت له إن أردت أن يرد الله عليك بصرك فسافر فلذلك خوفا أن يرد عليه
بصره في مصر فيحكي بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة وأرسل لي كتابا
عظيما فأرسلت أقول له متى رجعت إلى مصر كتب بصرك فلم يزل بالقدس إلى أن مات بصيرا
وقد ألبسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري وذكر لي أنه سافر إلى المحلة
الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى قواعد الصوفية كاملا
قال وكان أصحابه يحضرون له لأجل سؤالي له في بيان الكلام فإنهم كانوا
لا يتجرءون عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا
كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان سرها حتى لا يعلم أحدا
من أصحابه بها . وجاء [illegible] رجل أمير وكان [illegible] فقال له يا سيدي خطفت
عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ أبو بكر الطاهري شاهد
الحرمين فأعطاه الشيخ جديدا فرماها في وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك
فقال هو أعمى القلب الذي ما عمره قول الجماعة وكنت يوما أطالع له في شرح البخاري
فقال لي ما أذكر لي ما رأيته في هذه الليلة وقد كنت رأيت أني معه في مركب قلعها حرير
وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والإمام الشافعي
رضي الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقلت قصد الإمام الشافعي ولم يزل
ذلك المركب سائرا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو وإذا [illegible]
في البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوار منه كالأسماطه
العظيمة وبه [illegible] فلما حكيت له ذلك فقال إن صح منامك يا فلان فأنا
أدفن بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه فلما مات أرسلوا يحفروا له قبرا في باب النصر
فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الطاهري يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما
نحن في ذلك وإذا بقاصد الأمير جعفر بن نائب السلطنة بمصر يقول إن ملك الأمراء يقول
لا يستطيع الركوب إلى هنا وإن ركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للأمير ليصلي عليه
في سبيل المؤمنين بالرملة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفن عند الشيخ

٩٢٠ نجم الدين الخيوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

* (ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى عنه) *

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المكملين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده بنتيت بنواحى الخانقاة السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا وفى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى الى وقتى هذا وأسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فين أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك ادل دليل على ولايته فان الخضر لايجتمع الا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لايجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على سنته فى سائر أحواله والثانية أن لايكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لاغل ولاغش ولا حسد * وحكى لى عن الشيخ أبى عبد الله التسترى أحد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لايجتمع باحد الا على وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى ان الشيخ عبد الرزاق التراى أحد تلامذته جمع

٩١٧ مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

وما لى لا انوح على خطائى * وقد بارزت جبار السماء

قرأت كتابه وعصيت سرا * لعظم بليتى ولشؤم رائى

بلائى لايقاسيه بلاء * وآفاتى تدل على شقاءى

فياذلى اذا ما قال ربى * الى النيران سوقوا ذا المرائى

فهذا كان يعصينى مرارا * ويزعم انه من اوليائى

تصنع للعباد ولم يردنى * وكان يريد بالمعنى سوائى

الى أن قال فى آخرها .

فيا ربى عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء

حقير ثم مسكين فقير * بنتيت أقام على الرجاء

على باسمه فى الناس يعرف * وما يدرى اسمه حال ابتداء

فآنسه اذا امسى وحيدا * رهين الرمس فى لحد البلاء

رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى) *

أحد أصحاب سيدى أبى العباس العمرى كان من الرجال المعدودة فى البلد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وجمع هو وسيدى أبو العباس العمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر الحديدى وسيدى محمد العدل فى بيت واحد فقالوا ما كانوا تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد أكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر نواة واحدة وأخبرنى الشيخ أمين الدين إمام العمرى أن الشيخ أبا العباس العمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف لترسله فى القاهرة فصرم وسقر وشاله على رأسه من قنطرة إلى القاهرة وكان يسافر كل سنة إلى مكة بالحموز يفرقها على الفقراء وكان مشهورا فى مكة بالخزاف فى البيع لأنه كان يحضر فى الثمن زيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن فيصيبه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم أنه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يعطيه ويعرف أنه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الشاش على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخذ من الناس ذلك يرد عليه ما أعطاه ويقول يا أخى عليك مثل هذا ما هو لك وكان يحط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة بضع وستين وتسعمائة ودفن فى بيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فقط على أن الله يسر لى بين يديه فى الساعة فنسأل الله أن يفعل ذلك رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين)

كان شيخا صالحا على قدم الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار إن كان يقصد أو يعرف أو يمشى لأن ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفا والانكسار أن يكون يصدق أبيات والبا فى عنده يعلى ورواتبه كثير مع الحكام ومشايخ العرب لأنه كان كثير العطف عليهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فهو دعى مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن بين قومه من بلاد الغربية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين)

كان شيخا حسن السمت فكان ذا سمت حسن ويقول بالحق بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاقه سنية كأنه لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كان ما يقول له فيه أن لم يخرج للجمعة والجماعة والا أرسل مع فقير سمى ويخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس العمرى وهجر شيخه الدويب وذلك أن شيخه كان من أرباب الأحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل أنه صار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى ويتبع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن فى طناح وقبره بها ظاهر يزار

رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى)

اجتمعت به مرات ودعالى بالبركة فى العمر وذلك ان سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاءبى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد ابن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة ومارأيت فى عصرى هذا اضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى مات بالسمية قرية فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين)

المشهور بأبى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الهمة والعبارة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلد من الفأر وكثرته فى مقات البطيخ فقال لصاحب المقات روح ونادى فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلوا أجمعون فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك منهم ولا فأرا واحد فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادى الاصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ ولا يقدر يتكلم وأخبرنى قبل موته انه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الا الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد تكرر امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدى الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو فراخا يمسح فى ثوبه يده مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاءمنه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور اذ مر على جماعة طائرة فدعونى الى مكة فطرت معهم فحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر لا كنت غرقت وسار رواتر كونى وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلان ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل النيار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو الثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد

الساوي وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة واقتفى الذكر
ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكتب أهل بيته فيه فأخذ بركة دعوته في
... وكان ينكر على المريدين قراءة حزب الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقول ما رأيت أحدا
وصل إلى الله عز وجل بقراءة الأحزاب والأوراد وكان يقول يكفي ما تعرف لا إله إلا الله بعزم
وهمة وكان يقول قال أرباب الأحزاب قال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء للملك
ونهارا أن الله تعالى يرزقه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبي المواهب على
وجه التوبيخ لما أتاه سألهم احملوا لي واحملوا لي واعطوني ولا يحمل على أحد أذى وأحدكم نائم
طول الليل ومهما وجده من الحرام والشبهة بلعه ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما
أقرأ على الشيخ يحيى الساوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت الصلاة فدخل
علينا رجل في وسطه حبل يحزم عليها الحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم
فقلنا وعليكم السلام فقال الشيخ أين تحمل هذه الكتب كلها فقال أكتب فيها
المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقال له كيف فقال
كل حرف مما أقول لك كن رجلا أحدا ثم خرج فتطلبناه بعد ... فلم نجد
أحدا وكان رضي الله عنه يعز على أصحابه أن يجمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذي
ابنه [illegible] عند غيري * ولما حج رضي الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم
فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد للعبادة في هذا البلد لا نشتغل بالناس فإذا كان
وقت المغرب امض إلى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الشيخ وقل لهم الشيخ يسلم عليكم
ويحتاج إلى أحد عشر دينارا لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت
أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه
مشهورة بين أصحابه رضي الله عنه ومات رحمه الله بمصر وصلى عليه بالجامع الأزهر ودفن
بزاويته خط بين السورين في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ نور الدين علي المرصفي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين) *

كان من الأئمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق واختصر رسالة القشيري
رضي الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله
تعالى فكنت أعرض عليه ما جمعته من شرح الشيخ لها فأقره وعلم ... ويقول كان الشيخ
زكريا من العارفين ولكنه يستتر بالفقه ولقنني الذكر ثلاث مرات فمرات أول
مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فطلبت أن يلقنني الذكر فقال قل ورائي
بسم الله يا ولدي وأطرق ساعة وقال قل لا إله إلا الله فما استتمها الشيخ إلا وقد غبت عن
إحساسي فما استيقظت إلا المغرب فلم أجد عندي أحدا فكنت جمعة غير يوم مطرودا
لا أستطيع الاجتماع بالناس لأن ... قولي له فقال ... تسمعت منه
لا إله إلا الله بلا ... كذلك قرأت في تلك الليلة فكان الشيخ ...
... إلى آخرها فلما أتيت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي أظهر أثرها
الساعة ... الشيخ أبا العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان أصحابه

منى واكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لازلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله
عنه وذكر لي سيدي أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال
الشيخ الفقير وقع له انه قرأ في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة
وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره
فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن
كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان
من الراسخين في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه
فلا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل أن
يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقصه عند الناس حتى
يرون ان شيخه طرده وتصدق عليه الدنيا فلا يجد منفسا الا الحط في شيخه والذب عن نفسه
بنحو قوله لو رأينا فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه وبذلك يستحكم
المقت فيه لا سيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب
فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب
شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضي الله عنه يقول
اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجالسه فان كان سبب ذلك الحيا من الشيخ
أو من جماعة لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ أن يقبله اذا
رجع لان حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ
حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون
وثق به لقوة العهد الذي بينه وبينه وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه
عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضي الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند
اهل الطريق أن يجيب عن نفسه ابدا اذا اتهمه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه
طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف انه
يؤول اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك في
نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة
وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما
لا حقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب
لذلك العمل وكلامه رضي الله عنه غالبه مسطر في كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها
من مؤلفاتي وكان رضي الله عنه في بداية أمره اميا واجتمع بسيدي مدين رضي
الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي
محمد رضي الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء في مصر وصار هو المشار اليه
فيها لانقراض جميع اقرانه وكان رضي الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم في دقائق الطريق
وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضرا ويقول
ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لي اياك أن تسكن في جامع أو زاوية لها وقف

ويقعون ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا يؤبه لها لأن الفقرا لا ينبغي لهم
أن يعاشروا الا من كان من جنسهم وعشرة الضد تكدرهم وبينهم مات رضي الله عنه ورحمه
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بسطح الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار
رضي الله عنه

● (ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى عنه) ●

كان رضي الله عنه وجهه يضيء من نور قلبه ذا سمت حسن ويتخلق بالأخلاق الجميلة تكاد كل
شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله وكان رضي الله عنه يفرش زاويته بالبساط الأسود لئلا
يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقرا من حضرة الحق لا ينبغي أن يكون بها
علو صوت ولا حس دوي وكان أصحابه في غاية الجمال والكمال وكان رضي الله عنه
له التلامذة الكثير والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام وكان رضي الله عنه كثير
السماعات عند السلطان والأمرا وكان رضي الله عنه يمكث الستة أيام بوضوء واحد
كما أخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي قال وآخر أمره انه كان في آخر
عمره يصوم ويأكل أحد عشر يوما بوضوء واحد قال وعزم عليه جماعة في جامع طولون
ليقصروا في ذلك بدعوة الى ناحية المطرية في الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج
والحلوى بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة
سبعة أيام فقيل للشيخ في ذلك فاستعدى الملك في أصحابه مع هؤلاء فتنوس منهم وسار الى
الجبل يتعدى في مركب والجماعة المنتظرون في مركب يعرفونهم فأخبروا الشيخ
فقال لله الخادم قد ازل ذلك وقال ما وقع مني مثل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط حزن
الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سنة وأربعين يوما وأخبرني أخي الشيخ الصالح شمس الدين
المرصفي رضي الله عنه انه قال له لي أربعون سنة أصلي الصبح بوضوء العشا وبعد طريق
صادق سيدي وكان رضي الله عنه جلس عشر سنين لم يضع جنبه الارض وكان
رضي الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل كل ما وجد من خبز الشعير والادم انما القناعة أن
لا يأكل الا بعد ستة أيام لقيام بعض عمله وأكثرها حين فلما حضرته الوفاة قال له
يا سيدي من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الأدب معه فقال قد أذن الله لفلان وفلان وعد
عشرة من أصحابه ان كل من حضر منهم شيخ الذكر بالجماعة والطريق يعرف أهلها ولو فرقوا
منهم وكان من العشرة سيدي شهاب الوفائي وسيدي الشيخ ابراهيم وسيدي
عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن ينفع في أجلهم المسلمين وكان رضي
الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشربه واتحدته اتحاد
الدم في العروق مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار
حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضي الله عنه آمين

● (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه) ●

ومن أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه وصحب كاتبه
في ضمن الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك

والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهداته وكان ينزل في سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير اكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول يا سيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بانها باطلة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاء مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى الا ثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد الثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحدا الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق * وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنه الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام وكنت اعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع انه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمس شهور من مكة فخرج الينا خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فارجعوا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاجتمعنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى اصحاب قلت وقال لى يوما من حين مات شيخنا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاءنى قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول استاذى ظلمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى هربت جاريتى تؤذينى شريكى خاننى وكانت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خيرة الا فيها فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شئ * وجاءه مرة امير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فأخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيئا لله فنهرهما ولم يعطهما شيئا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما

فأرسل له الشيخ يقول هذا يكذب على الفقرا فجهز من يقول لك أعطنا الفرس فلا
عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل وطلبه الباشا في مدة ومات على أسوأ
حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الإسلام الحنفي وجماعة وقال أشهدكم
على أني ما أذنت لأحد من أصحابي في السلوك قط ثم أحدهم زاغ عن الطريق ثم قال اللهم
اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضي الله عنه له سماط عظيم وكان كثير العطف فكان
عطفه على الناس عميمة * مات رحمه الله سنة بضع وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بكوم
الجارح بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وقد رأيت أسرع
كرامته وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان رضي الله عنه يقول لا تحصل للأشياخ
مريدا ولا موقفا ولا زاوية وقد فات هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لقيتهم في الجامع
الأزهر ينصرها الفقرا والحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو الذي أمره بعمر البئر التي
بها على الطريق في المحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقي عليها
بروحه فقام عرب الناس حول الخص إلى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقيم
بعد أن يصل إلى مصر نصف شهر وأخبرني رضي الله عنه قبل موته أنه حج ستة وستين حجة
هذا النقل لي بالجامع الأزهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضي الله عنه يكره
الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ
في الليل ختمة وفي النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالأحمر
ويقول أنا رجل أحمدي تبعا لسيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه ونزلت إليه في حياته
نحو العشرين وحججت معه الحجة الأولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضي الله عنه
أكثر أوقاته يمشي على البحر حافيا وعلى كتفه ركوة يسقي الناس منها وكان رحمه الله
يطوي الأكل والشرب في الطريق وفي مدة إقامته بمكة والمدينة خوف التغوط في تلك
الأماكن وكان عليه القبول وكان له شعر طويل يضفره وكان يحلقها في كل سنة في الحج
وكان رحمه الله يحمل لأهل مكة والمدينة ما يحتاجون إليه من الزاد والسكر والصابون
والقمح والأرز والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة
وكان سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الأشياء يحملها من
أمرا وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمشى إليه حافيا مكشوف الرأس
فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف غاضا طرفه وقال يا سيدي ندخل
محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئا فرجع
منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال وعزة
ربي قتله وعزة ربي قتله فإنه ما ذهب قط فقير على هذه الحالة إلا وقتله فما المبشر بأنه مات
بعد خروج الحاج من المدينة بعشرين يوما فقط ولما بلغني أنه حضرته الوفاة أخذت
أخي أبا العباس الحريثي وأخي أبا العباس الغمري فقالوا نسافر إليه نعود مرانسا

ان

ان كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت انه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المسير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضر الثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا اخى كانت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأتيت بالخانكة بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا اواخر النهار مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

٩٣٠

(ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه)

رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من اكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله يمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمدا العدل رضى الله عنه يحسس على بطن امرأة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادينا ه وامحمداه الله اكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة يا عبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق امير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فاعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم انفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول ودينا ه وا اسلاماه وامحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم * ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال ... باب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغى فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبى الى هذا الرجل يعنى سيدى محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فاخذ العكاز وقام لها فهربت

فقصدوا جماعة فقال من أرسل في هذا فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حمله على هذا قال حتى يقطر الماء قطر فقال يكون فقالوا شيئا عن ذلك فلم يفعل فقسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذه الله بذلك * توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله ورحمنا اذا عدنا اليه آمين

(ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى سيدي محمد الساوي رحمه الله تعالى)

كان رضي الله عنه من الاولياء الراسخين اهل الانصاف والادب في أولاد الفقرا وشهد لي كله بعد الساوي وكان رضي الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وانظر من دونه وما احتقرت فقيرا وكان رضي الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الرحيم الساوي رضي الله عنه انه رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا لحرمة الصوف وكان رضي الله عنه اقامه الله في قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث شهر الشهر وهو يطوف بلده لا يمكن من الطلوع لها وهو في حاجة الشخص وكان اهل الغربية وغيرها لا احد يروج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضي الله عنه يلبس الرجال والنسا والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول بالبلد الفلانية اذكري باهل جاريك وبالبلد الفلانية اذكري بأخوانك فجميع مجالس الذكر التي في الغربية ترتيبه وكان رضي الله عنه يقول اسعى آثار التوحيد في هذه الاقطار ولا تخلي الى يوم القيامة * ومن مناقبه رضي الله عنه انه أبطل المكس الذي كان في بلاد ابن يوسف لانه كان يعرف فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا مفسدا طاغيا وكان ملتزما تلك البلاد وكان يلتزم بعلق السلطنة وجميع العساكر من هذا المكس وكان لا يقدر احد يتكلم عليه وكان يأخذ الناس عنها من جميع البلاد حتى يوفوا من الماس فعرض له سيدي الشيخ محمد الساوي سمعه في السرا والمساكين فكان يجمع بلامذته واصحابه ويقعد عليه في المكس ويقول أعمى الفقرا لئلا يغروا فحصل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يتقاتل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صاروا دودا بركة الشيخ فتعطف منه الشيخ وقال لا بد أن أبطل هذا المكس بركة الله تعالى لئلا يهلك الخلق فكان ء والشيخ يقعد وبه بالماء والطعام وهو يقطع في المكس فكان جماعة الذي عمله فيه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة في المال والولد فهو الى الآن في بركة دعا الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على المكس لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب جاريته السوداء وقال له أبطل المكس الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال لتوزراه ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم بك فارسل لهم ان الخبر صحيح والذي رآه السلطان هو الشيخ محمد الساوي فأرسل السلطان بابطال المكس فهو الى الآن بطال بركة الشيخ رحمه الله وكان مناقبه ومحبوبيته على اسم الخاوي لا تحصى مناقبه * وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم بك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقرا عمر فقراء في الى هدا وغيره في عندي خلى الهام حمرين

هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج الناس ومارأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه أعز أصحابه او اقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار وأخبرنى الشيخ محمد السخيدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية المحصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى ان مات رحمه الله وكان عند جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس ويعلمون انه حرام وكانوا قبله يرون ان جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجالس الذكر فيفتح الذكر من نواحى طنتدا ويجتمع معه خلائق يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الامن وارد ورد على قال اذهب الى محلة روح فلم استطع أرد نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرة اخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وأن يسترك بين يديه ثم توفى ثالث

الله ودفن في عدله من الناس واقبل الناس على الغش وذهب عنولهم من عظم المصيبة ثم فانه كان معد المفرج كربهم ساعيا في ارشادهم لمرد يتامهم وخيرا جزاهم رضي الله عنه ورحمه

(ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه)

كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي الجماعة لا يظهر عندهم ما جاء رضي الله عنه شخص مرة بخرقة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الخرقة لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وضعها على صدري وأنا لابسها فاني الشيخ وقال من هو النبي صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن تبرك بها ومسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من عنده فقرى بالمبارزة فمن رأى عليه شيأ من احوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعاملونه عليه بالجواب يحسب بطن ذلك الفقراء هو الشيخ والشيخ هو المريد * وجاء شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس سائرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقى على المعاني ولم يكن بذلك وكان الشيخ يعامله في صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كتب عند الشيخ ورده وصار يقبل رجل المعاني ويقول صرنا نحن من عليكم * ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم امسكني ما كسبت انا مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض من الهواء دراهم وأعطى الشيخ عبد الحليم فاخبر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى يصير الدنيا يأتي طوعا هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة سبع شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج بعض من العشب الى أن مات وأتت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فأرأيت الفقرا احتاجوا الى شيء الا ويخرج لهم من كيس صغير كقبضة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته يعطي شخصا منه نحو ستين من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا اعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في الامر المعروفة جامع بالمنزلة فيه فقرا ويجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقرا والمسلمين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه * مات رحمه الله سنة بضع وثلاثين وتسعمائه وكان رضي الله عنه لا يخص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته بأسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف اعانهم على ما فتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف احتجى أن الحال ضاق على الفقرا وقال نعرف نفسه طلب لا تميل لركون الفقراء الى المعلوم من طريق جهته وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه انه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه اربعمائة دينار ثم اشتر سابقه ويعمل عليه سلاق في طريق غزة وقال ان الناس يحتاجون الى ذلك فاخذ الفلوس

تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو
وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة
مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شئ فأرسل بطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت
بالفلوس فقال للشيخ الماء الذى أرسلته لك فى الابريق وقلت انه من البئر فانه كلام لا حقيقة
له وانى تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوى
ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضى الله عنه شديد المحبة لى حتى قال لى مرة لا أحب أحدا
فى مصر مثلك أبدا رضى الله عنه وارضاه ورحمنا به آمين

(ومنهم الشيخ على أبو خوده رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضى الله عنه يتعاطى
أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو
يقول لخادمه ايش قال من يخلى هذا الرجل هراره فى رجليه يعنى الشيخ عبد القادر
الدشطوطى فلما مر عليه كركمت بطن الشيخ عبد القادر وساح هراره على المسطبة التى
كان قاعدا عليها فقال الله يلقمك فعرف انه أبو خودة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد القادر
قد كف بصره وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها
ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان
رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل
واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد
يصلى مع الناس الا وحده وكان رضى الله عنه اذا رأى امرأة أو امردراوده عن نفسه
ويجبس على مقعدته سواء كان ابن أمير او ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره
ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به
كالحصان * وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال كنت يوما فى دمياط فأراد
السفر فى مركب قد اوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت
المركب لانه يفعل فى العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما ان أخرجوه من
المركب قال يا مركب تسمرى فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم
تسر * وأخبرنى أيضا انه نزل معه فى مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح
فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى ان وصلوا الى شربين والناس ينظرون وكان رضى
الله عنه يخرج خلفه على قرقاس أمير كبير كان أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه
الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اقبل عليه الذباب خلعه ولا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع
هو بنفسه اجتمعت به مرات عديدة وقال لى مرة احذر ان تتمكن أملك فقلت لعبد من
عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك ان يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أملك
مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف
الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين

(ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى)

سيح طاقية الفقراء بالشرقية كان من أرباب الأحوال والمكاشفات وكان رضي الله عنه
يتكلم على سائر أقطار الأرض كأنه يرى فيها ورأسه من … وهو لابس …
وعمامة لف ولما ضعف وله أحد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال
له الشيخ ارجع الى ربك راجعه فان الامر لشيخ فرجع عزرائيل ومشى أحد من تلك الضعفة
وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضي الله عنه يقول للمصالي التي كانت معه كوني انسانا
فتكون انسانا ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضي
الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب
وكان الامير خاير بيك وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا … عظيمة
ولم يكمل وكان من طريقته انه يأمر مريده بالسجادة على الابواب دائما …
ويعممون بشراميط الزرد السود والحمر والخضر وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون
عليه لعدم صلاته ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه
الصحابة والتابعون وكان يقص من الهوا كل … ويلبسهم
وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول …
فكان الناس يضحكون عليه … الذي كان … كما كان أحد يسأل
اقراصه ثم في مدة … مات رحمه الله قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين ٩٢
وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

* (ومنهم الشيخ علي الدويب رحمه الله تعالى آمين) *

سواحي الصر الصغير كان رضي الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لي السلام مرات
لم اجتمع به الا في اليوم وذلك اني غبت فانا اقول لا اله الا الله علي الدويب قطب الشرقية
وما كنت أسمع باسمه الا ساعة الشيخ محمد بن عنان فأخبرني به … وهو
شيخ الشيخ محمد العدل الطناحي وكان يلبس عمامة الجمالين … أكثر من مائة
سنة رضي الله عنه وكان مقيما في القرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضي
الله عنه يمشي على الماء في البحر وما رآه أحد نزل في مركب … الى مصر أقام …
عشرين سنة وكان لم يزل واضعا … المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة
العشاء وهو متلثم وبيده … ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة
وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في … فيكون كما
قال الشيخ ولما مات رأوا في داره … ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا
من الدنيا فأخذها السلطان * مات رحمه الله بالصاف بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة
سبع وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه ٩٣٧

* (ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى) *

كان من الرجال … صحبته عشرين سنة وكان أقام عندي أياما وليالي وكان
رضي الله عنه يقول ما أحب أحدا في عمري قدر … وكان رضي الله عنه على قدم الشيخ
أحمد البدوي رضي الله عنه في لبسه كل جمعة … لا يعرك

وكان

وكان رضي الله عنه يتكلم في الخواطر ويقضي حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه محلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها ان أم زوجته تسلطت عليه ليلة فرأته قد انتصب سلما من الكساح كاحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى ان ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته أربع نساء وكان كثيف الجسم أليف من الجن خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدي أحمد البدوي قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة ثلاث ليال وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشي ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله رناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحكى انسان به وعمل له طرطور وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص الى ان زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما ان طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضي الله عنه ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك الحلاح فوقعت شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت انا ضاقت علي الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى ان ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه * ومن كراماته ان امرأة تكسحت وعجز الاطباء في دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يارب خذ لي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه ومن كراماته انه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة وقال ياهوه أبعدت عنا وكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضي الله عنه صائم الدهر وتوفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة القربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وحربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين

فسأل الله أن يعطيه من السلطان والحمد لله وحده

•(ومنهم الشيخ شهاب الدين المجذوب رضي الله عنه)•

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه
لا يخفى وكان رضي الله عنه أولا سلطانا بجامع الميدان وكان أحدهم ود الشاذلي فخسر
يوما عند رواح الجمع فاتلا بقولها والتارها الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث
ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم نزل عليه الحال فخرج بالكلية وكان رضي
الله عنه حفظ البهجة وكان لا يزال يقرأ منها وذلك أن كل حالة أحد العبد
عليها يعرفها ولو خرج عنها يرجع الناس يعانوا في الجادة من تراه مصروفا على الدوام
لكونه مجذوب من حاله فمن ... تراه مبسوطا وهكذا كان الشيخ فرج المجذوب
رضي الله عنه لم يزل يقول عندك زرعه فيها تراح ودجاج وفلاحين لكونه مجذوب وقت
اشتغاله بذلك وربى المجذوب من حين جذب الى أن يموت ربي فرد لا يدري غير زمان
عليه ورأيت ابن الصابي رضي الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمفعول منصوب
وهكذا الى أن مات وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب
لم يزل يقول وحق من أحلال وغيره ولا حق ولا اختصار ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك
ومن وقائعه رضي الله عنه أن شخصا من بابه ما معه ولحم يطوف بهما في الليل وزعق فيهم وقال
لهم كفرتم بكلام الله ثم جذبهم فقلبه من المال كانت عمائمه مقعدته الى غروب الشمس ثم
ركب فسأل عنه منهم كسر الله فقال له كذبت فرقص على الارض صيحة كما كان
فقعد خمس عشرة سنة رأى القصة فقال له أهلا بشاهد الزور الذي يشهد أن الصلاة
انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين أكابر عصره من المجاذيب وعامة الناس مات رحمه الله
سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه آمين

•(ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه ورحمه)•

كان من أكابر الأولياء رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات
وحصلت بركتها وكان صائما وعليه هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف
الرأس حافيا ولما كف صار يمشي عمه بصرا وعلمه جنة أخرى فاذا اشتغل بأمر الأخرى
واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال
[illegible] هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال قول الله عز وجل
يا عبدي لو سقت اليك ذخائر الكونين فملت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لا
بنا فحفظتها فوجدت بركتها وقال لي أمورا أخر لم يأذن لي في افشائها وكان يسمى بين الأولياء
صاحب مصر وقالوا انه ما زوي له في مدة اما كانوا يرونه في مصر والطور وقع رضي الله
عنه ماشيا حافيا وأخبرني الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري رحمه الله انه لما وصل الى
المدينة المشرفة وضع خده على باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل
الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وقراها وكان رضي الله عنه القبول التام عند الخاص
والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على أقدامه ومن مناقبه انهم زوروا عليه مرسل

مكاتب

كان يشبهه فأجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك فى القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان انهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى ان مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبع قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فكلما طول الطريق ننظره يمشى أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب عزب فقال لى تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معى شئ من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتعطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظن انى تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلى فى الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب الهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا واردا منك فاقطع علائقى من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتى هذا فهل كان ذلك فى قدرة العبد قالت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكرى يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأنى بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضى الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضى الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصرانى فى باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسى عن جماعة فى مصر من الفقراء الذين فى عصره فقال يا ولدى هؤلاء يعبدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة عجل فى البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكملت بعده ودفن فى قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خيربك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يمر فيها رضى الله عنه

٥ (ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى) ٥

المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع
البشيري ترددت إليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال أريد أن أحكي لك حكايتي من
مبتدإ أمري إلى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من
دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوم الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من
الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني
فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام
فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه فبينما أنا
ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة وإذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال
لي قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي مالك أنا المهدي فقلت تذهب معي إلى الدار فقال
نعم فذهب معي فقال أخل لي مكانا أنفرد فيه فأخليت له مكانا فأقام عندي سبعة أيام بلياليها
ولقنني الذكر وقال أعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي
كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا
أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط إلا ورائي فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة
العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي يا حسن
ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فإنك ستعمر عمرا طويلا انتهى
كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه
السلام خرجت سائحا فرجعت إلى أرض الهند والسند والصين ورجعت إلى بلاد العجم
والروم والمغرب ثم رجعت إلى مصر بعد خمس سنة سياحة فلما أردت الدخول إلى مصر
منعوني من ذلك وكان المشار إليه فيها سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه فأرسل يقول
لي أقم في القرافة فأقمت في قبة مهجورة عشر سنين تأتيني الدنيا في صورة عجوز بأسنى
كل يوم رغيفين وإناء فيه طعام فلا آكلها ولا أكلمها قط ثم سألت في الدخول فأذنوا لي أن
أسكن في بركة القرع فأقمت فيها سنين عديدة في راحة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي
رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يسألني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له
يوما مالك ولي أنا ما لي أحد يعتقدني من الأمراء ولا من غيرهم فقال ولي لم تركني حتى
خرجت إلى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا إذ طلع علي
الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس مني وفيه فدعا علي
بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الآن هنالك وأنا رمة في هذا
الموضع وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وإن صدمك فلا تصادمه
وإن قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج واعزل على الله ٥ وكان رضي الله عنه إذا
جاءه شخص بحوجة أو دون صوت ياحد السكين ويسرحها اسيورا اسيورا ثم يعطيها لخط
دارج ورسله ويقول إن مشى تمل إلى الأشيا الجديدة فإذا انطمم الريش عندها ميلة ٥ توفي
رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره رضي

الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين)

كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكى الى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها انه كان يمشى على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه ولما أحرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين وأعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فأوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار وكان انسانا نازعها وحلها ووضعها ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غز الغورى يسخرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضى الله عنه يقول أما ما عندى من يصوم حقيقة الامن لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك ان لا تفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجى سالما فارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجى سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عباءة بقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به فى محلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى ان يموت فتورمت رجلاه وانفتحا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لى يا سيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم وقال له شخص ومعه بنته حاملها ادع لبنتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى امامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحمى وكنت فى بركته وتحت نظره الى ان مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رضى الله عنه

* (ومنهم سيدي الشيخ شهاب الطويل الشاذلي رضي الله تعالى عنه) *

كان من أولاد سيدي خليل الشاذلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه ورأيته وهو في أوائل الجذب والحزوز معلقة على رأسه وكان أهله يقيدونه من الخبال ولم أزل أوده ويودني إلى ان مات وأول ما قيته وأنا شاب أمرد قال لي أخلاك السوق اليوم قال أولا وكنت لا أعرف خط السوق فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالسوق فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدي وان شاء الله تعالى يحصل لك على يديه خير وكان رضي الله عنه يأتيني وأنا في مدرسة أم خوند فسأكن فيقول أنا في سماء شهاب فأقول له ذلك فيأكل الخبز أولا أم الخبز يابسا وحده وكان رضي الله عنه إذا رأى شكا تكلم بكلام حلو محشو أدبا * ومكث مولها من أصحاب النوبة عشر سنين ثم عقل وكان يعيب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة فإن لم يجبه مشى إليه وصكه وشتمه وقال كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه ولطم مرة انسانا طالع جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص يوما فأخبره في عقد نطلب منه الدعاء فأخذ حشيشة وضربه بها كوما بعد ضربة وقال ما كان يحصل في العقد القاضية فانفسخ ذلك الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة سبع وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

٩٤٠

* (ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه في أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء وإذا جاع أو عطش يقول أطعموني اسقوني وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسريانية وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما طلب نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه إلا كالقطط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيصير يتعجب من أين اطلاعه وحصل لي مرة وارد طمس على فيه نار مرعبة أياما ومرت عليه في رفاق سوينه التي قبيل العشاء فصار يقول لخادمه أذهب شيخك البردة والمسح هنا عبد الوهاب عطه هنا جا أخبرني الخادم بعد أيام وقال قال لساقي الوقت الفلاني كذا وكذا فسلب هذا المجذوب واستعد بالكوبل شبرى رضي الله عنه وكان مقعدا لا يقوم ويعسر بسبب إياده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه

* (ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله تعالى عنه) *

كان من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعد مغرب قائما به قصبة وقال لي رضي هل تعطيني

باحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال اصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكرا ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول ياسيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

(ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول حبيب رحمة نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في أذى الناس فلا نحكي عنه شيأ وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تنكدير فلما مات قال سيدي على الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فاعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فاقبضها لي ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها المطبلين ويقول طبلوا لي زمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي على الخواص رضي الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضي وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني يبتسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بجب رماني رحمه الله)

كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قدمه طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على الدكان ويصيح يا مالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال

كذلك إلى أن أخذ ما سلمه منه بيده ثم تصدق به وكانت له كرامات كثيرة
٩٢ مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب الوزير رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضي الله عنه إذا دخل بلدا يسلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طولون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه إذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الإنسان لا يفارقه طلع لنا مرة إلى عندنا في الزاوية وسلم علي باسمي واسم أبي وأمي ثم قال الذي يحبه ابن اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه ٩٣

(ومنهم الشيخ محسن البرلسي رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده نمرا ودبا كاعمل والنار موجودة عنده في أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا سئل في نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية فإن كانت مطفية حصل في مصر رخاء ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محسن رضي الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس في شدة عظيمة في سكنهم لبلاد الهند فحصل لهم غاية الضيق وكنت عنده مرة فجاء إنسان وخرج معه وكان في رحله أكلة من أصحاب النوبة لم يزل تدود إلى أن مات فقال له ذلك الإنسان الذي حصل في هذا الرجل الأكلة فادر أن يتعلق إلى الآن فقال ما يستحق ذلك إلا الذي رمى بأمر أشاره فحصل ذلك الإنسان يطلب له ماليا فقال حسدا وقع لي ولا أصاب في نواحي دمياط من مدة جمعة ستة فطلب الذي يطلع على هذا أعرج منه فقال والله ما أعلم هذه الواقعة أحدا إلا الله تعالى عز وجل وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني بالوقائع التي تحصل لي في السنة واحدة واحدة وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيرا من الريف في بولاق يريد أن يعلمه القرآن يقول له اذهب إلى زاوية عبد الوهاب فأرسل لي كذا وكذا وإذا وحصل لهم الخير ووقع مني مرة سوء أدب فأرسل أعلمني به وخرق الرملة وذلك أن الأمر عام كان مطلوبا إلى اسطنبول فكتبت له كتابا إلى أصحاب النوبة بنواحي العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعه في رأسه وخرج فأرسل لي في الحال يقول الناس في عيلك كأنه ما بقي أحد في البلد له شوارب إلا أنت تكاتب أصحاب النوبة فعرفت أن من أصحاب البلد فاستغفرت في نفسي فأرسل يقول لي إذا سألك أحد في شيء يتعلق بالولاة تعمر ساعة ويطلب أصحاب النوبة اعطاء لهم من الأدب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يعفون عن قلة أدبه معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه في تربة الماوردي في سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه ٩٤

(ومنهم الشيخ أبو الخير الكلباني رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوايج الناس ويأمر صاحب الحاجة ان يشتري للكلاب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا في يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يمرح دعا لي مرة بأن الله يصبرني على البلوى وحصل لي ببركته بعض ذلك مات رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس فيه أوقاتا رضي الله عنه

٩١٠

(ومنهم سيدي عمر البجائي المغربي رضي الله تعالى عنه)

دخل مصر في أيام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى ان مات وكان وجهه كأنه قنديل يتنور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة انما يطرح ملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه

٩٢٠

(ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله عنه)

بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة في أهل حارته مات رضي الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله

(ومنهم سيدي سويدان المدفون بالخانكة رضي الله تعالى عنه ورحمه)

أقام في مدرسة ابن الزين في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء ينيدق على خوند امرأة السلطان ويلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله أشارات مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

٩١٩

(ومنهم سيدي بركات الخياط رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخي أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ

بالذي في له الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس لباس الخطوط كعمامة النصارى فيقول له
الناس في ذلك فيقول أنا نصراني وكان يحفظ المصريات المهمة وكان رضي الله عنه يقول لمن
يحبهم له هات معك دورقة والا تشيع فيأخذ من بيتي وكان دكانه ساحة دار الآن كل كان
وجده منها أرطل أو حروف يأتي به فيضعه داخل الدكان فكان أحد لا يستطيع أن يجلس
عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الطلاب فيصيرون
له الخبر على بابه فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والله أنا لا أسير بغير شيء
وهو لا يأخذون الهدية منهم وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه أحد جماعة
سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصانع مفتي
الجامع الأزهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم على الجماعة فقالوا له
نصلي الجمعة فقال ما لي عادة بذلك فأنكروا عليه فقال نصلي اليوم لأجلكم فخرج إلى جامع
المارداني فوجد في الطريق مصطبة الكلاب فتطاهر منها ثم وقع في مصطبة جسم فصار يروه
وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم إلى هذا الرجل وصار الشيخ يركب
يوبخ عبد الواحد ويقول أين هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يدرون ذلك بالسادة أبداً والله
بالذي صفات الكلاب أعلى من مطعمهم وسرهم وكذلك مصطبة الجمر أعلى في
صور اعتقادهم النصر وأخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما
خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي وإذا هو بشخص بأمر مغربي راكب بغلة فبكته
الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي يا سيدي
أمر به فصارع وكسارات وإن مات أنا أزوده فلما فرغ الوالي من عمامته نظر إلى وجه
الشاعر وقال للوالي أنا غلطت هذا ما هو الذي أخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصا
فخرج ورقد على بابه وقال والله ما تروون ما أعارف هذه العتبة حتى أعزلك فنام ثلاثة أيام العاصد
فعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه إذا قدم والله للم الصالي واسع لم يجد
يحلف في الحال جماما وله وقائع مشهورة مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض العادم بالحسينية رضي الله عنه

ومنهم سيدي علي السروري رضي الله تعالى عنه ورحمه

أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقطري مذكور بالصحبة كان رضي الله عنه ظريفاً لطيفاً
لطيفاً والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشياً في صورة ولي والفرائد
وعرضوا عليه ثيابه جميعه كلبس الصادقين وكانت له المواجيد العسيرة في التوحيد يحبه
ويقول لي وقال لي أنا كيلاني زماني وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات رضي
الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة رضي الله عنه وأخبرني زوجته قالت بينما نحن يوماً في جوف الليل وإذا بشخص
نازل من الهواء فأشار إليه الشيخ رضي الله عنه بيده فلصق بالدور وراعه فقال تره فقال
ارجع وقال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدسطوطي رضي الله عنه

ومنهم سيدي أحمد الزواوي أخو السروي في الطريق رضي الله تعالى عنه

كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقه البطن وأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعالى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

٩٢٣

(ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه)

ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال لى زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاث اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا ان تجعلوا على قبرى تابوتا أوسترا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

٩٢٨

(ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه)

كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فى بدأيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى ان سافر الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى ان يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها مر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى ان مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ امين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك ان الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلا يبقى فى الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كانه مافيه أحد * ومما وقع لى معه انى كنت اقابل معه فى شرح البخارى فى جزء

المسجد فكسرنا النعل فطلب ماء والنعل فقال هذا الوقت تنظر شرح النعل من
الخراب ووقف على كتفي فرأسه دون الجدار ودون من المعروف طبقة صغيرة فقال هاهو
ثم دخل الجامع فغاب رجله فقال اكتم حتى أموت ورأسه بعد موته تستمر يروي لي
حديثا مسندا بالسريانية وبينه بالعربي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى
القوم بعد صلاة الصبح أسكنه الله تعالى لوح الجنة وفي رواية أسكنه الله في جنة النعيم
ومكث رضي الله عنه سنين وحين سنة أما ما لم يدخل بيت واحد عليه وهو على غير
وضوء ولذلك كان من بعد رجع إلى صفاة الجامع ورفع ثيابه ثم يطلع والناس
يعادونه فيصلي بالناس المغرب وثيابه مشمرة وبقي معه القوم إلى أن مات وكان يلبس
الثياب الزرق والجبة السوداء ويتعمم بالعمامة غير المدورة وكان رضي الله عنه يتفقد الأرامل
والمساكين والعميان ويرسل لهم في حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم
ولا يأخذ لنفسه شيئا وكان يفعل ذلك سرا وما علم الناس بذلك إلا بعد موته مات رضي
الله عنه في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن في تربته خارج باب النصر بالقرب من
سيدي إبراهيم الجعبري رضي الله عنهما

٩٢٩

(ومنهم سيدي أبو الحسن الغمري رحمه الله تعالى)

ابن سيدي أبي العباس رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من العلماء والصلاح على جانب
عظيم وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول من أعيان أصحابنا الكرام
والعلماء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه رضي الله عنه أنه يخدم في البيت
مع الخادم ويغسل الأواني ويوقد تحت القدر ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضي
الله عنه لا يجالس أحدا إلا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لحاجة مهمة من المصالح
وكان يستحي أن يركب في مصر حمارا أو غيره وكذلك إذا ركبته إلى بولاق أو مصر يقول ركبني
في الغلس وقصد الأزقة الخالية ذهابا وإيابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤوس
الناس أبدا وكان رضي الله عنه إذا دعي إلى وليمة وحضر يعرق ويجمع العرق
خجلا من الناس وكان إذا أسافر بالمركب إلى مصر أو إلى المحلة لا يأكل في المركب ولا يشرب
خجلا من الناس ويقول لا يخرج لي قول واحد نظر إلي ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد
في فراش ولا تنظره أحد لا في ليل ولا في نهار ويقول أخاف أن يخرج مني ريح وأنا نائم
صحبته نحو ... سنة إلى أن مات ما رأيته يعبر علي يوما واحدا إلا ... من جامعه
صار يتردد إلي فما كدت أن أذوب في الخجل من هيبته ويقول أنا أستحي من السلف مات
رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة
رضي الله عنهما

٩٣٩

(ومنهم سيدي الشيخ عبد الله ... رضي الله تعالى عنه)

صحبته نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه من أرباب الأحوال والكشف إذا أخبر عن شيء
يأتي كفلق الصبح وكان السلطان طومان باي يتردد لزيارته في بلده فلما انتقل إلى القاهرة
كان يتردد إليه وكذلك السلطان قانصوه الغوري وكان رضي الله عنه إذا سمع كلام سيدي

عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس الدبس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة بلباس جلد مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الريق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الأزهر المشهورة بالحلاوية رضى الله عنه ٩٣٠

(ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت اقرأ فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما اظن انها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهورى المالكى ويوسف الشبلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه ٩٢٤

(ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أحد اصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى احوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فاغلظ عليه فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات يوم الثالث فنزل الشيخ * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكى بالجيزة وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ٩٣٠

(ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه)

أحد اصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الاول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيبة الملق وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه آمين ٩٤٠

(ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه)

احد اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى

الله عنه كان رضي الله عنه ذا صمت حسن وقليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * حسبه نحو عشر سنين وحصل لي منه نفعه وحدث بركتها * وبلغنا رضي الله عنه زار النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * مات رضي الله عنه سنة ثمان عشر وتسعمائة رضي الله عنه

٩١٨

(ومنهم سيدي الشيخ دمرداش المحمدي رضي الله عنه)

أحد جماعة سيدي عمر روشني بتبريز رضي الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والمحروسة ما قام هو وزوجته في حفره يغرسون فيه نحو سنين وقال لي ما أكلت منه ولا واحد لأني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وكان يعبد لي في مكتب لأقرأ سائر من الليل الا قدر ما يقوم فيتوضأ ويصلي ثم يتلو القرآن وربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر غيط أحلى من ثمر غيطه ووقفه ووقفه ثلاثة أبيات بيت رد على مصالح الغيط وبيت للذرية وبيت للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم خبزا يأكلونه ويقرؤون ذلك في فصوص سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضي الله عنه

٩٣٠

(ومنهم الشيخ ابراهيم أخو نور الطريق رضي الله تعالى عنه)

كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمي اعلق اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطى القبول التام في دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر إقبالا زائدا وأرادوا فتح له الدنيا فجمع نفسه وعمر له زاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وحمل في الحلاوي المحيطة بها دورا بعد واحد على طريقة مشايخ العجم وكان يحمل على الاقبال الكثير ويقول أنتم مشايخ المسلمين لا يحصل الا المجاهدات من غير قتال راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضي الله عنه

٩٤

(ومنهم الشيخ مرشد رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه نادري الحرفة وكان يأوي الأيتام والأرامل وأخبرني أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان يحمل السدود وغيرها ويتقرب بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرني بأمور من سنده الى ذلك الوقت وسوى على الورق الباطن كتب كلامها وحصل لي منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوا اعتقادا زائدا * مات رضي الله عنه سنة ست وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

٩٠٩

(ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوي رضي الله تعالى عنه)

أقام بالنصارية من أراضي زفتا وبها مات وكان عند أصحابه أحمدي الخرقة وكان بينه وبين سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه ود وإخاء وكان رضي الله عنه يعظم

بحو ثلاث برد صوف وا كثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعالى بدعوات منها قوله اللهم اجعل اخى هذا من الذين لا يرضون بسوى الله * مات رحمه الله تعالى بالمحاربة سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

٩١٩

(ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما واكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

(ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه)

قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد ح بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

(ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه)

وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى القدس وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة يسدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

(ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان اوّلا مقيما فى برج من ابراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحوّل وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر واكثر وكنت اراه لا ينام شيأ من الليل الى قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاية حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتوسط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من اكابر الدولة قيل انه مختبأ عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى

الملاحة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هارباً من القتل أذان الظهر كما قال
وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات بعينها من خان الخليلي احتياطاً على خبر فقط رحمه
الله تعالى عليه

* (ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضي الله تعالى عنه) *

كان رضي الله عنه مقيماً بمصر قنطرة قديدار وكان رضي الله عنه يمكث ثلاثة أيام
ونحو ثلاثة أيام وزرعة مرات ودعا لي بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى
الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول
سمعنا محمد بن زرعة اذا طالت روحه في الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشر
وتسعمائة ودفن بالسبالة التي كان يتعبد فيها رضي الله عنه

٩١٢

* (ومنهم سيدي علي وحيش من مجاذيب الغربية رضي الله عنه) *

كان رضي الله عنه من اعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتي مصر والمحلة وغيرهما من
البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوماً في خط بين القصرين فقال لي ودّني للرسالي
مؤدّ به قدعالي وقال الله ينصرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرني الشيخ محمد الطنيخي
رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا
وكان كل من خرج يقول له قف حتى اسمع منك عند الله قبل أن تخرج فيسمع فيه وكان يقول
لبعضهم النوم والموت ولا يمكنه ان يخرج حتى يخاف في شفاعته وقال يوماً لبنات الخطا
اخرجوا فان الخان رائح يطبق عليكم فما خرج منهن الا واحدة فخرب ووقع على الباقي
فمتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد او غيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك رأسها لي
حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر في الارض لا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له
خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد اخبرت عنه سيدي محمد بن
عنان رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات
رحمه الله تعالى بالغربية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

٩١٤

* (ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله تعالى عنه ورحمه) *

كان رضي الله عنه مقيماً في الجامع بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومقامات
للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق
أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وأرسل لي مرة رغيفاً مع انسان وقال ان
له ما كل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سنة ونحو ذلك يوماً فلما أكله فاتيه القاصد مرض
سنة ونحو يوماً فقال للقاصد لا يخف ان شاء الله تعالى أعطاه في مرة أخرى لم يقدر له
ذلك وكان رضي الله عنه ظاهر بلغ الحسن فوجدوه بوماً حلاوة وكان قد اعلاه الله
تعالى الشريف من الاسماء والسداة في هذه الدار وكان أصله من الاعاجم بعض الامراء
ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحلاوة والشمال
معهم يوماً وبالطعن اصحاب النوبة سيدي علياً الخواص رضي الله عنه جاء الشريف
وردّه اللقمة وقال لم يبقى أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساه له ثم اسم طعنوه

مرة اخرى فاصابته وذلك ان الشفاعات كثرت على سيدى على الخواص رضى الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان اصحاب النوبة بمصر يحمافكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضى الله عنه

(ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان سباع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضى الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا فى بردة كلما تقطع يبدلونها له باخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآنى تبسم * مات رضى الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكى وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

٩٢٥

(ومنهم شيخى واستاذى سيدى على الخواص البرلسى رضى الله تعالى عنه ورحمه)

كان رضى الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا يحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو فكان اذا قال قولا لابد ان يقع على الصفة التى قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التى أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أوشارك أوفارق أواصبر أوسافر أولا تسافر فيتحير الشخص ويقول من أعلم هذا بامرى وكان له طب غريب يداوى به اهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة ارباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة اخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على الخواص رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يعرف اصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا التقدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتى هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء وكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أوشهرا أوجمعة فيكون الامر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير وداراه نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ ياولدى قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضى الله عنه يعظم أرباب الحرف الساقطة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفيجرانى ومقدم الوالى ومقدم امير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضى الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من احد من أرباب الدولة وغيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى

الضر شخص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليوم فقال أنا أذهب وأسأل الله
تعالى لهم أن لا ينقص درجتهم فإن أجري على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله عنه
أولا طوافا يبيع الصابون والجبن والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكانا بأنه تسعين عدد ثم صار
يضفر الخوص إلى أن مات وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يصرف في شيء
من دراهمهم في مصالح نفسه أو عياله إنما ينفقه عند النساء الأرامل والشيوخ والعميان
والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما تيسر ووقفت عنده
مرة وأنا عنده وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابه بدراهم وقال يا سيدي أنفقها
واسترح حتى تطيب عيالك فردها وقال والله أنا في هذا الحال ولا تطيب نفسي بكسب
نفسي فكيف بكسب غيري وكان رضي الله عنه يقابل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على
حسب ما في وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يلمع من وجهه فنظر إليه
الشيخ فقال الأمر كما قيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر جسده
كآحاد الناس وإذا أراد به سوءا أظهر ما في قلبه على وجهه وجعل باطنه مظلما وكان رضي
الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الأخلية ويحمل الكناسة بيده ويخرجها إلى الكوم
احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس كل سنة بيده يوم نزول النقطة
ويفرق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة ينقص من عنده الدراهم ويعطيها كل من رآه من
المتفرجين ويرش عليهم كرا المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والكعك على أهل
المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكي ويتضرع ويرتعد
كالقصبة في الريح ثم يطلع فيصلي ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس
السلم بخيط من حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال
إن خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وتمام الزرع كل ذلك كان
متوجهة همته إلى الله تعالى وكان أولياء عصره يعرفون له ذلك ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له
بدرا يستاركم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال مغتما فقال والله مضمر يرجع
إلى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه إذا أتاه أهل الضواحي البلدة
يشكون من السلطان بسببه أو مسك الوالي رجل أو حرام أو غير ذلك يرسل صاحب
الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول هو صاحب ما معناه تصرف في هذا البلد يعني الحاجة
وما تمام أمره إلا بما عنده فقال يا سيدي زلوا لولدي يسعوه على قطع الحاجة
فقال اذهبوا سرعة للشيخ علي الخواص رضي الله عنه فذهب إليه فقال رضي الله عنه
وإن شاء الله تعالى طلبه القاصد من السلطان قبل الشمس فهو طالع قبله الحاجب
الشمس وإذا الساعة جاء فأطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة لا
علما نازلا على مصر فأرسل للشيخ علي فقال الله لا ينصر مصر ولكن نوابي التركمان
بلاط الموقع محيط مصر فأخذ الشيخ علي من الدكان وسد بمفاتيح وحرمه في كمه
واعتقد وداره بمصر وبولاق فلما أتى الشيخ محمد رضي الله عنه الظهر ورأى البلاد ازمع
قال روحوا انظروا ابن جرى الشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على

الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر الفول كدلا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أواعى الكلاب دائما فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الابيض برملة لد فى صلاة الظهر وأخبر الخادم انه دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رضى الله عنه وسيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم العلم ما أظن قط انه خطر على بالى لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعنى الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة فى السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان أكله ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضى الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستمد من نقل أو صدر بأن يكون حضرى المقام وأما غير هذا فانما هو حامل علم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى اداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد ان يعرف مرتبته فى العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأما ان لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكى هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد فى جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم فى سائر ما يطلبونه وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله فى منامه فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامى قال يارب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهى وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرأ من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة

من عمر غيره وإذا غابت الشمس عن عبد صار كل ألف درة من عمر لا تساوي درة من عمر غيره وكان يقول وقفت في نفسه احدى وأربعين وقفة ما به جميع أبواب الأولياء قد رجحت للعلى وما بقي الآن مفتوحا إلا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يشهده في كل عمل مشروع ويشاهده في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج بين فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس ان الناس حرمته ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتحمل من أذاهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير باب الأمير هذا في حق من يأتي الأمير بسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الأمير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يسأل المزور عن الله تعالى يدخوله عليه إلا ما هو فيه قال المزور وإما أن يكون وقف مراعيا قلبه ويقاس على ذلك بطلبه من الخرقة إلى بكمة عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لا يزور أحدا إلا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والأسرار الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث إن الله يكره الحبر السمين أي لأن المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد سمنا في عصره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم لو اجتهد ولو لم يرسخ لدام ريبه وما يذكر إلا أولو الألباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا تجري له الحكمة فيها كحكم المريد مع شيخه إذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فإنه ثبت وخطب الناس وحبسهم ولم يظهر عليه ما ظهر على عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير ان يدخر قوت العام إلا ان كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لأحد فيه نصيب فإن لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لأن سبب ذلك إنما هو شح في الطبيعة فإن أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم إلا على يديه فله الادخار بهذا الكشف فإن علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له إمساكه فإن أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم إلا على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فإنه ما هو خازن ولا أمين الحق بإمساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فإن الحق تعالى يرده إلى يده حتى يوصله إلى صاحبه قال وهذا أولى لأنه من الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لأنه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تردوا أحدا من هدية الا ان كان فقيرا محتاجا أو لا يتكلف للمكافأة فإن من يدأب بكافيه أيضا في حقه لأنه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تعرفوا الاحد من الاخوان وغيرهم إلا إذا علم منهم

عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خالصا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من الفجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم والمسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتا على ذلك فيحشر امع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدى وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق انه ينفع المبتدى لان القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها من المعاني الباطنية يأمون صفاتهم الباطنة فاذا ألقوا التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو انه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر ما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لا سيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريئا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي بريئة من النور والحر وكان يقول انما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة باقاضة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا الافعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا الذاته عداوة طبعية والسعادة في الشرعية لا في الطبعية وكان رضي الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه في كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه يقول يجب على الفقيران يذكر لشيخه امراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبيعيا فرعا مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الانفصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زور بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمي رضي الله عنه انه كان يصعق في حب

الله تعالى يمنع الحوامل ما في بطونها في صحبته فيقول الله تعالى ذلك الى حين أمره أن
السما ناسعا الى الصوفية ورمى ابهم الطريق وقال لا أحب ان أكذب في الطريق ان الوارد
يقول الى حب بلده ثم صار يقبل لها الورد وتركها وعسى في خدمتها الى ان يحول الوارد
الى محبة الحق بعد عشر سنين ورجعا الى الصوفية فسأل أن يرى فأتى وأورد رجع عن محبة
بلده بلا هادى فتاب ولزم خدمته الى ان مات وكان رضي الله عنه يقول كلما لمن
الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو سؤال عن أدب الهي فهو منة من
الله تعالى عليك ولا حساب عليك فيه ان شاء الله تعالى بخلاف ما أتى من غير هذين
الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة انما القدم
معصيتها وانما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أو لا تقتصر في الاكل
على الحاجة لتزيد ثم تستعد مع ذلك فتضعف أبدانها الاسيما سيدة الحر والبرد وأما في
الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات تأكل وتشرب بشره وحرص أكثر ما يشتهي
من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانهم اخلاط غليظة منافية للطباع فيورد ذلك في
ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي أبدان أطفالهن في اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا
للامراض والاعتلال والاوجاع من الصائح والزمانات واضطراب النفس ونحو به الخلقة
وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة
بقدر ما يشتهي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يشرع وينام ويمتنع من الافراط في
الحركة والسكون وكان رضي الله عنه يقول في حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان
يبكي اعمال نفسه يتكاو ولا يوسوسه لانه لا يمكنه ان يبكي الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان
وجه عد به العصا فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طريقه عن لان الوجود لا يخلو عن عاص
في كل لحظة ووجه يؤدى به عبودية الله عز وجل اذ هو يعترف بعبيه الله عز وجل في
أصحاب معصية السما وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها
التقاول فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بأن يتجلى لهم الحق
تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما أتى به حديث التحول وان كان
التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله
للملائكة على هذا القياس في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الارض دونهم
ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئ من احتجابهم رؤية دونهم ونسبتهم
عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما
ذكرناه فطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم في مرتبة ومعنى قائم به
في أخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ومعبر عنها في عالمي المثال والحس
وكان رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الملائكة انما هو في صورهم التي خلقهم الله تعالى
عليها واذا اراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير اراد منهم رفع سبحانه
وتعالى الحجاب من عين الرائي فرآهم وقد يأمر الله تعالى الحق بالظهور لما يقصدون لنا

فتراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم في أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل في أي صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لطفهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الاصلية وأما اذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون من انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه اليه وأنت متبرز لبذل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبد الآن حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضي الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العدل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه الكشف وآفة السالك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضي الله عنه يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا بما هو أقوى منه واذا أراد الله تعالى ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا واعلم الحق تعالى ذلك بعبده لينبه العبد على ان جميع حركاته معلولة وربما نازعها العبد بالقوة الالهية التي أعطاها الحق تعالى له فاذا نازعها قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لي وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لي وكان رضي الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع

الحق إنما هو تعلق العبد أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا له تعالى فلا يعطي
تعالى لعبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضي الله عنه يقول من علامة العلم الإلهي
أن يعدم القول والإنكار ولا تحصل إلا بالإعيان فقط وذلك لأنه يورث صاحبه الموت الأكبر
الذي هو موت النفوس والنفس تفر من الموت لأنه يلحقها بالعدم وكان رضي الله عنه
يقول من شهد خلق الله العالم ما خلق عنده في جلالة الشرف وإنما خلق في جلال جماله وكان
رضي الله عنه يقول المطلوب بالله وحده لا يكون إلا القطب الغوث في كل زمان فإذا فارق
هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة أفرد الحق تعالى شخصا آخر مكانه لا ينفرد
شخصان معا في زمان واحد قال وهذه الخلافة وردت في الكتاب والسنة ولكن لا يعرفها
إلا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
أيضا قال وأما طلوبه غير القطب فلا يكون بالله وإنما هي لمجرد الاستعداد والقدم في تعلقه
عن الطاعات من الخلويين لا غير وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل إيمان عبد حتى يصير
الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويرى نعمة الإيمان في نفس العالم كله فأمره
الصانع على أجسامهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يصل ذلك الإيمان بهمة وكان رضي الله
عنه يقول أكمل الإيمان ما كان من غير دليل لأنه مستند على صورة إيمان الرسل
عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلم يعلم الصحابة رضي الله عنهم أن إيمان الرسل
عليهم الصلاة والسلام لم يكن عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة
إيمانه وذلك لأن صفة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام
مع الحق في التوحيد العام كغيرهم من أممهم إذ هم مأمورون كما أنهم مأمورون إذ هم
مقيدون لغيرهم وغير مقلدين لهم وكان رضي الله عنه يقول من شهود رتبة الأعلى علم
أن جميع المراتب تناسب رتبة الإيمان كما تناسب الواحد لمراتب الأعداد الكلية
والجزئية فهو أصلها الذي ينسب عليه فروعها وأعدادها وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف
الملأ الأعلى والأرواح بأنهم أولياء ولا أنبياء كما في الإنس والجن لأنهم لو كانوا أنبياء
وأولياء ما سموا الأسماء وكان رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الإيمان
لأنه شيء يدرك بالصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التي تحكم
لصاحبها بالإيمان فكلها راجعة إلى التصديق والإذعان اللذين هما من صفات القلب
فالعلوم المشرقة على العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حقيقة هذه الألفاظ ولا يأمر أصحابها بل أمروا بحكمهم على الظاهر
ووكلوا أسرارهم إلى الله تعالى هذا النظر قد رام والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
حارثة رضي الله تعالى عنه عن حقيقة إيمانه وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل أحدكم عن
حقيقته فليقل كنت حارثة ولا يقل كنت حارثة فإن مقام النبوة عزيز وكان رضي الله
عنه يقول إذا كثر توحيد العبد لا يصح له أن يرأس على أحد من الخلق لأنه لا يرى الوجود
له وكان رضي الله عنه يقول حقيقة التوكل بالكسب في شهود خلق الأعمال أنه يرى
الكسب دليل إرادة الحق في حال ما يريده الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فمرا

ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم انه لا أثر لمخلوق فى فعل شئ من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى موادها لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن فى قبول تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه ان مسئلة الكسب لا يزول اشكالها أبدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا وينأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد اسقاط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل ان يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكه الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شان وكان يقول الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الدار الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا له ولا تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقى عليه شئ فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق

عبد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق فلا ينه عبد ويضره ذلك وسمعته
يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضي الله عنه
يقول لا يصح من لا يستشرك ولا يسألك الا ان أعطاك الله ما في أحد امرين اما الكشف
التام الذي لا يدخله شك ولا ارتياب واما الالقاء في الروع لان الصدق من أسرار الفقراء
انما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير وكان رضي الله عنه يقول الرزق في طلب
المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه سائر ويسكن أحدهما بحركة الآخر وكان رضي الله
عنه يقول قد زعقت عنها طول عمري ولم تعطني حالا الا نعمة وحسانا لا حضور
غيابا وكان يقول صلاح العارف في هذا الزمان ان يخفي نفسه ويستر انه بالحال ولو مرة
فان كان ذلك ينافي الادب فهو كمال في العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر
الالهية واخلاق كل المؤمنين اجتناب المناهي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق
الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة جملة فان البوق يدل
على لابسه وكان رضي الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة ثم
أنشد لبعضهم

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضي الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد
الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت ساكنة الدار قل أمنها
وكثر خوف أهلها وكان رضي الله عنه يقول العقل على الباب ومفاتحه عند صاحب
الدار وصاحب الدار فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار ومن طلب صاحب الدار
لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض كالمفاتيح التي أسنانها
نقص من أسنان المفتاح شيء وما زاد يحكمه كذلك الا انه ان فتح لم يصر وسمعته يقول
اذا جاء وقت غروب الشمس ذهب الناس الى منازلهم بأزوادهم وما يستصبحون به تذكر
لأولي الابصار وسمعته يقول لا تعلم بان الحق تعالى مع كل شيء الا الانسان خاصة وكان
رضي الله عنه يقول انما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موحدين عند
أخذ الميثاق الأول لان ظهورهم هنالك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه
الصفة كونا ورتبا والوجود واحد فمن كان موحدا عند أخذ الميثاق آمن هنا مع ما آمن
به هنا ومن لم يكن موحدا آمن ثم نقض وكفر بعض قال وكان أخذ العهد على
الموجودات بعد كونها بجسد روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة بلى
فالمخاطب في الحقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في الاولية عبارة عن أشباح
تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه وسمعته رضي الله عنه
يقول ما ثم في الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم الناصر فان الله
عز وجل قد نهى في حق غيره عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف حالية عقلا كان أو علما وما كان
أو سرا وذلك لان الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة
المحسوسات لا غير والعقل فلا سلك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس

ولا معلوم

ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور
بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب ورجع الآخر
للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان
ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته
فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعني ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى
وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها
فى المعاصى ما أجيبت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون
بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم
لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه
وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول وما
فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم
تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان
رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة
العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم * وسمعته يقول مرة اخرى أرباب الاحوال
كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال
وسمعته رضى الله عنه يقول مادامت العلوم فى معارفها فهى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا
ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل
واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما
وكان رضى الله عنه يقول لا تنازع احدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان
ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم
والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة
والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف
الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر
والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة
واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح
صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ما سمعته قط من
عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه فى المعرفة
وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها
بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى الله عنه يقول أشد العذاب
سلب الروح واكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب
وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد
والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده
تحقيق وكان رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع

الحق فما استطاع لا ح نفسه عما يجب من وجد اللذة في حال غيبة وبعدها استدل به أو رجع
نفسه غيبة وحضورا وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عنه شهود
التواضع وكان يقول الطمعة تورث الطلب أكثر مما تورث السلب ولكن إذا اشتغل توجه
الطلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد وما دام العبد
موجها قلبه إلى الدنيا فلا يطمع أن يصل إلى مراتب الكمال وكان رضي الله عنه يقول
يجب على العبد أن يميل بنفسه إلى جزيل العوائد ويألف النعمة دون المنعم فإن الله تعالى
ما أعطى عبده النعم إلا ليرجع إليه بها فيعبده دليلا لكونه ربا كاملا فانظر بأي شيء استدل
ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ثم قال وضربت
عليهم الذلة والمسكنة أي لأجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه الميل إلى كل
شيء دون الله تعالى مذموم إلا في حقوق الله تعالى وما أمر به فقال له أخي أفضل الدين
رحمه الله تعالى يا سيدي إن كل شيء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فإنه معروف موجود
فمن أين جاء للعبد أنه مال أو ركن إلى المجهول والعدم دون المعرفة والوجود أصل لظهور
الحق فقال رضي الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور
الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من
الجهل والعدم فعدل منه ونقمة ولا نظير لك أحدا ثم إلى ذمهم بحضرته وسئل رضي
الله عنه عن الأكل من الأطعمة المرسلة من بيوت الأصحاب الذين لا يتورعون فقال رضي
الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له اختيار مع وجود المختار فكيف يكون له اختيار
مع عدم المختار ولكن إن كنت تأنف أصادقا فكل قدر حاجتك وادفع ما بقي بعد
ذلك لربك الله تعالى ولا تدخر لنفسك شيئا إلا عجزا عن رتبة الصديق وسأله أن يسهل
في الدنيا الدنية فقال إلا شرها بالجود والكرم وقال له بعض الإخوان فمن يا سيدي إذا
أدركت في المقام الفلاني واحصل لك بأوفى ما يسرا فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا
مع الله في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول إنما كم
والفرع في مراتب الإحسان فحكم الحق بما شئت من ذلك فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله
تعالى الفرق لا يصح إلا بعد حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يفرق فقال رضي
الله عنه لا تقيد على الحق فإن العارف الثبت أوسع من مظاهره وصوره وأسمائه وصفاته
والاستعداد طارئ من واحد وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كل من
شيعه فإن من رأى أماله على نفسه فقد أساء الأدب مع أنه إذا اتهم ذلك الملك نفسه ذلك
فيعض استعداده فإذا شاء نبه فيه هدى تدارك ونسبه ليس عنده وكان رضي الله
عنه يقول إذا الأرب الأحوال صاحبها شيء غاب منها من حيث هو شيء وكما حب
الحال وأنها وجوده كان في شيء ما حبه هو كثير وأن الكاسر من الناس وأن الموجود
في المعدوم وقد حكي أن الشبلي رضي الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا
والحلاج من إناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فعدّ
الأشياخ كلام الشبلي أعلى من كلام الحلاج وكان رضي الله عنه يقول المراد الذي يورث

بهم الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جمعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه * وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ مرتبته رضى الله عنه التلقى عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض * ثم قال رضى الله عنه واعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ واكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد بهما فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط فى الارض بعملة كان يخطها الفقهاء صورة لا فى الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيما على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة واهل الصنائع والحرف اعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى واكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم فى كل جنة نعيم من الجنان الاربع التى هى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضى الله عنه يقول المجاذيب والاطفال فى الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم فى الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها وكان رضى الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا لهذه النشأة التى نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية مادام موجودا فى الشخص فلا يعلم أحوال أهل الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أهل الجنة وأحوالهم خاصا بالعارفين * ثم قال رضى الله عنه واعلم يا اخى ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقيقة أى متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهى حقيقة

واحد عاقد بخصوصه وانما تتوقف الآثار في هذه الطائفة بموت غالبها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الطائفة الثانية فاحكامها بخلاف جميع الاقطاب في الآخرة فكما وقع لا يسمع بعضه يسمع بعضه يتكلم بعضه دون بعضه دون بعضه كذلك الحكم في الصدق من عين صاد فيصير سائر جسده يسمع كذلك و أكل كذلك و يتكلم كذلك ويشم كذلك ويمشي كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه وعدد الاقطاب من أحوال أهل الجنة لا سمع ورود في النقل لانه محال في عقل من سمع ذلك فكيف بمن التزميها هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا أتكلم على ما ذكره سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته من ادرك بها وكان رضي الله عنه يقول في حديث ان الجنة تشتاق الى اربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماء هم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضي الله عنه من العمار وعليا رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن يغرفون منها بحسب همة كل أحد وسره من التوحيد واستعداده وكان رضي الله عنه يقول كان الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام هي مظهر الافعال القائلة لما علمه كل الانبياء الذين هم دونه في الدرجة وسئل رضي الله عنه عن طائفة الملكين كسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه احد من الناس الا باذنهم وعليهم مدار يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقة وما ظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء سرهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومشاهدتهم وأما القطابة فتلك أن يلي منها بها الاحوط عدم اسمه منها قال وقد يمها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال ان لها سبعة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم قيل له فالتصريف الذي يظهر على ايدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضي الله عنه ليس هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يأتي ذلك القطب مسلطا بالقبول والطرف ثم يتلقاه ما يظهره الله تعالى في لوح المحو والاثبات المخصص بالاطلاق والسراح فان طرأ له المحو والتبديل بعده وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم بدنه ذلك فيمدون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مقاصر عليهم وان طرأ له الشوب دفعه الى أقرب عدد ونسبه وهما الامامان فيحملان به ثم يدفعانه ان لم يرجع الى أقرب نسبه منهما كذلك حتى ينزل الى اصحاب دائرة جميعا فان لم يرجع بعرفه الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل عنهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات والارض بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذي هو العمد المعنوي الماسك للسموات ففيه اشارة الى حمايته في العالم وسئل رضي الله عنه عن كلام بعض العارفين

وهو انه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين الذين يختم الله تعالى باحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة قلت وهذا الذى أشار اليه السائل بعض العارفين هو سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه * وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم * وسأله اخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل اكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة * وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك ان الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر انه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع انه تعالى مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم * وسئل رضى الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جانبها وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة * وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى

من القنطرة التي بعدها فانه قال رضي الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عليك مالك
لتكون عند الله فقيرا لا عندك غنيا وحضورك بمالك وأما الذي يعطاه الله تعالى عنده فقيرا
مع ذلك ويقع غير فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من اذا وقف
ما وعده به على اعماله الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا رأس ماله كاملا من غير خسارة
ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شيء تألفه نفسك فان النفس تميل به ولا تفرد النفس من شيء
ولا شيء له الا النفس وانظر الى قوله لآدم وحوا ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بما
خال عليه بالاسما فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سابقا اكله وانس
الانسة الى حوا فظهر بها ما نزل به البلاء الانسة فيه وكان رضي الله عنه يقول اذا
نظرت الوجود فرد شيء فلا تعترض على شيء لان التغير يعمل فيه وشكا اليه أخي أفضل الدين
رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضي الله عنه لا تلتفت الى شيء دون الله تعالى
فان من وقف مع الاسباب أسرك مع الهوى ونفى عنه سمع العظمة فقال له انما يقع لي كثرة
السهر والقلق في بعض الاوقات فقال له ان كان في تفكر في الصانع فيزيد وحسن كثير وان كان
السهر مع الغفلة فلا تزل تزرعه الله على المؤمنين حتى يرجع وكان رضي الله عنه يقول
القمر آية سوداء دلالته على ظهور الاحدية وشر بنا بها والشمس آية علم دلالتها على ظهور
الوحدانية واعاظم باشكرها وكان رضي الله عنه يقول اياكم والتفاوت بالفضل فقال له
اخي أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يتفاوتون بالاعمال فهم معذورون ولكن
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت
مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك منهم وقف وتأمل فان حصل ذلك فهل أنت
على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات التي مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ما وصفهم
فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد امنت مكر الله ولا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم
* وتتمة سول كل وصف نعت محمود فباطنه ذم وتحذير وكل وصف نعت مذموم
فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا احكمه الله في كلامه فافهم وكان رضي الله عنه
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر
كيف تكون فان من صاحبها البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان
رضي الله عنه يقول لا يأكل قط طعام أحد الا ان كتب وليه في التربة أو من أهل آية ليس
عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة تزلق في جوفك تنقص من عبوديتك
بقدرها واستعبدك لصاحب تلك اللقمة وكان رضي الله عنه يقول الاعمال المحمودة
اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع العامل والاعمال
المذمومة اذا وقعت رجع ضررها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته وبيانه
فلذلك ورغبه الله تعالى على المؤمنين ووضع للعاصي باب التوبة رفقا به ثم قال وقد يسهل
الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع فيأخذ عليه أو ليذهب به بذلك السماح حيث أراد الله

عز وجل * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضي الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديه فان شاء الله تعالى اطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضي الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المدبرة للملك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبهم وكثرة نصحهم فمن كانت اعماله متقنة كاملة كان دوران الملك في حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الملك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع منا الينا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بل عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضي الله عنه يقول الفائدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التي اقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شئ فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل وكان رضي الله يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية اولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما اريد فهو لك لي وفعلك لك لاني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فانت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسبه لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعقده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي

أو مقيدة بعدد أم مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل لفظاً في شيء من حيث
تنازلك في إطلاقه أو تقييده فإن الإطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الإطلاق مع علمنا
بأن الأحوال الموصوفة بالإطلاق والتقييد غير منحصر إلى وصفنا لها مطلقاً لاستبهامها
بعدم نهايتها الذاتية التي جعلها الحق سبحانه حدّ الهاتمرية من غيرها وحيث لا اطلاع لنا على حقائق
الذوات لنعرف ما يخصه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف لا يمكن لأحد إيجاد
العدم وما به الوجود وذلك مختص بالجناب الإلهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي
أعراض بعدم انتهائها بل في عرض آخر فكيف بنهايتها في جوهر واحد فإذا قال المصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو
كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود جميعاً ومعنى ذلك استغرق أسماء الرب
المتعلق بأسمائه واستغرق جميع المتعلقات المضافات إلى القدرة والعلم وإذا كان المصلي
لا يساوي به هذا العموم والشمول لقصده وقصر تقييده فكيف بإطلاقه الإطلاق
والأعمال كلها لا تكون إلا على قدر عاملها كما أشار إليه حديث الولد سر أبيه من علم
ما ذكرنا وتحققه علم أنه لا تظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا ذكر ولا وصف من الأوصاف
إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد إطلاقاً وتقييداً سواء كان
ذلك اللفظ مطلقاً أو مقيداً فلا تتعب نفسك بما أتى في شيء وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن
تصلي عليه لتكون عبداً تصنع ما أمرك ربك بين أصلك أمره ولكن هذا شامل في جميع
عباداتك البدنية والقلبية وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات
العقل الذي جعله الله تعالى آلة يطلع الإنسان عند بها كل شيء والقلب وعاء الكل وإصلاح
الطعمة أصل ذلك ومدده فإن الإناء إذا كان شفافاً كزجاج وبلور ونحوه ربما ظهر ما فيه على
صورة الإناء ولونه من سواد وبريق وغير ذلك وإذا كان الإناء غير شفاف كالخشب
والحديد والفخار وغيرها لم تظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم إن هذه الآلة
إذا طبع فيها الخير أو الشر تمكن ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها أو طبعها وهذا أمر ممكن لأن
الماهيات لا تتبدل ولأن القدرة إنما تتعلق بتغير الصور وتحول كل متكون بها فإن وجد أمر من
لم يجد لم يعرفه لأن القلب إذا كان مستأنساً به تماماً فيه كذلك لأن القلب داعية
الحاكم على الجسد والروح وصفاتهما كما أنه كذلك محكوم عليه بإصلاح الطعمة ومن هنا قال
صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد
كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أن هذه كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف منه ما ذكرنا
ومن كلام سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه إذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي
والأنوار وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل إلا ما يناسبه
فافهم وكما أن الأحرف وعاء المعاني فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور وكما أن الحرف
إذا تغيرت صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب إذا تغيرت صورته أو صفته فسد
ما فيه وسأله أخي الفضل الذي رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن هذه العلوم عند اتحادها في
القلب قبل أن توجد في النفس هل هي معينة للإنسان عن حسه كما هو الأمر في الحس

فقال رضى الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهى أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور فما الحكم فى الافاضة على النفس قال الشيخ رضى الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ رضى الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أنيتك فافهم * وسئل رضى الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم فى ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا علم فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بفكره هو أما اذا كان الفكر عن وقع القلب فى الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه ان يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم * وسئل رضى الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفائضة على القلب فقال رضى الله عنه بقاء العلوم محفوظ فى الصورة التى ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا فى حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان أحاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال رضى الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه * وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا فى باب المعلاة فقال له أخى أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضى الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخى المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضى الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر

بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فسأله أخي الله كور كثيرا ما أرى بعض إخوان عريانا بلا
كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يصح إلا لأصحاب الدعاوى الذين يظنون بأنفسهم الكمال
وأنهم أولى الناس على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية وسئل هل هذا هو المراد
بقولهم إذا صح حاله تحول باب دار الملك للعبد الذي حصل له حاله ثم قد يرسل الحق تعالى
عليه ويرسل له الخلق إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه وأشياخه ونحو
ذلك ◦ وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الأرض
ونحوها فقال رضي الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت المرتبة على
الكامل بشيء فلا تؤثر في كماله رضي الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضي الله
عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب وإصلاح
القلب يكون بإصلاح اللقمة وإصلاح اللقمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على
الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد
في النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا
إذ هو بصفة العلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا إلا بصفة العمل وفرق كبير بينهما
وكان رضي الله عنه يقول التعبير بدعوى رؤية الأشياء ناشئ عن عالم الخيال ولذلك كان العلم
والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لأنه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة
العلم لا غير فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه فإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما
قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين إلى الناس والقلوب لا تعتقد مثل ذلك
لأنه غير مألوف وفي الحديث إن من الناس لخيرا والله يحب من عباده السريرة فاحتفظ
يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما تحكم الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على
غيرها أن تحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الألوهية والربوبية وبين
العبد وغيره وبين الرب وقدرته ويعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد
الأكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها ◦ وسأله أخي أفضل
الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأني في بيت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم جففت
نصفي الأسفل وأنت بالسندي حملت نصفي الأعلى ثم سألت شيئا عن صاحب المكي فقال
الشيخ رضي الله عنه أنت مفتقر لا تحصل فضل كلها فتكون كله لا تشاغل عن فضل
بالمداومة وسيحصل بعد ذلك إن شاء الله تعالى وتأمل في حديث أخي على فضل بكر
الصوفي وأما سؤالك بعثك عن صاحب المكي فهو صحيح فإن السؤال حقيقة لغاية فائدة
للمتكلم لأنك لا بد لم تتردد بين الهما إلا مما يكتب عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج
أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف إلا أنهم
سعداء وأشقياء ثم قال رضي الله عنه وأما نحن فلا كشف للعصيين ولا بحس فيقول
ولا عقل ولا نقل ولا وصف إلا العمل اللازم لشأن رتبة الإيمان العاري عن الدليل والمدلول
◦ وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له إذا كان العبد على يقين من
الإيمان من غير إطاعة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الموفق من لازم كل مقرب لأن

غاية نفسه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم به فاذا ما علم الانسان نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل لو كلك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو في شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤن ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شئ رقيب * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له أخي المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له أخي المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو أحرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف لانه قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا أعلم الآن أحدا في مصر يعلم هذا العلم غيري فانه فالحمد لله على كل حال * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا صاد مكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا تستعيذوا عليه الا بالله أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تحرجوا قط من سور بالذكر الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من راعى الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدي أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك ان ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما فعلت بنقيض ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك وما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي ان الاسباب كالمرائي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع أسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من التجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت

فقال رضي الله عنه الساري في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخي
المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله كتب في ورقة إذا الشمس كورت طمست وذهبت
الباطن ظهرت ولم تظهر ولم يبق إلا ليل ليل عظيم واختفى بعد ما وجدت ثم بعد ذلك
وانكدرت بظهور المكدود والقمر إذا امتلأ ثم نزل فاعقبه انفصل لما أنه انفصل وأخذت
والنجم إذا هوى ثم توجه بالأنفاس واختفت بالمعنى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل
سافلين ثم رجعت على نحو ما نزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض
وبالجبال مكن ميدها وميدها هو فسادها ثم انمحت وبعدت عنا وصعبت ثم إنه انمحت وما
انمحت إلا لما ظهرت واتضحت حشرت وما حملها حشرت ولو حرسها الحدث كل حشر
الباطن له قال كل يعمل على شاكلته ثم انعدم البعيد بوجود الإطلاق واختفى الحجاب
وتعطل الأسباب وطلب السلوك ظهور الحروف ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل
من الغمام وإذا النفوس زوجت بزوجها انفلقت ولم يبق قلب وعصمتها انفصل
وظاهرها بعد ذلك وما يسمعه والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا
الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم يقتل لأن ما يجيء وإن قتله قتلت وإن سئلت عنه
سئلت فمآلها ما هو يجيئه الصلاة وقيام أو الموت عدم العلم والعلم عند الله لأنه هو العالم
بالقاتل وما يجيئه جزاؤه عليه ورجوعه إليه فاقتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف
نشرت الصحف هي الحاوية للأعمال والأعمال عموم القلب الجامعة على الجوارح فالعمل
صورتها كما أنه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى
ورسوله يرى عملكم لأنه هو المعلم والله يرى عملكم لأنه العامل جميعه وقد نزه تعالى عن الرؤية
بالأبصار والقلوب المقيدة بغيره فحشر المرء على دين خليله وإذا السماء كشطت لا أطيق
التعبير عن معناه وإذا الجحيم سعرت بنار الطلاق اشتعلت والأعمال الباطلة عذاب إن مارد
الله أن يقدم يعفو ذنوبهم فاعذبهم الإثم ويغفر لهم إلا أنه والواحد ليس من العدد لأن
الواحد وفرده مستور والعدم معدوم مشهور وإذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع
النطق بمعناها إنه لقول رسول كريم لأنه مستور بذريته على عرش ولايته وهم العرش الأربعة
سوى ما واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لأن حكم الله بين وحكم
الرب يخص ثم إلى ربهم يرجعون ولا وجود لنفسه مع ذاته بذي قوة عند ذي العرش مكين
المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يطلق المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو
إطلاق المعاد كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين إلى آخر السورة صفات ونعوت
وأسماء للموصوف المنعوت بالأسماء انتهى قلت وهذا الشأن لا أعرف له معنى على مراد
قائله وإنما ذكرته تبركا والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول الرجل كالشجر وأصحابه
كأغصانها وثمره الغصن الذي لا يمر إلى الشجرة كنسبة الغصن الذي يمر على جذورا في
انتسابها إلا بقدر الشجرة فقيه فيها وسمعته رضي الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته
في معرفة الطريق لا بد أن يحصل بغيره السلوك تماما أبدا ولو أخلى المريد مدى الدهر
فإن المعاني لا تتبدل * وسمعته مرة يقول الريح كله عالم خيال لا حقيقة له فإنه إذا كانت

له حقيقة ثابتة ماصح لاهله الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الإلهية كما أن الجنة محل التجلى للذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث * وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به عليه السلام فى جنته وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته المختصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحونى أمورا واسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى أن بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الجبرى رضى الله تعالى عنه)

أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت بأحواله أحوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه * وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس من الناس العلم ويفقههم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى

كما هو رأى عينه وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطع البرلسى رضى الله عنه ثم بعد عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر أشياخه علما وعملا ولم يفارق شيخه الى ان مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين انه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا الضرير رضى الله عنه أخذ الاربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عوتب فى ذلك يقول وهل النار الا للمقل وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثيرا ما نبهني التعوّذ للخصم حتى رجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتشيب فيه الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول أدركنا جماعة يبكون طول الليل ويتضرعون الى الله فى رفع هذه الملحمة ويقولون كل من نزل من هذه البلاد الى حول بلاده بسبب أعمالنا ولو خرجنا عنهم لطف عنهم البلاء رضى الله عنه ومات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بزاوية سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

(ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه)

صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقرأ القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعده الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له ان يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لادراكه مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق واجتمع الناس على يديه فى طريق الله تعالى ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى حضرت منها ما أعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه قد كرهه وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها أمر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى فى صلاة العصر فذهبت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب ما غساله يديه من زفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس طريفا حسن المعاشرة على الخلق كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوجد فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما يعجب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد وكنت أقدر الليلة نحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلده على عظم وما سمعته قط نقل نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استرأسنا الفرايا من هذا الطريق وكان عمه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه قد حصل الملوك مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى

طريق

طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى
لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع
الطريق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق
ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم يعلق فيهم
مشاره وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لاحظا للنفس
فافهم وسبق سيدى أبى العباس الى ماذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما
فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم *
ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيى الدين الغمرى وللحاضرين خرجنا من الدنيا
ولم يصح معنا صاحب فى الطريق قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه
فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك
من شرب من بحرك * توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة
وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند
بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى ان صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع
فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه

(ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه)
وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم
بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام
سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة
المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة الصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة سافروا الى
مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر
فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشا
فى الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين
وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر
السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقى الناس
طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة
وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع لسيدى عمر بن الفارض مع
شيخه البقال فيها ما وقع فأقام بها الى ان مات فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن
عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار *
وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غداءى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا
واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت ولما دخلت مصر فى سنة احدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب

الدين الطويل الصندوق رضي الله عنه فقال لي أنت ابن الشوني ابن سال أبو ل وكنت
لا أعرف قط من هو الشوني فلما كان الأسبوع الثاني أخبرني شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور
الدين الشوني من الصالحين في بركة العادلية أمص بشارون فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر
من أصحابي وقال لي ابن قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وإن
شاء الله تعالى يحصل لك من جهته نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع
سنين فلما كانت سنة سبع عشرة قال لي مقصودي تجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه
مصر وتعمل لهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس
فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع بركته ليلة واحدة إلى وقتنا هذا ثم إنه خطر لي
ليلة من الليالي أني أقرأ بالجماعة إنا أعطيناك الكوثر ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة
كثيرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك فجعلها عملية
بالجامع الأزهر ثم إني كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمس درجة
فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يجعلها عملية ويوازنها عنه جماعة فرأيت
مرة في واقعة أني أمشي جملة في أرض لونها أبيض وعليها نور شاهق تقرب من السماء
وحصل لي أنس عظيم في تلك الأرض كدت أن أسكر منه فبينما أنا أمشي إذ نزل من السماء
سلسلة فضة وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت إلى أن صار
الإنسان يصل إليها فشرب الشيخ رضي الله عنه منها وأعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف
الشيخ ووقف حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها من نحو السرج ثم
وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها تستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى تستمد
هذه العين من العرش وعلى السفلى تستمد هذه العين من الكرسي فألهمني الله تعالى فشربت
من الوسطى ثم رجعت إلى الشيخ رضي الله عنه فأخبرته بما رأيته وبأنه من العين التي تستمد
من العرش فقال يا فلان تصلي إن شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا
عظيما رضي الله عنه ثم قال لي صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضي الله عنه
حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافي القلب عفوا كاظما
للغيظ سوا وهذه الصفة من صفات أهل الله وكان إذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى
يرتفع وكان لا تكاد تفوته رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان يقول رأى بعض
الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع أن من شدة كان يقتضي كثرة
الرؤية صلى الله عليه وسلم ورأيته من شأن النبي صلى الله عليه وسلم في وقائع لا أحصيها
فكنت إذا ذكرت له ذلك فيقول استر علي ولا تعرف بذلك ورأيت مرة قائلا يقول في شوارع
مصر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فمن أراد
الاجتماع به فليذهب إلى مدرسة السيوفية فذهبت إليها فوجدت السيد أبا هريرة رضي
الله عنه على بابها الأول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني فسلمت
عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت
الشيخ ولم أجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ثم في وجه الشيخ فأمعنت النظر

فرأيته

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماءا أبيض شفافا يجرى من جبهته الى اقدامه فغاب
جسم الشيخ فظهر جسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بأمور
وردت فى سنه فاكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال
والله ماسررت فى عمرى كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * ورؤى
فى عرفات فى الموقف مرارا الا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه
فيه وهو لم يعترف ويقول أنا مارحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم التى على وجه الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد
والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان
الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما
اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عصره رضى الله عنه * ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو
مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى
غطنى بالملاية فانى عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه
بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يجرى
ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته بالملاية وقلت له اذلقت وكسوتك
أرسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على انه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من
جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن له لحم وانما وجدنا الدم يخرج من ظهره طريا لانه
لما مرض لم يستطع أحد ان يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضمدناه بالقطن
وورق الورد ولم يتأوه قط ولم يشك فى ذلك المرض * ورأيته مرة اخرى فقلت يا سيدى ايش
حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أمنوا
ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله
عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة
نائما فى الروضة عند بنى الوفا فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فأخذ
بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش حصيرا بقرب الهلال بحيث انى
صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى وأتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد
ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين
الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان
عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى
رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام
الشافعى رضى الله عنه وقال قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور
الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى باهلها ما هوى ومناقبه رضى
الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

(ومنهم أخي وصاحبي سيدي الشيخ أبو الفضل الأحمدي رضي الله تعالى عنه)

صاحب الكشوفات الربانية والاطلاعات السماوية والمواهب اللدنية * سمع الهواتف تقول في الأقطار ما تصحب مثل الشيخ أبي الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له يد التصرف في كل شيء لو أخذ يتكلم في أفراد الوجود لصاحب الدائرة صحبته رضي الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لي قط مع غيره وهو أنه كان يرد علي الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه فإذا أصبحت عرضته عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول اقرأ ما الآخر وقع لي في ذلك فيقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس إن أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضي الله عنه يدرك بنور الأعمال المليحة والقبيحة ويرى معاريجها وهذا أمر ما رأيته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات * وقد سألني مرة الأمير شمس الدين بن أبي أصبع أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له في الإخبار فجاءني سيدي الشيخ أبو الفضل وقال لي ضحكت الملائكة عليك في دعائك لابن أبي أصبع بالخلاص من السجن وقد بقي له من المدة خمسة شهور وبضعة أيام فلو كنت صابرا لم تقدر على إخراجه حتى تمضي هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد إلى السماء ثم قامه ويرجع إليك * وربما كان يأتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين وأنا أحس بطني كأنه في صحن نحاس على النار يطقطق وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس ويخدمه جميع إخوانه وكنا إذا خرجنا لمثل أفراح الخيرة أو غيرها من النزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ومن أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله * ويمكث له مرة فصار لي بعد ذلك والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس أني في صحن نحاس على النار من شدة ما يطقطق فيه حظ من قلة عيش هذا العبد ولا أس وكان رضي الله عنه لا ينام من الليل إلا نحو عشرة درج صيفا وشتاء * وكان رضي الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم نره قط أن يدخل مسجدا إلا في العمر فكان يجلس دائما على باب المسجد حتى إذا دخل أحد دخل في دراه ويقول مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعا لعامة المسلمين ليحرما عن القيام بما دام حيا ورأيت رضي نوبة أراد طلب الدعاء أعطيه له فقال أنت ما تعرف حالي والله إني لأستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة * وكان رضي الله عنه يقول أعطاني الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شيء من الحروف نظرة واحدة وتدرس إن بلغت أبدا وحرمانك في عمري الله مع الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل * وكان ثوبه أصفر نحيلا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان معنا فطلب له في هذه الحالة بسائر فقال لي إني فإن نطمئن من عمر وأبي رمه الشهداء بدر فكان كما قال عرض من صاحبه بدا أهل بدر ومن

ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنين وأربعين وتسعمائة فلما جئت سنة سبع
وأربعين مضيت الى قبره فقلت له أقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك
فناداني تعال فاني ههنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه * وقد حكت له مرة بعض
الفقراء فقال اجمعني عليه قد دخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين رحمه
الله تعالى يا هو يا همة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدي
أفضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال هذا
يأكل ما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكرته مذاكرة في حقائق اليقين
ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لما في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا
مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير وأطعمه والا مات ودخل النار
وقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين رضي الله عنه ماذا يطلب
بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله لا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا
يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي أبو الفضل رغيفا وقال
اسمع مني واخرج وما وعدك الله يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يتلفك بالموت
فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي
أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان
ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضي الله عنه يعرف من انف
الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختياري وسألت الله تعالى الحجاب فلم
يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات وأحوال
الكمل وكان يقول أنا من وارث ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام * ومن كلامه رضي الله
عنه اعلم يا اخي ان المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي الساري ليس
الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي
منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تشبيه ولا
تعطيل واما اخلاق العبودية فهي مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها
الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى
الله عليه وسلم فيكلي عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضي الله عنه يقول من نظر
الى ثواب في أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها الا وجه الله
تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن في شأن ولاة امور المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل
أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى
على التعيين بسبب مصيبة وان عظمت فانك لا تدري بما يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا
سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردي المذموم لقوله صلى
الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما كره ريحها الذي هو
بعض صفاتها وكان رضي الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال

أما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو مشهد أسوأ الأمم كما وقع لإبليس مع آدم عليه السلام
وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا ينبغي
له تنقيص من هو خير منه ● وسمعته مرة يقول هؤلاء المنكرون لا تراهم إلا وهم تاركون
لسائر الخيرات فقيل له كيف فقال لأنهم يعلمون في نفوسهم مع أعمالهم الصالحة الحالية
وهم دونهم لا ينكرونها إلا كلام الناس في عرض الإنسان ● وكان رضي الله عنه يقول عليكم
بحسن الاعتقاد فإنه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فإنكم
لم ترتبطوا بقلبكم إلا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من طالب عبده أن يعذبه عند
ما طلبه ● وكان رضي الله عنه يقول كونوا عبيدا لله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد ديناركم
ودرهمكم فإن كل ما تعلق به خاطركم من نحو دار أو غيره فهو من عبوديتكم بقدر حبكم له
وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لأنفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا بنفوسكم فإنكم حرام على أنفسكم
فكيف لا تحرموا على غيركم ● وكان رضي الله عنه يقول كفوا أنفسكم عن تمني الحكم لأنه
تسلط عليكم بإرادة ربكم ● وكان يقول لأهله إنما أمركم به الشرع إن استطعتم ولكن من حيث
ميسور عليه والأمر به لا من حيث علة أخرى وإن كانت العلل كلها في جميع أحوالكم
وأعمالكم فاقطعوا الكل بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ● وكان رضي الله عنه يقول
لا تطيعوا إلا ما أمره من الكتاب والسنة ولو كان شيخا في نفسه ● وكان يقول لا تركن إلى شيء
ولا تأمن لشيء ولا تأمن مكر الله لشيء ولا لأمر شيء ولا تغتر بصلاح حالة تكون عليها
فإنك لا تدري أتصل إلى ما تسير به أم لا وإن وصلت إليه فلا تعلم أتلبث فيه أم لا وإن لم تصل
إليه فاشكر الذي تفعل فإنه لم يعطك عن عمل ● وكان رضي الله عنه يقول إذا جرت أقدار الله
تعالى في شيء فاصبر عند الإحساس ولا تفرح بشيء ولا ترى لنفسك شيئا ولا تحزن على شيء
خرج عنك فإنه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما يحصل لك من الدنيا والآخرة
دون الله فإن ما سوى الله عدم ● وكان رضي الله عنه يقول إذا أرسل إليكم أحد كلاما في
عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز إخوانكم في العادة وقولوا له إن كنت تعتقد هذا
الأمر صوابا فمن جهل عنه خيرا بل أنت أسوأ حالا لأنه لم يسمع بذلك وأنت أتيت به لنا
وإن كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل في حقنا وتعتقد أن تسعى في ظلمنا فإنه يؤلمنا
● وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من في التوحيد فإنه مغلوب وكأنه ليس
الله تعالى ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما أنتم مخلوقون
له من كل مقام عند الله ودونه ● وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع
أهل الشرع فإنهم نواب صاحب الأسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار
على أحد من الأولياء فإنهم نواب حضرة الذات وإياكم والاعتماد على عقائد الأولياء
فإنها علم ومن أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة في كل آن على حسب
الشئون الإلهية ● وكان رضي الله عنه يقول لا تنفروا من الأولياء إلا بالأدب ولو باسطوكم
فإن دالوهم غلوكم ونفوسهم مفقودة ونفوسهم غير مقبولة يغضبون على أهل من الطلب
ويسد الله مرادهم فيكم ● وكان رضي الله عنه يقول إذا صحبتم كاملا فلا تذكروا له كلاما

الى

الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية وأخواعليه ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كمثا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم باد وطهر لى بيتا اسكنه وكان رضى الله عنه يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ماعدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق اكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول اذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كاحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول اذا فاجأك فى حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء ادب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله الله تعالى من فضله كائنا من كان لاسيما اهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع انكم لاخصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى القرب الا بعدا ولا فى العلم الا جهلا ولا فى التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتم ربه تعالى لا بكم * وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك الركون الى النفس فقال رضى الله عنه نعم ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك ان هذه الآية ايضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا لمعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها الاعتمادها على نفسها ودعواها انها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى

ونحوها جميع أعمالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم أن الظالم نفسه إنما
هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وهو أنه لا بالنار المحسوسة التي يعذب بها في الدار الآخرة
والنار بالحق الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل
وجد فيها برد الأنس فيه البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام من حرارة التدبير المفضي الى
الشرك الأكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم فإن الظالم لنفسه معذب
بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه وأضله الله على علم وأعاد وصفه هنا بالعلم لأنه لم يتخذه إلها بنار جاعة بعد أنه
والإله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود قائم بما
يظهر في سر ونجواه بخلاف الإله المجعول في الظاهر فإنه غير قائم بصاحبه بل النفس
وأحوالها البعد وعدم قبله ومن هنا قالوا أعظم الأوثان الهوى وأكبرها الحجارة وأيضا
فإن النفس العابدة لهواها هي إله ورد لهذا كان صنمها عابد لها فافهم ذلك ووقع علينا
التوبيخ الإلهي في قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف
ربه فإن المعرفة هنا ينكر من وهي لم يقبل تكرارا فالنفس والرب قبل التكرار فاعلم ما قلته
تصب التحقيق إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان
رضي الله عنه يقول تلاث مراتب لثلاث رجال فأحكم عليها متفرقة ربما تشتبه على وهي
تلقين الذكر للمريدين والقسم الخرقة وإرشادهم لبس العذبة ❁ وأما تلقين الذكر فشرطه عندي
أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يبلغ المريد بسببه بقوله قل لا إله إلا الله
جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المخلص الى تعلم
شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي
أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فقيل له يا ابن عباس
كيف يقول إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
وقال وما منا إلا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا
هو التلقين الحقيقي ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو ❁ وأما إلباس الخرقة
فشرطه عندي أيضا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع
قميصك أو ثوبك مثلا جميع الأخلاق المذمومة فيعطل عن استعمال شيء منها الى أن
يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الأخلاق المحمودة التي هي
غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى
علاج خلق من الأخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك فإنه كالاستهزاء بطريق العارفين وإلباسها
على هذا الشرط سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من الخضر عليه
السلام عند الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ ❁ وأما إرخاء العذبة
فشرطه عندي أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال إرخائها له سر العلو
والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة
وإشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحقق بالعلم ولما أرخاها معروف الكرخي رضي الله

عنه للسرى السقطى رضى الله عنه سقف بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته فى هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته فى الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الاجسام بألفى عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعنى خمودها وحفظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا يبقى روح على وجه الارض ولا فى البرزخ الا ماتت يعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى انهم لا يصعقون أبدا لان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذى نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تحقيقا للوعد وتمييزا لصفة القدم عن الحدث قال وعليه يحمل قوله لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعنى فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد بالصور الذى ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التى ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صور جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى رأى فى منامه كأنه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهدونه كلا موت والشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة لكن موته فى الظاهر حياته فى الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لا موت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة

يكون أشخاصا وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش ولم يقل يؤتى به
كبشا لأن المعاني لا تتبدل فإذا وضعت الموازين لوزن الأعمال جعلت فيها كتب الملائكة
الحافظة لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لأن الأعمال الباطنة
لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس
لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل عمل بمثله وآخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد
والحمد لله تملأ الميزان وأما لم يكن لا إله إلا الله تملأ الميزان كالحمد لله لأن كل عمل خير له مقابل
من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك ولا يجتمع توحيد
وشرك في ميزان واحد بخلاف العاصي غير المشرك إذ العاصي لم يخرج عن الإسلام فمعصيته
وإيمانه صح ما قلناه أن الإنسان إن كان يقول لا إله إلا الله معتقدا إلها آخر أشرك وإن أشرك
ثم اعتقد لا إله إلا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يدخل لا إله إلا الله الميزان لعدم ما يعادلها
في الكفة الأخرى وأما دخول لا إله إلا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من
السيئات لأن صاحب البطاقة كان يقول لا إله إلا الله معتقدا إلها إلا أنه لم يعمل
معها خيرا قط فكان وضع لا إله إلا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فرجحت
كفة لا إله إلا الله بالجميع وطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان رضي
الله عنه يقول لا نور للصراط في نفسه لأنه منصوب على ظهر جهنم وهي مظلمة وإنما النور الذي
يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضي الله عنه لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما
أن أهل النار لا يمين لهم وكان رضي الله عنه يقول ثم من يساق إلى الجنة كما يساق
إليها وهم المطيعون وثم من لا يساق إلى الجنة وهم يساقون إليها وهم عصاة المؤمنين
وثم من يساق إلى الجنة وهو لا يساق إليها وهم أرباب الأحوال وثم من لا يساق إلى
الجنة ولا يساق هو إليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة وكان
رضي الله عنه يقول يقع التمني في الجنة لأن أهلها يتنعمون بذلك أشد النعيم وذلك لأنه
من تمنى لوجود ما تمناه حال التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما دون نعيمه أو تمناه
إلا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى وإن توهمه حسا كان حسا وسئل
رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد
لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو إنها لا تنقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فاكهة الجنة
تؤكل من غير قطع فهي لا مقطوعة أم لا تنقطع حال القطع بل تقطف الإنسان ويأكل من
غير قطع فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجر هذا أعطاه الكشف فليس ما
يأكله هو عين ما شهده في الشجر والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول الذي عليه المحققون
أن أجسام أهل الجنة تنطوي في أرواحهم فتكون الأرواح ظروفا للأجسام بعكس
ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون
في أي صورة شاءوا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الأرواح وكان رضي الله عنه يقول
ما يسأل أهل الجنة فيها إذا شاءوا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله

تعالى

تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هنالك وانما يخرج الاكل والشرب برشحات من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هنالك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى اذ لا منى هنالك فيخرج من كل من الزوجين ريح مشيرة كرائحة المسك تلتقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيها من نورانية فاطمة فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا انهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع للمال فى خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك فى معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى كل نفس فهو لا يزال فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابى الى تحصيل ما يملأها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم * وسمعته يقول الناس فى رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه ببصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله عنه والحمد لله رب العالمين

(ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضى الله تعالى عنه ورحمه)

صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتى بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها فى قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادى والغربان وكانت داره مأواهم فى غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة فى داره يوم موته فلما غسلناه

وحملناه من تحت عند طاهر على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه
خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة
ولا يسأل شيئا من أحد الى مكة وأخبر بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال
مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن بين بدر فلما جاء الحاج أخبروا بأنه مات قبل
دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهدا وكراماته
كثيرة ولكثرتها كاد كرهها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين
وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

سنة ٩٤

(ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله)

أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون وشيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان رضي الله
عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه أنه مكث الخمس شهوراً كثيرا لا يضع
جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا فقضيت مدة إقامته بمكة المشرفة نحو عشرين سنة مات سنة
سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في نحو سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بمدة الموسم
واجتمعت بكلامه واشاراته وقواعده ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق
أطلعني على بعضها وكان ذاكرين وجعله لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر
عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أشرت اليه وقال لي هذه الدنيا لذاته وحده به
المقامة وكل من تظاهر بها لصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت
مكة على حالي الى كثير علماء الشام اعتقدوني وأقبلوا على فتظاهرت بحب الدنيا
ونفوا لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه
الارشاد على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود
والاحكام في فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء
والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو
معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيهه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضي الله
عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من سلك الاستقامة فقد أذن له
في الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر وقال من
صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال
من كان مجاهدا الحق أن يكون مشاهدا وقال من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه
ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه
وكان يقول شيء العارف في نهايته أن يتوسع ويسمح نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول
في بعد أتى ومن أحب لقد نبى ومن أتى فاتني بسر وكان يقول ذكرتك اليه
وذكرته اليك لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب
الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان
يقول من زهد في فضول الثياب كان في الاحباب وكان يقول اذا اطلعت شمس المعرفة
على وجود العارف لم يبق نجوم ولا أقمار وحدة الاثر وكان يقول من رقي عن المظاهر

الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادّعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافرا وكن مؤمنا * ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطنا وكن ظاهرا * ولا باطن ولا ظاهر
وكن أوّلا وكن آخرا * ولا أوّل ولا آخر
وكن حامدا وكن شاكرا * ولا حامد ولا شاكر

قلت معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم شعر

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سرّ على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمى * كل الظاهر لنا ستائر

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالتباس ان يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد فى ازالة تلك البقية وكان يقول الهوى اذا مرّ على الجيفة حمل رائحتها واذا مرّ على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيد ابواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا فى أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أولا كاومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود فى كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفى وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفى والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال فى شهود الجمع اعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله عنه

* (ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعي
اليه الوارث الرباني النوراني القرطبي العاشق والمولهات الجليلة والصفات الحميدة
والالفاظ الرشيقة والمعاني الانيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع ومن كراماته ومناقبه
تشنفت المسامع ومن يكل لسان واصفيه في بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ
محمد الحارلي رضي الله عنه * صحبه رضي الله عنه قد جاوزت علته شأنه في قدمه
لو رقي في بحر الاوليا على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدي علي بن وفا رضي
الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى المراقاة والوصال

مات بمكة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه آمين *

* (ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطي
ثم الدمياطي) *
الواعظ كان في الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه مهابا عند
الملوك والامرا ومن دونهم زاهدا ورعا عابدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن
المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تقشعر منه الجلود
وكان اذا تكلم انصتوا كأنهم وكان يحضر أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد
يقوم من مجلسه خاشعا متذللا رضي الله عنه * وكان اذا مر في شوارع مصر يتزاحم
الناس على رؤيته وكان من لم يصل الى رؤيته رمى رداءه ان يقع على ثيابه ثم يأخذ رداه فيمسح
به على وجهه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يحتمي اذا مشى في بيته أو غيره وذكر والدته
انها كانت تسمع ما يأكل وما يشرب لما كلمه وهي لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا
مقداما في كل أمورهم ونزح عليه قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب
فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليهم فضربوا في الماء فلم يقدروا ان يحركوها
فانصرفوا وذهبوا وقالوا الريس من هذا فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا أخبروه
انا تبنا الى الله تعالى فقال فسلوا الى جانب المركب ثم صاروا يقولون قولوا له ادع الله عنا
ووعظ مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه
قال السلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسب
وعزل فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال على م تحط علينا بين الناس في ترك
الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام
فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا
ثم أسروك وباعوك ولم تكن بيدك ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى ان صرت سلطانا
على الملك وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبرا
مظلما ثم يدسون أنفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم
العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق أو مظلمة على الغوري
فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال

كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملين وقد صرف على البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحدا عما كان يعتقد الاشر به ويتاجر فى الحجار شئ ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم انها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا اقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وانه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبران ولده سيريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته انه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر انها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم واعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى عمر فسح الله فى أجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

٩٢١

(ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى)

كان شابا صوّاما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير نواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول هبنى لله عز وجل والمعاد بيننا فى الآخرة لتقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه

رضي الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بمسجد باب الخرق الكبرى رحمه
الله تعالى

• (ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدي أحمد الزواوي رضي الله تعالى عنه) •

المقيم بقصر العيني بجانب ساحل النيل بمصر المحروسة صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة
وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرني أنه مكث عشر سنين لم يتزوج من غاية
الاشتغال بالله تعالى وكان يقول قد قطعنا الشهوة وولد لنا أولاد كثيرة وحصل المقصود وكان
رضي الله عنه حسن السمت علي الهمة كثير العزلة عن الخلق ويأخذ في أسباب الخمول
ويقول ما بقي للظهور الآن فائدة فإن الفقير لا ينبغي له الظهور إلا لمصلحة الناس من أخذهم
العارف عنه ويقبل شفاعاته عند الملوك والأمراء وما بقي عند الأمراء اعتقاد في أحد
ولا عند أحد من الفقراء همة تقابل همم السالكين في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من
الموالي وغيرهم جماعة وكذا كذا دينار ينفقها كل يوم ويتظاهر بجميع الدنيا ويقول تظهر
الهم على أركان الدولة صيانة لقربه عن الانتهاك جهده رضي الله عنه وكان يتكلم على علوم
الطريق كلاما في غاية التوحيد فيها الناس وبقاء الأمة صاغوا وعاطوني الأربعين
يوما لا يأكل كل يوم غير أوقية رضي الله عنه مات سنة نيف وتسعمائة رضي
الله عنه

• (ومنهم الشيخ الصالح شاهين المحمدي رضي الله عنه) •

أحد أصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني ساكن تبريز العجم رضي
الله عنه كان من جند السلطان الأعظم قايتباي رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه
ويطلق إعتاقه فأعتقه فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن سيدي عمر المذكور ثم رجع إلى
مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل إلى مصر
نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان ويرد الأمراء
والوزراء إلى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لأحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام
جدا يجلس عنده اليوم كاملا لا يكاد يسمع منه كلمة وكان كثير السهر معتقدا في الناس معتزلا
عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه

• (ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رحمه الله تعالى) •

أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب الشريف شهري مصر رضي الله عنه وكان رضي الله
عنه كثير التلاوة للقرآن كثير السماع لا يصبر على مفارقته إلا أكابر الفقراء وكان كثير
التقشف إلى غاية ما يقصد وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة
من اطلاعه على ما يفعله الإنسان في بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يصلي وتارة يتكلم
معه إلى الصباح وكان إذا ذهب إلى السوق يبصر أهل الأسواق في صلاتهم ويصيح عليهم فيصيبهم
لهم على أمر الوحدة وكان له في حرفته وعاء واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من
المأكولات فكان يبيع الشيرج والعسل والزيت الحار ونحو ذلك ثم يرجع فيعصر منه الاماء
أكل أحد شيئا منه من غير احتياط وكان له حمار يحمل عليه أولاد أولاده ويرتع على وجه الله

ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا وخطب مرة عروسة فراها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظري أنت الاخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا والا لا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا احتمله أو يكون صغيرا لا يكفيك فتفتني مني وتطلبي زوجا أكبر آلة مني وكان له بنت يحملها على ظهره أي موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش في عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد انه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

٩٠١

(ومنهم الشيخ أحمد الكعكي رضي الله تعالى عنه)

كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبته من كثرة السجود والجلوس وكان ورده في اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثني عشر ألف تسبيحة واحزابا واسماء وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقي أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الطهور * صحبته رضي الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع لي في بيتي وبما يخطر لي وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا وفعلا تسترا لحاله رضي الله عنه مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين أبي علي رضي الله عنه

٩٥٢

(ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي رضي الله تعالى عنه)

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الي وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في آخر الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلني داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم ما أعجبني في مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي ومنها

ثم صار الهاتف في الهمة وأطلعني على مصحف عنده كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة
وأعطاني نصف حصة وقال لك المدد في هذا البلد ووسع الله على في الحج بركته حتى
أنفقت ما لا أعطيه من حيث لا أحتسب رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأعطي أمر مصر في زاويته نحو ستة آلاف إلى أن مات
وكان مصر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن الله تعالى
يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان إذا رأى الهلال عرف جميع
ما فيه مكتوبا على العباد وكان إذا اطلع على وقت الهلال يلبس جبته تلك الليلة فإذا كان الهلال
الغلاء والهم أو تيسير الحال لبس الجبة السوداء ولبس البيضاء فيقع الأمر كما أخبر وكان
سيدي علي الخواص إذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني
مع الشيخ عن أحوالي الواقعة في الليل وجاءت مرة امرأة من الريف تريد أن تصحح
نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها [illegible] فجاءت عندي من عند علي ما أرسل يقول لي
من العصر يقول لي قل لك الشيخ لا تفرق بين رأسين في الحلال فعلمت أن زوجها حي
فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الأمر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام وإنما
كانت مضمرة في نفسها أنها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ خاطرها رضي الله عنه وكان
يقرأ سورا غير السور التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه
أحد وكان العامي يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات في الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على
باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤون في البيوت فصغيت إلى ما يقول فسمعته يقول
وما أنتم في تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يسرقون ما
ويأخذون [illegible] والناس ما الناس بناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام
الغريب في صحائف فلان وفلان إلى آخر ما قال وكان رضي الله عنه عريانا إلا ملبس الأبطحة
مثلا أو بساطا أو حصيرا ولباده يعطى على [illegible] وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام
في الاكتساب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا أنكر عليه شيئا من
حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم [illegible] الله تعالى رضي الله عنه مات رضي الله
عنه سنة نيف وتسعمائة

(ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك إبراهيم)

كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة من حين
خراب الجامع لا يخرج منه ليلا ولا نهارا ولا شتاء ولا صيفا وكانت الأكابر تتردد إليه تتبرك به وكان يلبس العمامة
أو الثوب لا يخلعهما حتى يذوب عليه نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة نيف
وتسعمائة

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الشرقي رحمه الله)

نزيل مدينة الفيوم كان رضي الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة
وغيرها ولا يقبل من أحد شيئا وكان يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بأنعم

عبارة

عبارة * ومن كلامه رضي الله عنه اعلم ان السير في الطريق سيران سير الى الله وسير في الله فما دام السالك في المسالك الفنائية التي هي طريق العدم فهو في السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

على سمت الاسماء تجري أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففي البداية أنت أنت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفي النهاية أنت ولا اسم فان المتحقق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الافعل الاسم فالمرئي أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قرب انفصال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء واطال في ذلك بكلام يدق على العقول رضي الله عنه وكان يقول طي المعاني مجال أهل العالم الاكبر وطي المحسوسات مجال أهل العالم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة أي وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس الازار صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا في ازاره وكمه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان توفي وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويدور على الناس في شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدعنوا في أي بلد فقلت الله أعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التي في وسط قليوب وبنوا عليه قبة في سنة ثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ بلبل المجذوب رضي الله عنه)

أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التي عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضي

الله عنه وكان له طرطور ساقية لم يزل سائرة في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف بلده
طول النهار ويعرف وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعد وهو صاعد كوم بلده
فطلبت في سري تأتي هل هو أحمدي أم برهاني فصاح يا دام يا دائم بشر امه برهاني رضي الله
عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضي الله عنه

•(ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله تعالى عنه)•

أصله من قرية يقال لها البحيرة ثم انتقل الى ناحية سرس وسنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره ولده واقفا على كوم عال وتبعه طرطور نحو طاسون يحركه بين رجليه وعمامة من قنّاب وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يضعها من أسفط الكيمان وقد أخبرني الشيخ الصالح أحمد السطيحة أنه لما بلغ الى عنه ذكر عارضة لمرا الصعيد من أهل الباطن وانه استعد ثمارا لأول من أحلاه وخلفه شوى الشيخ عامر هذا رضي الله عنه وكان لا يأكل الا اذا لوحوا الآكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا مات رضي الله عنه في سنة نيف وتسعمائة

•(ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله تعالى عنه)•

كان رضي الله عنه مقيما بسويقة أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات وبي حاله ما وقع لي معه أني لما سافر السلطان قانصوه الغوري الى مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر فقال نعم ويعبر من هذا المكان وهذا الموضع يأتي فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يولى من الولاة أو يعزل أو يهرب وكان اذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه طرحة يصانعوها من غير قلنسوة ولا عمامة عريه عمر بلا شيء مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

•(ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الخانوتي رضي الله عنه)•

مكث نحو ... سنة وبلا من سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبرني بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر أوقاته في المساجد المهجورة والسواقي الخراب ليلا ونهارا وكانت له تارة زربة وتارة كثياب الفقراء والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالفرمزي وتارة أصفر مصفرا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يصرف نوابين في الليلة الواحدة كأنه سائر مع شيخ وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة في الطرق الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا الا نادرا وحوالتها ينتقل من ناحية الى ناحية وفي جبته الطاون من غير طين فكان كل ساعة يهدم وينبه تارة بالبناء وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

•(ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله عنه)•

كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانما تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الأرز فيعاق الدست ويضع الماء عليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي الله عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شئ من احواله * مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

٩٨٠

(ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي رضي الله عنه)

كان من اجل اصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الامن مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قرآءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما اني لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجاس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاه وضرب بها انسانا في المجلس فقال لم ضربتني فقال انما ضربت الشيطان الذي رأيته راكبا على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لاسيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل انه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيوضئونه فيقول وضأني الإمام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت ووضأني فلان ووضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يرا من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

٩٠٠

ولكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر العبير مسكهم رضي الله عنهم فأقول وبالله التوفيق وكان أبو بكر بن اسحاق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر وكان القمولي رضي الله عنه لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان أبو العباس الديلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي الله تعالى عنه وكان أبو زيد المروزي رضي الله تعالى عنه متقشفا زاهدا وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله تعالى عنه وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل يوم جمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله تعالى عنه وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله

تعالى عنه بنفقة أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحداً قط رضي الله تعالى
ربما كان رضي الله تعالى عنه يقوت نفسه زبيبة كل يوم وكان مع ذلك ضاحكاً رضي
عنه وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الأدب لاسيما مع شيخه الربيع
اسحق انه سئل عن مسئلة وهو في جنازة فقال لا أفتي حتى أواري استاذي التراب رضي
عنه وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله تعالى عنه يقول سمعت عن رسول
صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألف حديث وسمعت عنه اثني عشر ألف أضحية رضي الله تعالى
عنه وكان الامام أحمد بن زرزبة الحبارى رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل
وسر أي المسلمين عند السحر ثلاث من القرآن مجموع ذلك ختمة وليلة وكان يقول أنا
أن ألقى الله تعالى ولا صاحبي إلى اغتيب أحداً رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو
ابن دبيق العبد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط بكلمة ولا فعلت فعلاً الا وعددت
نفسي حتى أعددت لذلك جواباً بين يدي الله عز وجل وكان الامام محمد النسائي
ل طول نهاره ويصوم الدهر فإن أتاه ضيف أفطر والا فهو في صلاة رضي
وكان الامام محمد المروزي تفقه المزني أحد تلامذة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي
أ كل يوم سبعة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه
الامام حسين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه يمر على تلامذته كل أسبوع ويبكي
ذهب عشاه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل
رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ زين الامام الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل
ثلاثة أجزاء ثلثاً للتلاوة والتسبيح وثلثاً للنوم وثلثاً للعبادة والتهجد وكان يطول السجود
نهاره كذلك رضي الله عنه وكان الامام الحسن بن سهون رضي الله تعالى عنه اماماً
وربما كسر التهجد فلما يخرج من بيته الا في أيام الجمع لأجل الصلاة ويطول النهار في
رضي الله عنه وكان الشيخ أبو علي رضي الله عنه اماماً زاهداً صابراً أكرهه السلطان
أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراساً وختم على باب داره بضعة عشر يوماً
وقال لبعض تلامذته انظر ما في سجن قد ثبت أن عندي ان اخالف ما فعل به مثل هذا
القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا
انما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان أبو عبد الله الحاكم شيخ
الشيخ حسنا النيسابوري خمسة أشهر أو غير ذلك فلا يسمعه جار أبيه قط ترك قيام الليل
في كل ركعة سبعاً رضي الله عنه وكان الامام البغوي رحمه الله زاهداً ورعاً حتى كان
الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضي الله وكان القفال المروزي
يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي
عنه وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائماً حتى مكث أربعين
يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف
اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح ويسمر بهم ثم يستمر يصلي حتى يطلع
فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلاً ولا نهاراً وكان ا

خاتم رضى الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج فى عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا فى الجنة فقام رجل اعجمى وجاء بالف دينار وقال اكتب لى ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمى مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها فى حجر الشيخ رضى الله عنه فاذا مكتوب فى ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانبارى النحوى رضى الله تعالى عنه لا يوقد قط فى بيته سراجا العدم صفاء من ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فيصلى فيها الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الشحاتين فى رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا الى الجمعة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الداودى البوشنجى رضى الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت الترك مال البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذى يصاد له منه ونفض سفرته فى النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فانطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفى حافرها وحل فاختلط فى أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه فى داره خبزا فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامسح من الطين ما فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه فى الورع بناه رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الرازى رضى الله عنه احد طلبة أبى اسحاق الشيرازى مجاب الدعوة وخرج مرة فعطش الحاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذا بدن لم يعصك قط فى لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى الله تعالى عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جال ثيابهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن الاستراباذى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضى الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد فأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كله يختم كل يوم ختمة رضى الله عنه وكان الشيخ على ابن المرزبان رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما اعلم لاحد قط على مظلمة فى مال

أو عرض وصله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضي الله عنه وكان أبو الحسن
الأشعري رضي الله عنه إماماً في السنة مقدماً على أقرانه من المتكلمين رضي الله عنه
ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر
درهماً رضي الله عنه وكان الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه إماماً زاهداً ورعاً وكان
مواظباً على صلاة الجماعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والأذكار آناء الليل
وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد رضي الله عنه وكان الشيخ
أبو الحسن الهروي رضي الله عنه مكاشفاً ويتكلم على الخواطر وكان ملازماً للصمت
لا يخرج من بيته رضي الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين عرفوا بالعبادة والزهد
والورع رضي الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم
الله تعالى والاقتداء بهم وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبي إسحاق
الشيرازي والإمام الغزالي والإمام الرافعي والإمام النووي رضي الله تعالى عنهم ورحمهم
وترجماتهم ما كتبناه بهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الإمام العالم العامل الكامل الراسخ
المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي
عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي
الأنصاري رضي الله تعالى عنه
كان الفراغ من كتابتها وتأليفها
خامس عشر رجب سنة اثنتين
وخمسين وتسعمائة
بمصر المحروسة
والحمد لله رب
العالمين

وقد تم هذا الطبع الجميل مع حسن التنسيق والتمثيل لهذا الكتاب الذي جمع المحاسن فأربى
وبرع في ميدان المفاضلة ففاق غيره حسناً وسما شأناً وعلا قدراً وامتاز لفضله بالطبقات
الكبرى ونسبته إلى القطب الشهير الرباني أبي المواهب سيدي عبد الوهاب
الشعراني فإنها تنوه بذكره وتزيد في إعلاء قدره وتجذب القلوب إليه جذباً
لا تنهها إلا الإقبال عليه ولا شك أن طبع مثله ونشر نفعه وأصله مما يعد من مآثر
الأيام السعيدة ومحاسن عصر الحضرة الخديوية التي هي حسنة الدهر وغرة جبينه ذات
العصر أدام الله إقبالها وبلغ آمالها ولا زالت شموس طلعتها طالعة في أفق الديار
المصرية وظلال مراحمها وارفة على كافة العباد والرعية وكان طبعه على هذا الوجه
الحسن ونسقه على ذلك المنوال المستحسن بدار الطباعة العامرة المصرية الكائنة ببولاق
القاهرة المعزية تحت ملاحظة صاحب نظارتها الفائز بحسن تدبيرها وإدارتها رب

الأدب

الادب الذى لايبارى فى مضمار والقلم الذى يبرز على منصة الطروس عرائس الافكار حمزة على أفندى جوده بلغه الله مأموله وقصده وقد وافى طبعه حد التمام وعبقت منه روائح مسك الختام فى أواخر شهر ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وست وسبعين من هجرة من أوتى القرآن والسبع المثانى صلى الله وسلم عليه وعلى جميع المنتسبين بالاسلام اليه وكان تصحيح نفائس هذه الدرارى على يد ملتزمها شيخ الافاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى

ومذ تم على أحسن حال وانتهى الى غايات الكمال أرخه الفاضل الاديب والالوذعى الاريب الحاج محمد السمالوطى أحد طلبة العلم الانور فى المسجد الجامع المنيف الازهر

(بقوله)

باند يمى أدر شمول حياتى * واسقنيها وغنى بقناتى
واستبقنى واستبقها لادخار * لاقتناص السرور قبل فوات
حان بالحان نهل خمر عتيق * فى مغانى الغناء من غانيات
جمع شملى وذى شمول العذارى * بعد خلع العذار خذها وهات
ما التوانى من التناوى منا * بعد بعد العناء عنا بمات
كيف كيف الملول من روح امرى * أرشدتنا معارج الطبقات
يا لقومى الى ظلال رباها * خذناها دنا لراجى الهبات
وهى مرآة العلوم من مر سر * أنبأتنا بوصف خير الثقات
وهى بحر الفيوض من أمر ربى * أعذبته غوادق الرحمات
كم أبانت لنا شموس المعالى * كم أضاءت لنا بدور الجهات
كم أدارت لقطبنا من نجوم * للسبيل القويم فينا هداة
يا له عابدا لوهاب فضل * يا له ساميا ذرى الدرجات
لو تسامى علا الشموس فخارا * من ولى علا على الصافنات
قد تحلى بنشر عطر شذاها * واحد الحسن بل وفرد الصفات
ذاك عدوينا اشاد علاها * حيث احيا بطبعها العافيات
قد تسامى على السماك ثمالا * واسال الندى لذى الاثلات
ماس للدين صبو عز ودانى * اذ ضياها فى الدنا سنا كالغداة
ساغ وردا وكم سعى فى صلات * موصلات فيالها من صلات
بريز وبحر جود وجردى * فى سعود الوجود للجاريات
باسقاه الاله من كأس قرب * واصطفاه مراكز البينات
بازمانى لك السعود فأرخ * راق طبع كالورد فى الطبقات

٣٠١ ٨١ ٢٦١ ٩٠ ٥٤٣

١٢٧٦

(هذا الكتاب خالص الكمرك)